

ثقه مع السادس والعشرين من فبراير.. ذكرى تحرير الكويت

مستقبل المقاومة  
البنانية في ظل  
إرهابات الصلح  
مع العدو  
الصهيوني

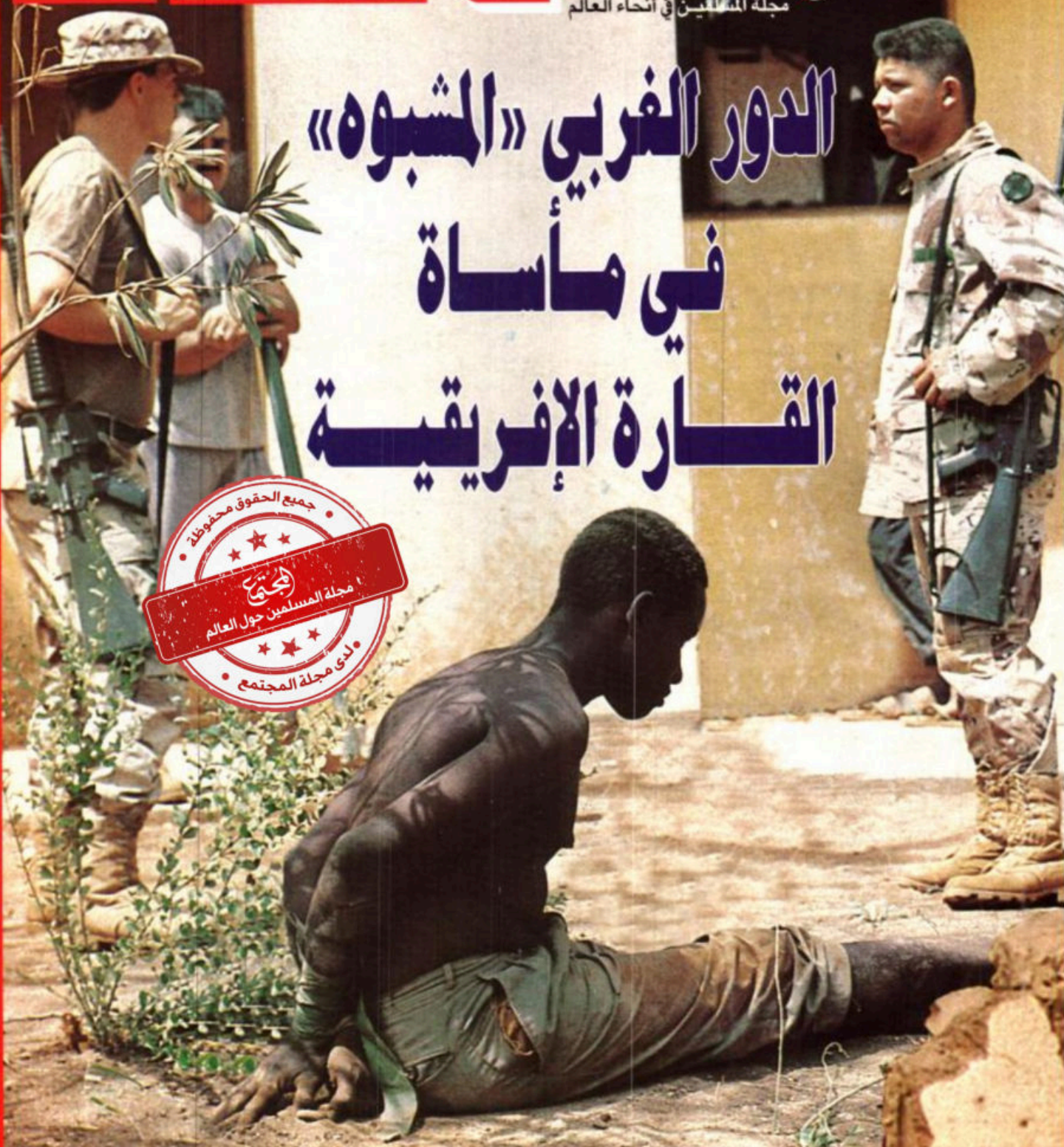


AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## الدور الغربي «المشبوه» في مأساة القارة الإفريقية



فلسطين - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ درهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيهان - اليمن ٢٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهم  
Belgium 100 B.Fr. - Canada \$ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGl. - Italy 8000 L. - Singapore S\$ 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A.

فاتح  
السلطان محمد

# أول فيلم رسوم متحركة قصة محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

الفيلم متوفر

بالنسخة العربية والنسخة الإنجليزية

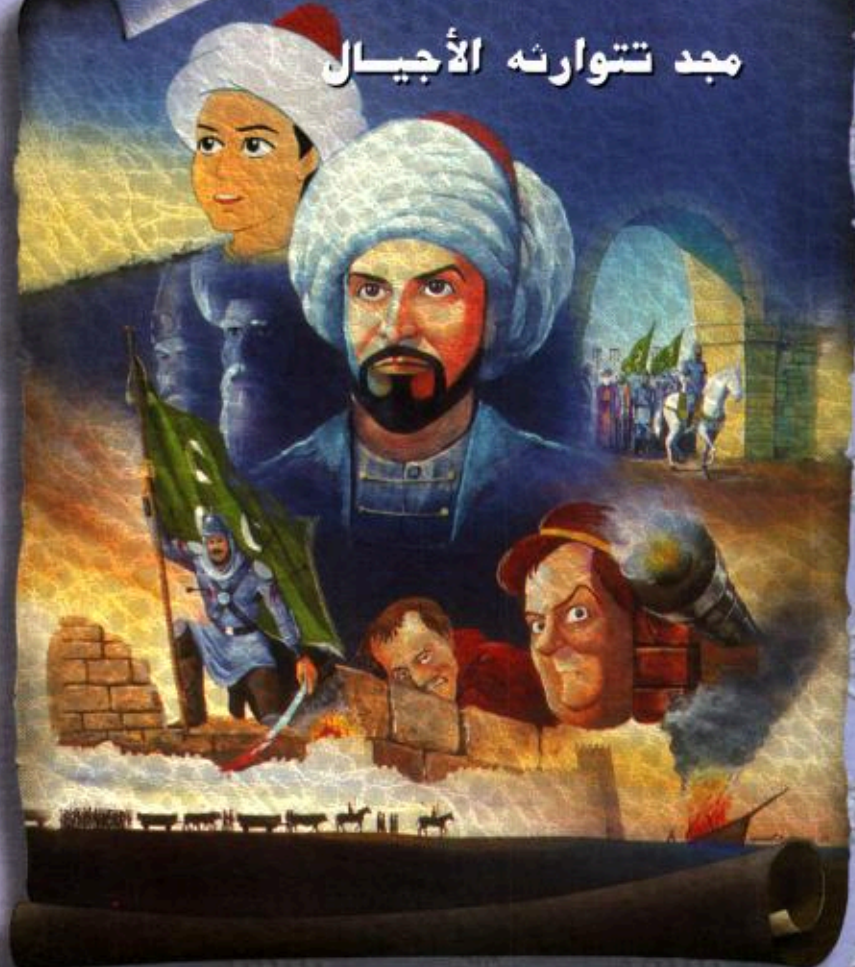
منتجات الفيلم :

كتب الرسوم والتلوين - تي شيرت للأطفال -

سلسلة مفاتيح

تقاويم حائط - قبعات وكاسات - أدوات مكتبية

## الفاتح مجد تتوارثه الأجيال



إحرص على إقتناء النسخة الأصلية، تم حماية الفيلم باستخدام تقنية ميكروفيجن

وكلاء التوزيع

نابا - للإنتاج الفني والتوزيع جدة : هاتف : ٦٦١١٩١٧ الرياض : هاتف : ٢٨٥٥٢ - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥

الدليل للإنتاج الفني ، هاتف : ٢٤٣٢٧٧٤ ٢٤٣٢٨٠٧

(الشارقة) مركز الشريط الإسلامي للصوتيات والمرئيات والمطبوعات ، هاتف : ٣٥٤٠٠٠

دار الإسماء ، هاتف : ٧٨٤٠٧٢

الأمة للصوتيات والمرئيات ، هاتف : ٤٢٠٢٠٣

السعودية  
الكويت  
الإمارات  
البحرين  
قطر

## قريباً من نداء

### منتجات سفير

- سيج الطير.
- أركان الاسلام.
- أركان الإيمان.
- صندوق الدنيا.
- حكايات سفير.
- روضة الإيمان.
- حفلة سمر.
- الحيوان في القرآن ١-٤.
- الأصوات التعليمية.



فيديو الأطفال

مسرح العرائس

حكايا البشائر

أشرطة الأناشيد

أفراح نداء  
بشائر الإيمان

مصحف الشيخ  
عبد الله بصفر  
قراءة من  
صلاة التراويح

# الوجود الأجنبي واستقرار المنطقة

على أعداء الأمة المتربصين بها، ومع هذا كان الأحرى بالكاتب أن يشير - ولو تلميحاً - إلى الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذه النتيجة والإسراع بإزالتها حتى نطمئن إلى عدم تكرار مثل هذه التصرفات، فالانفجار وقع قرب مبنى للقوات الأمريكية التي قالت عنها المجلة في صفحات «المجتمع المحلي»: «إنها بعثة عسكرية أمريكية تتولى المساعدة في مشروع تطوير قوات الحرس السعودي»، وبغض النظر عن أن الأمر كذلك أم أن هذه القوات جزء من الوجود العسكري الأمريكي الكثيف في منطقة الخليج، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن شعوب المنطقة أو قطاع منها على الأقل أصبحت تتعامل من هذا الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة تحت أي مسمى كان. ■

عبد الحميد عمارة - إسلام آباد، باكستان

## من نبض الأحداث



■ توقيع اتفاق دايتون

السلاح هو الدعامة الأولى للأمن والسلام، فما يغري العدو بعدوه إلا ضعفه ونقص سلاحه، فقال: «وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً»، والعكس صحيح، فما يمنع هذا «الود» من التحقق؟ والميل من الوقوع إلا الانتباه للسلاح، والاعتصام به بعد الله، وعدم تركه حتى بحجة الصلاة بين يدي الله!!

فعلّمنا كيف نصلي وأبينّا على السلاح، وقديماً قال شاعرنا العربي زهير: «ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم»، ونعذر البوسنيين إن لم يقرؤوا أشعارنا فهي تراث عربي خاص بنا، ولكننا لا نعذرهم قط - وكذلك الصرب لا يعذرونهم - إن لم يقرؤوا قرآننا، لأنه قرآنهم أيضاً، ولا سنّة نبينا لأنه نبيهم أيضاً، حيث قال «لا يُلْدَغُ المؤمن من جحر واحد مرتين»، فإما أن يطبق اتفاق دايتون جملة أو ينبد جملة، لاسيما وأنها هدنة - كما أثبت التاريخ - ولا يلبث الدم أن يتفجر من جديد!! ■

د. حمدي حسن - الدمام، السعودية

مما لا يختلف حوله العقلاء مسألة الأمن والاستقرار في بلاد الحرمين، خاصة وبلاد المسلمين عامة بل والعالم أجمع فهو أمر في غاية الأهمية مما يُوجب علينا «أن نعرض عليه بالنواجز»، ولهذا يشير النبي ﷺ في قوله: «من أصبح منكم آمناً في سربه، مُعافاً في جسده، يجد قوت يومه، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

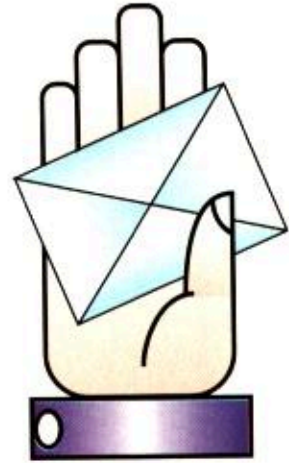
ولقد تعرضت «المجتمع» في افتتاحيتها للعدد ١١٧٦ لحادث التفجير «الأم» في الرياض، واستنكر كاتب الافتتاحية هذا العمل «الإرهابي»، ونقل استنكار الكويت حكومة وشعباً، وأشار إلى أن هذا الحادث يستهدف أمن واستقرار المملكة العربية السعودية والمنطقة بأسرها.

وهذا الكلام لا غبار عليه، ولا يسع العاقل إلا تأييده، والإشادة به، حتى نفوت الفُرص

لما يجفّ خبر «دايتون» بعد... وما هو ذا تفريغ اتفاقية دايتون من محتواها قد بدأ... وبدأ الالتفاف على نصوصها من الخلف... في بون يعقد اجتماع دولي يضم جميع أطراف الصراع في البلقان إلى جانب وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي برئاسة وزير الخارجية الألماني «كلأوس كلنكل» وموضوعه الرئيسي «الحد من سباق التسلح في مرحلة السلام ونزع السلاح الثقيل الموجود دعماً للسلام!! (الجحر الواحد) الذي طالما لدغ منه المسلمون ويوساطات أوروبية - أممية».

لقد كان إلغاء قرار حظر السلاح الظالم عن البوسنة هو أحد الوعود الأمريكية للمسلمين، وأحد بنود اتفاق دايتون مقابل رفع العقوبات الاقتصادية عن جمهورية صربيا - مكيال بمكيال، وفعلاً صدر قرار من مجلس الأمن بذلك ورفعت العقوبات الاقتصادية عن صربيا، ورفع الحظر على السلاح عن المسلمين - نظرياً - ولكن ها هو ذا الحظر على السلاح يعود الآن من بون على المسلمين، وتعود ثنائية المكيال.

تعود باسم الحد من سباق التسلح طالما أن السلام قادم من بعيد، ولقد علم البوسنيون جيداً أن الذي كان ينقصهم للدفاع عن الأرض والعرض هو السلاح وليس الرجال لأن الحرب اليوم حرب سلاح بالدرجة الأولى، ونبّح عشرات الألوف من الرجال العزل ذبح النعاج نتيجة حظر السلاح الظالم حيناً ونزع السلاح الماكر حيناً آخر - قتل في جيبى جيباً، وسربيرينيتسا ١٤ ألف رأس بشر!! بعدما نزع سلاح الجيبيين بحجة أن الأمين بطرس غالي أنزلهما في جواره الأمن!!، هذا علمه المسلمون جيداً، وعلم الله من قبل أن



## رأي القارئ

### ردود خاصة

- **الأخت : أم مؤيد العزام - جدة - السعودية :** حولنا رسالتك كما طلبت إلى عنوان هيئة الدفاع عن قضية ديموسى أبو مرزوق، أمين أن يتسلمها منهم في القريب العاجل مع شكرنا لاهتماماتك التي تبرهن عن مشاعر الأخوة الإسلامية الحقيقية.
- **الأخ : محمد القعيدان - بريدة - السعودية :** شكراً للمتابعة ونرجو أن نأخذ باقتراحك مستقبلاً إن شاء الله.
- **الأخ : د. محمد علي الهاشمي - الرياض - السعودية :** وصلتنا كلمتك التابينية التي نعتذر عن نشرها لأننا كنا قد نشرنا في الأسبوع الماضي مقالة للأستاذ عبدالله الطنطاوي عن الفقيه رحمه الله مع خالص تعازيرنا لإخوانه ومحبيه.
- **الأخ : علي عثمان علي سعيد - ليبيا - بلدية سبها - فرع أوباري - مكتب بريد جرمة :** انتظر رسائل كثيرين من هواة المراسلة وتبادل المعلومات، وتلاقح الأفكار، وتقريب وجهات النظر، مع تحياتنا.

### تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

# بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائي ... الى مابعد الجامعة

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

## فقط 650 دينار

( 200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 أشهر بدون فوائد )

**مجاناً :** برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر ..... 4 هدايا



طاولة  
كمبيوتر  
30 د.ك.

2 66 88 00 

## شركة الرائد للحاسب الآلى

حولى - شارع تونس - امام مجمع الرحاب - عمارة بيت التمويل والخطوط الكويتية

**معهد الرائد للتدريب الاطى ... دورة كمبيوتر شاملة ... فقط 30 دينار**

دوس + وندوز + ون ويرد + اكسيل + طباعة عربى + طباعة انجليزى ( 6 دورات )  
التدريب على ايدى مدرسين جامعيين متخصصين

الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هى عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

# المجتمع

## مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت  
الثلاثاء: ٢ شوال ١٤١٦ هـ الموافق ٢٠  
فبراير ١٩٩٦ م العدد ١١٨٩ السنة ٢٦

### الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول  
الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...  
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً...  
وباقى دول العالم ١٥٠ دولار أمريكياً.

### الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت :  
٤٨٤٠٠٢٦ / ٢ / ٢٠١٤ فاكس : ٤٨٤٠٠٢٦ / ٢ / ٢٠١٤ الكويت.

### وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ -  
٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ -  
٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية : الشركة  
السعودية للتوزيع ت : ٤٩١٦٧٤١ الرياض  
ت : ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر : مكتبة الثقافة  
ت : ٤١٤١٨٢ - البحرين : مؤسسة  
الهلال لتوزيع الصحف ت : ٢٦٢٠٢٦ -  
سلطنة عمان : الشركة المتحدة لخدمة  
وسائل الإعلام - مسقط ت : ٧٠٠٨٩٥ -  
اليمن : مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤  
صنعاء - ت : ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

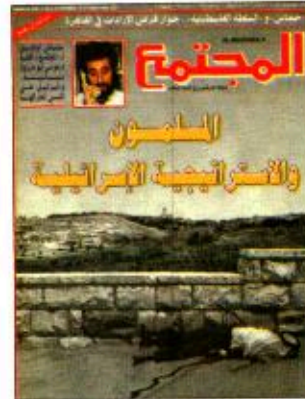
U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel.  
081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TUR-  
KIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM -  
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

### المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب  
(٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي  
(13049) - التحرير : ت : ٢٥١٩٥٣٩ -  
٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع :  
ت : ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥ - فاكس  
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات  
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..  
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

## الحكم الذاتي.. خط الدفاع الأول عن الكيان الصهيوني



■ عدد المجتمع ١١٨٩

دفاع أول لحماية إسرائيل  
والمستوطنين، وما علم  
الكثيرون أن هذا السلام حول  
هذه المناطق إلى سجن كبير  
يشمل جميع طوائف  
الفلسطينيين الذين يعيشون  
تحت ظل هذا الحكم.  
أما الهيمنة الحقيقية  
وتسيير الأمور والسيطرة على  
الطرق والممرات الحيوية تحت  
سيطرة جنود الاحتلال  
الإسرائيلي، ويخضع الخارج  
والداخل إلى مناطق «الحكم  
الذاتي الفلسطيني» لعمليات

تفتيش فظيعة وبقية.

ولو علم المسلمون أن الطريق الذي يربط  
منطقة «الحكم الذاتي الفلسطيني» بالحدود  
الأردنية لا يتجاوز ١٥٠ كيلو متراً يقطعها  
الفلسطينيون في ١٠ ساعات في أحسن  
الأحوال، قد تصل إلى ٢٤ ساعة أو أكثر لتملكهم  
العجب، فإجراءات التفتيش والتدقيق من قبل  
الإسرائيليين شديدة، وهي إجراءات متكلفة  
يقصد بها حجز الرجال والنساء والأطفال  
ساعات طوال في الحافلات لإذلالهم وإشعارهم  
دائماً بأنهم تحت السيادة الإسرائيلية ■

### سمية خضر - الرياض - السعودية

## ثالث مسجد يُحرق في أمريكا

نطلب المساعدة في إعادة بناء هذا المسجد،  
حيث يتم الآن جمع التبرعات لإعادة بناءه  
بأسرع ما يمكن.  
ونحيطكم علماً بأن هذا ثالث مسجد يحرق  
في أمريكا في الآونة الأخيرة، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله ■

### سعد الشمري - أمريكا

2898 E. Aurora Ave Boulder,  
Co. 80303

لقد وصل الحقد والمكر الصليبي في الغرب  
إلى درجة عالية، بحيث إنهم أصبحوا  
يستهدفون بيوت الله ليحرقوها ويدمروها، ففي  
ولاية South Carolina تم إحراق المسجد  
الوحيد في المنطقة، من قبل صليبي حاقدين، وكان  
هذا المسجد يعد مدرسة لأبناء المسلمين، وبعد  
حرقه أصبح لزاماً على الآباء أن يرسلوا  
أبنائهم إلى المدارس الحكومية.  
ونحن نوجه هذه الرسالة، ليعلم المسلمون  
في كل مكان الحقد الصليبي الماكر، كما

## بين تحديد النسل وتنظيمه

لقد قرأت في العدد ١١٨٩ الصادر في ١٠ شعبان ١٤١٦ هـ، في ركن صحة الأسرة موضوع عن النسل ووسائل  
منع الحمل، وأظن أنه قد وضع سهواً عنوان لهذا الموضوع، وهو تحديد النسل، وأرجو تدارك مثل هذا الخطأ في  
المستقبل واستبدال كلمة «تحديد» بكلمة «تنظيم» أو أي مرادف آخر، وفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين. ■

### د. محمد بدوي منصور - شفاقارون - مصر

المحرر : نشكر د. محمد بدوي منصور على هذا التوضيح الذي يعكس وعيه باهمية  
تنظيم النسل وخطورة تحديده.

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

## ذكرى تحرير الكويت

## باختصار

تمر على الشعب الكويتي في السادس والعشرين من فبراير الحالي الذكرى الخامسة لتحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي، هذه الذكرى تأتي بعد موسم عبادة وخير، وبعد عيد مبارك على الأمة الإسلامية.

كما أن الذكرى تعيد إلى أذهاننا صمود الشعب الكويتي وتراپطه وتكافله خلال محنة الاحتلال، ذلك الشعب الذي كان بفضل الله - وما زال - مصدر خير وتعاون لشعوب العالم أجمع... كما تُهَيِّج هذه الذكرى قضية إنسانية تهّم كل إنسان شريف، هي قضية الأسرى الكويتيين الذين مازالوا يقبعون في سجون النظام العراقي دونما جريرة أو تهمة، والتي ندعوا فيها كافة المخلصين في العالم للضغط على هذا النظام الظالم لإطلاق سراحهم وإرجاعهم إلى أهلهم، وما زال هذا النظام يُشكّل مصدر خطر وإزعاج على جيرانه في الخليج ويمزق وحدة الأمة العربية والإسلامية، كما أنه ما زال يجبروته وظلمه ياسر شعب العراق بأكمله ويحاصر ويعتقل ويعذب الأبرياء في العراق.

كما تستدعي هذه الذكرى أيضاً أهمية بناء الجيش الخليجي الموحد لمواجهة الأخطار المحدقة بالمنطقة، مما يعطيها قوة ذاتية قادرة على حماية أمنها بنفسها ويخفف من هيمنة سياسات الدول الكبرى على المنطقة ويحقق في نفس الوقت الردع ضد أي عدوان خارجي بإذن الله. ■



مناسبة القارة الإفريقية منذ القدم وحتى اليوم .. كان للقوى الأجنبية الدور الرئيسي في تعميقها .. كما كان للكنيسة الغربية دور محوري فيها .. وفي كل الأحوال فإن الدور الفرنسي في تلك المناسبة هو أكثر الأدوار خطورة .. التفاصيل ص (٢٤ - ٢٧).

## في هذا العدد

صفحة

الافتتاحية :

• فرحة العيد لن تنسينا هؤلاء ..... ٩

المجتمع الإسلامي :

• الرفاه قادم .. «التحديات» .. الحلقة

الآخيرة من تحليلات نائب رئيس التحرير عن الانتخابات الأخيرة في

تركيا ..... ٢٠

• المسلمون في تنزانيا .. قصة الإسلام

وحرب التنصير ..... ٢٨

• مظاهرات الشعب الشيشاني .. بداية

الحرب الشعبية ضد روسيا ..... ٣٠

• مستقبل المقاومة اللبنانية في ظل

إرهابيات الحلول المطروحة ..... ٣٢

• ٢٦ مارس المقبل الفرصة الأخيرة أمام

الأحزاب التركية لتشكيل الحكومة ... ٣٨

• أول دعوة قضائية لأحزاب المعارضة

المصرية لإسقاط البرلمان ..... ٤٢

• عقدة الحل السلمي في أزمة جزيرة

«حنين» ..... ٤٣

• المسلمون في بلغاريا .. تهجير أم

تنصير أم تنزيب؟ ..... ٤٤

المجتمع الأسري :

• المرأة المسلمة في ألمانيا.. بقلم سمية

كوشيرا ..... ٥٩

\*\*\*



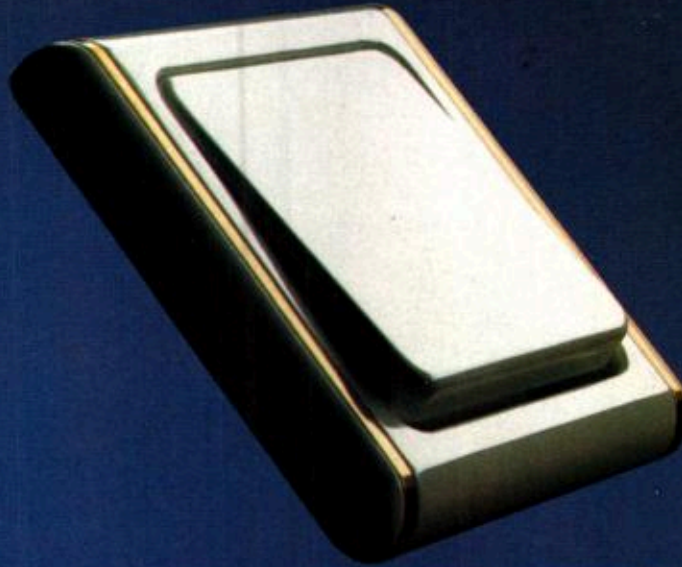
مفهوم جديد للطب يطرحه الأستاذ الدكتور أحمد القاضي ينطلق من أسلمة علم الطب والسعي لعلاج أسباب الأمراض بدلا من التركيز على الأمراض نفسها التفاصيل في حديث الدكتور القاضي للمجتمع ص (٣٤ - ٣٧).



تتفاعل قضية تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني في كل من الأوساط الفلسطينية وأوساط الكيان الصهيوني .. فهناك إصرار عجيب من جانب الصهاينة على تعديل هذا الميثاق وهناك استجابة أعجب من عرفات للتعديل علماً بأن ذلك يعد الخطوة الأولى نحو إلغاء منظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني! التفاصيل ص (٤٠ - ٤١).

نعتز بأشياء لنبرة أهمها سلامة

وكلاء مفاتيح وأفياش بيركر الألمانية  
بيركر Berker



حاصلة على شهادة الجودة  
والنوعية الأوروبية لعام ١٩٩٣ م



حاصلة على شهادة الجودة  
والنوعية الألمانية لعام ١٩٩٣ م



### المرونة

ان تعدد الموديلات والالوان لدى  
«بيركر» تمنحك مجالاً خصباً للاختيار  
اضافة الى تلبيةها لجميع حاجات  
الاستخدام الكهربائية مع امكانية  
تركيبها على جميع انواع العلب.

### التميز

مفاتيح وأفياش بيركر BERKER  
تتميز بشكل واضح عن نظيراتها  
التقليدية، بفضل التصميم الراقية  
والفريدة مما يجعل اقتناءها يضيف  
لمسة جمالية رائعة لمنزلك.

### الجودة

بيركر «أقصى درجات السلامة  
أداءً عالية حتى في حالات  
إدم الشاق إضافة الى أنها مزودة  
خاصة لتأمين سلامة الأطفال.

سي: الرياض - المنزل - شارع الأمير عبدالله - الرياض: ٤٧٣٠٨٠٨ / ٤٧٧٧٧٠٠ / ٤٧٧٦٦٤٢ - فاكس ٤٧٨٩٤٦٩ - ص.ب ١٢٤٦ الرياض ١١٤٣١  
ضفة ٢٤٨٢٢٠٠ - التخصصي ٤٦٢٢٧٧٧ - المصيف: طريق الإمام محمد بن سعود (الجامعة سابقاً) ت جدة ٦٦٥٩٨٥٥ - الدمام ٨٣٣٦٥٠٩ - القصيم ٣٢٤٤٨٢٥

مطلوب موزع معتمد في الكويت

# دليل الوكالات التجارية في الكويت

الإصدار الخامس

# 57th Edition 1995/96



- أهداف الدليل**
- يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
  - يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
  - يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
  - يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.

- يحتوي على**
- قائمة أبجدية بأسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
  - قائمة أبجدية بأسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
  - فهرس أبجدي بأسماء الوكالات التجارية.
  - فهرس أبجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
  - يصدر باللغة العربية والإنجليزية.

اطلب نسختك  
الآن من هذا  
الدليل القيم

تلفون ٤٨٤٠٤٥١

٤٨٤٠٤٥٢

٤٨٤٠٤٥٣

فاكس ٤٨٤٠٦٣١

دار الوطن للمطبعة والنشر

## فرحة العيد لن ننسها هؤلاء

تحاك ضدهم من قوى ظالمة معروفة. وبينما العيد تشرق شمس، وتغمرنا أيامه، يقف شعب البوسنة مرتعداً حزيناً مشدوها، ومعه كل صاحب ضمير، وكل صاحب قلب من هول ما يشاهده من الجماجم المتناثرة، وبقايا أجساد الأبرياء التي يتم اكتشافها داخل هذه المقابر.. إن اللعنة ستظل عالقة في رقاب الغرب والأمم المتحدة، والصامتين عن تلك الماسي.

وعلى الجانب الآخر، وعلى نفس صعيد المأساة يأتي عيد هذا العام وقد مر أكثر من عام على أهلنا في الشيشان وهم يكابدون الغزو الروسي المجرم الذي حرق ديارهم وخرّبها، وقتل النساء والأطفال في حرب إبادة، وقف الغرب صامتاً حيالها، باعتبارها أمراً داخلياً.

لقد شرد الشعب، وانهارت الدولة تماماً، وخلت من كل مقومات الحياة، وما زال الشعب الشيشاني يكافح ويبدل الدماء لاستعادة دولته المخطوفة، وهويته التي يراد لها أن تُدفن تحت التراب.

إن شمس العيد تشرق، وحال المسلمين في كشمير، وبورما، وإريتريا، والفلبين، وجنوب السودان وغيرها، وغيرها... لا يقل بشاعة عن أحوال المسلمين في البوسنة.. حرب على الهوية بلا رحمة، وحرب على الوجود دون شفقة، وصمت مريب من الغرب.

وتشرق شمس العيد على المسجد الأقصى السليب، وهو ما يزال حزيناً أسيراً بين مخالب اليهود، وسط تخاذل وتراجع من معظم الدول العربية والإسلامية حياله.

وإن كانت شمس العيد تشرق على كل هذه الماسي المفجعة، فإنها في نفس الوقت تجلي مسيرة جهاد هذه الشعوب جميعاً، وتضحياتها التي أعجزت الأعداء عن تحقيق أهدافهم في إلزتها من الوجود... فما زالت البوسنة قائمة، وما زالت الشيشان موجودة، وما زال الأقصى شامخاً في فلسطين، وما زالت كل الشعوب والأقليات الإسلامية المستضعفة تواصل مسيرة جهادها، وإن بشائر نصرها تلوح في الأفق «ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».

دأبنا في كل عيد أن نذكر المسلمين بما تمر به هذه الذكرى من الآلام وماسي تكتنف الأمة الإسلامية، وحديثنا هذا العام يتناول ماسي قديمة متجددة من ماسي عالمنا الإسلامي، إذ تمر هذه الذكرى والحال يزداد سوءاً، والظلم يصل إلى منتهاه.

إن العيد يأتي هذا العام ومئات الآلاف من المسلمين قد تم الرّج بهم في السجون والمعتقلات بلا ذنب أو جريمة إلا أن يقولوا ربنا الله، وذلك بعد أن نصبت لهم المحاكمات الصورية... استثنائية وعسكرية.. بينهم المريض والطاعن في السن... وبينهم الشباب، والمفكرون، والأساتذة، والعلماء، والدعاة من صفوة أبناء الأمة.

ولعل المثال الصارخ على ذلك ما يجري في ذلك البلد العربي بالشمال الإفريقي، الذي يعيش شعبه مأساة مرة... يُقتل فيه الأبرياء، وتُنتهك فيه الأعراض، ويُشرد فيه الشرفاء من مواطنيه وسط حملة شعواء ضد الإسلام، يكتنفها الإعلان المتكرر عن تجفيف منابع الدين.

إن المعلومات المؤكدة التي تتوارد من ذلك البلد تؤكد استمرار سياسة التجويع والإذلال، وقطع الأرزاق حتى أصبحت هناك عشرات العائلات بلا ملجأ، ولا ملبس، ولا طعام.

لقد رُج نظام ذلك البلد بأكثر من مائة ألف من المسلمين المتدينين في السجون، وشرد أربعة آلاف طالب إلى خارج البلاد، بينما قتل المئات، وأجبر النساء على الطلاق من أزواجهن تحت سيطر التعذيب، ولا زال حكام ذلك البلد سادرون في غيهم، غير مباليين ببداءات مؤسسات حقوق الإنسان، بعد أن صموا أذانهم عن صراخ الثكالى، وبكاء الأرمال، وأنين المعذبين.

وفي الدائرة الأوسع فإن العيد يأتي ومناطق عديدة من الأراضي العربية الإسلامية تشهد آلام المسلمين، وترتوي بدمائهم، وتبتل بدموع أطفالهم ونسائهم من هول الماسي والمجازر والتشريد والتقتيل الذي يتواصل على مدى الأيام، وسط تواطؤ دولي وصمت مطبق.

وإن مقابر البوسنة الجماعية التي يتم اكتشاف المزيد منها كل يوم تجسد من جديد حجم مأساة المسلمين هناك، ودناءة المؤامرات التي

## أخوة التراب وتأيداً لقرار وزارة الإعلام



■ وزير الإعلام

بقلم: أحمد غيث

فجأة تحول الكثير من كُتّاب الصحف وغيرهم إلى مؤرخين ومحققين للتاريخ، وقاموا بإثارة زوبعة بسبب قرار وزارة الإعلام إيقاف المسلسل السوري «إخوة التراب».

وهو مسلسل علي رأي إخواننا السوريين «لا يودي ولا يجيب»، و«بيضر وما بينفع».

إن المسلسل المذكور وإن كان يُعطي انطباعاً من خلال الصور واللقطات للعهد العثماني وما حدث من تجاوز للحد والتعسف في استخدام السلطة من قبل بعض ولاية الدولة العثمانية، إلا أن ما ينطق به الممثلون ويتلفظون به من كلمات لا تجرح العثمانيين وإنما تجرح الأتراك كشعب، وذلك أنهم طوال حلقات المسلسل يقولون: «فعل الأتراك، وهذه فعلتهم وتركتهم، والأتراك ضد كذا وكذا...» إلى آخر العبارات فهم لا يقولون «العثمانيون» وإنما «الأتراك» فمن حق الأتراك اليوم كشعب أن يثوروا على هذا المسلسل أو يحتجوا عليه ففرق بين انتقاد النظام كنظام ظالم أو باطش أو مستبد وبين انتقاد الشعب، الشعوب لا دخل لها فيما تقوم به الأنظمة وتحدثه من مظالم وبشاعات... إلى آخر قواميس العنف والاستبداد، ففرقوا يا عقلاء قومي بين الشعوب كشعوب، وبين الأنظمة، ولماذا نصر على الإسائة إلى الشعوب من أجل توافه كهذا المسلسل وغيره، ترى لو عادت العلاقات بيننا وبين الأردن أو حتى بيننا وبين النظام العراقي بعد استبداله بأخر هل سيبقى بعض كتابنا أو بعض وسائل إعلامنا تستهزئ بهذه الشعوب وتحملها جريرة فعل ومواقف أنظمتها الظلمة. هذه هي المشكلة بالنسبة لموقف الأتراك الحاليين واحتجاجهم على مسلسل «إخوة التراب» فالمسلسل يطعن بالشعب التركي كشعب لا كنظام عثماني أدى دوراً بارزاً في التاريخ وارتحل عن الحياة اليوم كغيره من الأنظمة والدول التي سادت فترة ثم بادت، ثم أي تاريخ يريد أن يؤكد المحتجون على إيقاف المسلسل؟ هل هو التاريخ المحقق بأيد أمينة محايدة تظهر الإيجابيات والسلبيات، أم بتلك الأيدي التي جبلت على طمس الحقائق التاريخية المتعلقة بكل ما يمت إلى الإسلام بصلة، ثم إن الدولة العثمانية كانت كغيرها من

الدول التي كانت في الماضي أو اليوم في عصرنا الحالي تنظر إلى الخارجين على سلطانها بأنهم خارجون على قانون الدولة ونظامها وسياستها وترى أنهم ارتكبوا ما يسمى «بالخيانة العظمى» وإن كانوا هم ينظرون إلى أنفسهم أنهم وطنيون، ولو نظرنا إلى واقعنا اليوم ليس من كان يحارب اليهود في يوم من الأيام يسمى وطنياً ومجاهداً، وإذا قتل أطلق عليه لقب شهيد حتى ولو كان شيعياً ملحداً من جماعة «جورج حبش وأشياعه» وكيف انعكست الصورة اليوم فأصبح من يقاتل اليهود متزمتاً ومتشديداً وأصولياً وضد مسيرة السلام... إلى آخر قاموس هذه الأقاب؟.

علماء بأن الدولة العثمانية - للحقيقة والتاريخ - لو لم يكن لها من فضل سوى: أنها حفظت «فلسطين» والقدس والمسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ من أن يندسه اليهود سنين حكمها - لكفى - على الرغم من محاولات اليهود رشوة العثمانيين إلا أنهم رفضوا إقامة دولة لليهود على تراب فلسطين أرض الأنبياء حتى جاء ما يسمى بعصر التنوير والتحرر فنال فيه اليهود كل ما يريدون.

٢ - لم يطمس العثمانيون هوية الشعوب الإسلامية التي حكموها ولا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم كما فعل الفرنسيون مثلاً عندما استعمروا الجزائر وتونس والمغرب وغيرها ومن البلدان التي حكموها ما يربو على المائة سنة حيث استبدلوا اللغة الفرنسية بالعربية إضافة إلى العادات والتقاليد الإفريقية التي مسخت تلك الشعوب لولا رحمة الله تعالى ثم همّة العلماء في تلك البلدان وتلاميذهم أمثال ابن باديس - رحمه الله - وغيرهم من العلماء.

فأين بعض ظلم العثمانيين من بشاعة الفرنسيين وأمثالهم؟ فشكراً لوزارة الإعلام على إيقاف المسلسل لأنه يسيء في الحقيقة للشعب التركي لا إلى العثمانيين مجرد صور وملابس وديكورات تدل عليهم، ولنحرص على صداقة الشعوب وخاصة المسلمة، والشعب التركي شعب طيب ولا ننسى وقفته معنا ضد طاغية العراق، وكما يقولون «الصديق وقت الضيق».

### في الصميم

## المجاهد عبدالله المؤمن!!

ذات يوم وجه أحد الإسلاميين في الأردن سؤالاً لطله ياسين رمضان - الشخصية الثانية في مجلس قيادة الثورة في العراق - عن الموقف الحقيقي لحزب البعث حيال الإسلام فقال طه:

«يستطيع المسلمون أن يصلوا متى يشاؤون وكما يشاؤون لكنهم إذا حاولوا إلحاق الأذى بحزب البعث فإننا نسحق عظامهم!!».

ذات يوم من أيام الاحتلال العراقي للكويت شاعت المقادير أن أدخل أحد المخافر مع أحد الأخوة حيث كانت لديه أوراق مطلوب إنجازها في ذلك المخفر.

وفي أثناء تواجده وانتظارنا فقط لمدة عشر دقائق تقريباً تم شتم الذات الإلهية مرتين علناً في المركز!!

والكلام لم يكن موجهاً لنا بل فيما بينهم!!

البعث العراقي و«عبدالله المؤمن» الذي أراد الجهاد لتحرير الأقصى السليب عبر بوابة الكويت... لم يجلب للامة إلا النكد والخراب والدمار..

المساجد في العراق مراقبة ومؤمنة.. حتى أن أحد الأخوة العراقيين يقول: لا نستطيع أن نصلي فرضين متتاليين خشية متابعة ورقابة أجهزة الحزب لكل من يحمل الانتماء أو الهوية الإسلامية!!

وكم من الشباب المسلم الملتزم نكل به وعذب واستشهد تحت سياط وأسلحة زبانية البعث العراقي..

وفي أحد مساجد «الفردوس» في الكويت أخرج أحد الأخوة الأفاضل كل المصاحف التي كانت في المسجد من مكان «القاذورات» في حمام المسجد!! حيث وضعه الجنود العراقيون وينادي قائدهم بالجهاد!!

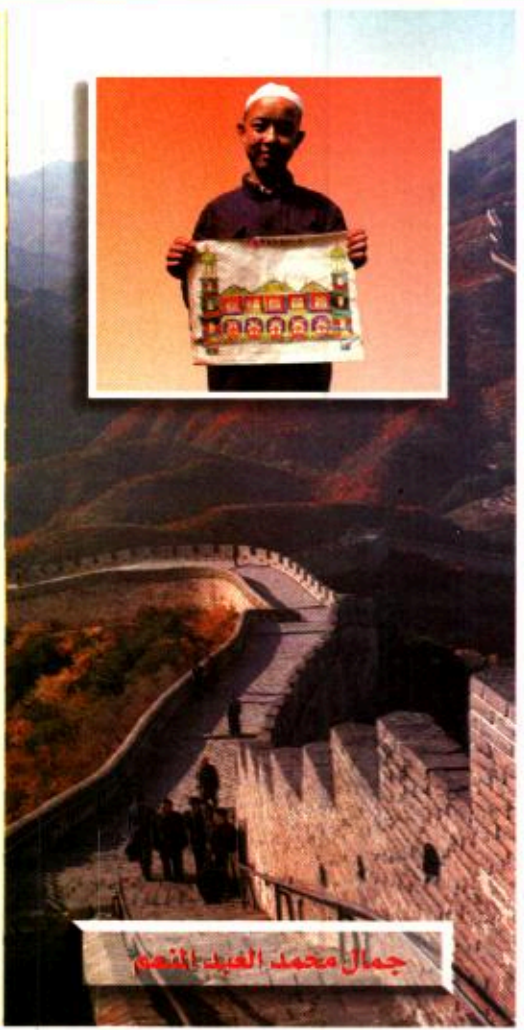
إن في الحلق مرارة وغصة مما فعله «الأوباش»... وتبقى ذكرى التحرير ويوم ٢٦ فبراير تمحي المخازي والذكريات المؤلة التي خلفها هؤلاء اللصوص. ■

والله الموفق.

عبدالرزاق شمس الدين

# الآن .. بالأسواق

## المسلمون في الصين ... الملف الضائع



جمال محمد العبد المنعم

## قصة الإسلام في الصين تقرأها في كتاب

### مسلمون في الصين ... الملف الضائع

المؤلف: جمال محمد العبد المنعم  
مدير مكتب الشرق الأوسط

- أكثر من ٢٠٠ صفحة بالآلوان .
- أكثر من ١٠٠ صورة ملونة .
- الصين ... الأرض ... والشعب .
- موجز تاريخي للإمبراطورية الصينية .
- طرق دخول الإسلام إلى الصين .
- طريق البخور ... البحري .
- طريق الحرير ... البري .
- قصة أول مسجد بني في الصين قبل ١٣٠٠ سنة -
- مسجد الحنين إلى النبي .
- وصف ابن بطوطة للحياة في الصين .
- وصف مدينة الزيتون في الصين .
- أبو جعفر المنصور وإمبراطور الصين .
- قصة السيد الأجل .
- علاقات أسرة «منغ» الحاكمة مع أمراء المسلمين .
- صور من عادات المسلمين في الصين :
- عادات الزواج .
- الألعاب الشعبية .
- طعام المسلمين .
- مفهوم «تشن جن» .
- العوامل الثلاثة التي حفظت كيان المسلمين .
- المناطق السياحية في الصين .
- مذكرات الزيارة الأولى للمؤلف إلى الصين .
- وغيرها ... الكثير ... بالصور الملونة .

### الحقائق الثلاث

- \* دخل الإسلام إلى الصين قبل أكثر من ١٣٠٠ سنة
- \* عدد المسلمين في الصين أكثر من ١٢٠ مليون نسمة
- \* أكثر من ١٠٠ ألف مسجد في الصين .

سعر النسخة ١,٧٥٠ د.ك

مطلوب موزعوه



لطلب نسخة من المجلد  
الاتصال بلجنة الدعوة الإسلامية

تلفون: ٢٥٧٢٤٩٩ - فاكس: ٢٥٧٢٤٩٧ - دولة الكويت

# ملاحظات ومتابعات عابرة

## \* التطرف العلماني !!

التطرف العلماني والإباحي خطير وملوس في حياتنا اليومية.. ينادي بالحرية والديمقراطية ولكنها إذا جاءت ضد مصالحه قلب لها ظهر المجن وشهر سلاحه في وجه خصومه ومنافسيه متهماً إياهم تارة بالتطرف، وتارة بالدكتاتورية!!، ومرة بالتخلف والرجعية!!، كل ذلك لأن هذا الفكر العلماني «المستنير»!! لم يحز على ثقة الشعب والناس!!

مثال بسيط على ذلك عندما تم طرح موضوع المدينة الجامعية ومنع الاختلاط فيها.. قامت قيامتهم ولم تقعد حتى الآن، مع أن النواب في مجلس الأمة لم يستخدموا القوة أو العنف في طريقتهم من أجل ذلك المشروع الكبير الذي وأدته الحكومة في المهمل وقبل أن يرى النور حتى لا يحقق المجلس الشعبي أي إنجاز يذكر!!.

غريب وعجيب أسلوب هؤلاء العلمانيين المتطرفين الذي يصفون الإسلاميين بالتطرف!!.

وبينما في الحقيقة هم سادة التطرف، وأساتذة العنف!!.

ينادون بالعملية الديمقراطية وهم أول من ينادي بشتيمها وحرقها عندما تفرز النتائج في غير صالحهم!!

هم يحملون اسم الديمقراطية وهم أعداؤها، وهم الذين ينادون بنحرها إن كانت في غير صالحهم!!

## \* قناة تليفزيونية إسلامية !!

أنشأت قناة إسلامية حديثة يمولها حزب «الرفاه» الإسلامي في تركيا.. وتقوم القناة الإسلامية بتقديم صورة صحيحة للإسلام وما يحدث في العالم الإسلامي وتوصيل الفكرة الإسلامية بالصورة السليمة والمناسبة لمواجهة المعتقدات والأفكار التي تبثها بعض الجهات في أوساط تركيا وأوروبا.. ووسعت القناة من دائرة بثها أخيراً لتشمل كل من تركيا وعدد من الدول الأوروبية والعربية وبعض الدول الإسلامية من خلال القناة الفضائية التركية.

ويعمل في المحطة أكثر من ٢٠٠ من الإعلاميين والفنيين والمتخصصين في الإعلام الإسلامي والجانب الشرعي.. وتنشط المحطة حالياً بعد فوز حزب

«الرفاه» الإسلامي بالمركز الأول في الانتخابات العامة التي أجريت في تركيا مؤخراً برئاسة الزعيم البروفيسور «نجم الدين أربكان».. ويأتي اختيار حزب «الرفاه» للقناة التليفزيونية كأداة مهمة وفعالة في التأثير على الرأي العام في تركيا.. وهي خطوة كبيرة ومتقدمة في العمل الإسلامي المتطور في عالم اليوم بمواجهة تحديات الإعلام الإسلامي المعاصر.

لذا فإن تجربة الأخوة في حزب «الرفاه» من الممكن الاستفادة منها في الدول العربية الإسلامية والأوروبية لتعميم الفكرة الإسلامية ونشر مبادئ الإسلام بصورة حضارية وواسعة ومؤثرة.. وفي هذه الوسيلة الإعلامية المؤثرة نستطيع اختزال واختصار المسافة والوقت في نشر الصورة الإسلامية المطلوبة للآخرين..

## \* نشرة تبشيرية !!

أحد الطلبة الكويتيين الذين يدرسون في إحدى المدارس الخاصة حمل لنا معه نشرة تبشيرية صغيرة توزع على طلبة المدارس بمنطقة حولي!!.

ولا ندري كيف وصلت هذه النشرة إلى طلبة المدارس وكيف تم توزيعها!! على الرغم من أن هذه الطريقة تعمل على تشويش معتقدات الطلبة في المدارس..

لذا نرجو من وزارة التربية متابعة مثل تلك الأمور.. حتى لا يخرج علينا «قمبر» آخر!!.

## \* النقش على الحجر:

يقوم مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي بدورة تحفيظ القرآن الكريم للابناء من سن ٥ - ٨ سنوات وتحتوي الدورة على حفظ جزء (٢٩) للابناء في المرحلة الثالثة والرابعة الابتدائي.. وحفظ جزء (٣٠) للابناء في المرحلة الأولى والثانية الابتدائي..

كما تحتوي الدورة على دروس من السيرة النبوية ومسابقات ثقافية وترفيهية.. ومدة الدورة ٣ أشهر تبدأ من يوم ١٩٩٦/٣/٩م.. ووضعت جوائز مالية للمتميزين، وجوائز أخرى للمشاركين في الدورة لنشر روح الحماس والحافز لدى الابناء المقبلين على حفظ سور القرآن

الكريم.. ويتم إرسال تقرير دوري للآباء عن تقدم أبنائهم..

ومثل هذه الدورات القرآنية الإيمانية تعمل على غرس الجوانب الأخلاقية والفضائل في نفوس أبنائنا.. فما أحوجنا إلى تحفيظ أبنائنا كتاب ربنا وفيه تقويم اللسان وهو مدرسة متكاملة للتربية والتثذيب..

## \* أدلة على وجود الأسرى:

طالبت منظمة العفو الدولية العراق بإطلاق سراح جميع الأسرى والمحتجزين الكويتيين ومن الجنسيات الأخرى ما زالوا يقبعون في غياهب السجون العراقية منذ خمسة أعوام..

كما أكدت المنظمة على ضرورة سراح مئات الآلاف من سجناء حرية الرأي في العراق والإسراع في إجراء تحقيقات في عمليات الإعدام غير القانونية والعشوائية التي يرتكبها النظام هناك.. وأشارت المنظمة بأن القوات العراقية، قامت بنقل وترحيل الآلاف من الأشخاص الكويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى من الكويت إلى العراق خلال فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت التي امتدت من ١٩٩٠/٨/٢ إلى يوم تحرير الكويت ١٩٩١/٢/٢٦م.

وأكدت المنظمة بأنها تمتلك أدلة قوية تثبت بأن العديد من الأشخاص الذين اعتقلتهم القوات العراقية خلال الاحتلال وقامت بنقلهم من الكويت إلى العراق مازالوا معتقلين هناك في العراق..

وكانت المنظمة قد ذكرت في تقريرها بأنها وثقت حالات العديد من المعتقلين الكويتيين كما نشرت صور ١١٢ معتقلاً منهم.

والسؤال المهم الآن إذا كانت منظمة العفو الدولية لديها كل هذه الأدلة الدامغة والواضحة ولا يزال النظام العراقي يرفض أن يعترف بوجودهم أو الإشارة إلى مصيرهم لماذا لا يكون هناك ضغط دولي مؤثر على العراق لإلزامه بإطلاق سراحهم!! كما هو الحال عندما تكتشف فرق التنقيش الدولي بعض الأماكن التي يتوقع أن تحتوي على مخابئ أسلحة التدمير الكيميائي أو المزدوج!! ■

مراقب

عيد مبارك  
وتمنّى منكم عذرة

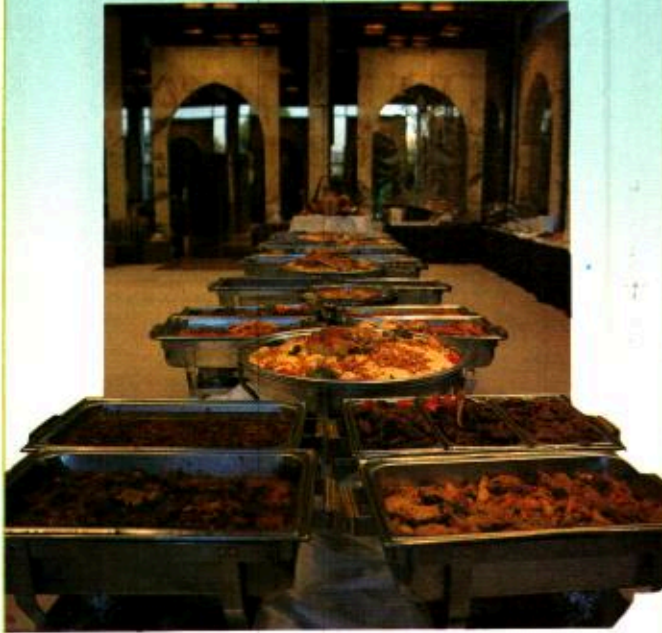


مطعم

شركة

الزوي

الديك



اسم عريق يضمن لك الجودة

واللجودة عنوان

حولي - شارع تونس

تلفون 2654316 - فاكس 2621133

في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

سمو أمير البلاد: لنتنافس في  
بناء الإنسان الكويتي المتميز



جرباً على عادته وبمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك قال سمو أمير البلاد في كلمته: «إن الكويت أحوج ما تكون إلى تجديدها بحسن العبادة وتغذيتها بذكرى السلف الصالح واتباع الأجداد العظام، وأضاف سموه أن التمسك بدينه يملك ميزاناً دقيقاً يقيس به القيم والأعمال، لأنه جعل الله أمامه والحق طريقه والإخلاص نهجه، ودعا سمو أمير البلاد شباب الكويت إلى التسليح بالعلم مؤكداً أن العلم طلب ومعاناة وليس شراياً جاهزاً نسقاه، وأضاف سموه: «إن البناء الذي نرجوه للكويت هو بناء الإنسان الذي يحرص على الامتياز وعلى النمو، مشيراً إلى أن هذا هو مجال التسابق الذي يرسمه الإسلام، وتسأل سمو الأمير في كلمته: «كم من الجهود تحتاج إليها هذه الرسالة؟ كم من الصبر تتطلب هذه المهمة؟ وكم من الرفعة تبلغ الكويت إذا جعلناها غايتنا الدائمة، التي هي دين يرضاه الله، وتربية يخطط لها التربويون، وأمل يتوخاه المسؤولون، وعمل صالح يتنافس فيه المتنافسون». وأشار سموه في كلمته أن بناء الدول يحتاج إلى الإرادة والمراقبة «صاحب الإرادة يفرح بالإنجاز، ويانف من السلبية، وصاحب المراقبة يعاني الله، فتصغر في عينيه الدنيا بما حوت لا تطغيه أن نالها، ولا تغريه إن فاتته، ومناط هذين الخلقين نفوس كبار، ومجلاهما عطاء بلا من، والكويت عاشت دائماً بأمثال هذه النفوس».

المهنتون بالعيد في جمعية الإصلاح

يستقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السادة المهنتين بعيد الفطر المبارك أول أيام العيد بين صلاتي المغرب والعشاء في قاعة عثمان بن عفان بمقر الجمعية بالروضة.

# وقفه مع ٢٦ فبراير «يوم التحرير»



■ جنود الكويت بعد التحرير

كتب: عبدالرزاق شمس الدين

أحدثت أزمة الاحتلال العراقي للكويت زلزالاً كبيراً في العلاقات العربية.. بل أحدثت شرخاً عميقاً بين الدول والشعوب الإسلامية.. وأدى الاحتلال العراقي للكويت إلى سابقة خطيرة وغير مسبوقة في العلاقات العربية المتبادلة وأدى إلى انقسام واضح في تلك العلاقات..

ووقعت الحرب الكارثة التي لا زال يتجرع مرارتها وهزيمتها..

وعندما فكر في الية الحرب مع قوات التحالف أراد أن يطبق نفس الأسلوب في حربه مع إيران دون أن يدري بأن القوات المقاتلة قد اختلفت وأن الظروف وطبيعة الأزمة اختلفت والنظام العالمي قد تغير!!

ويعد أن رفض «صدام» جميع المحاولات التي بذلت من أكثر من طرف بما فيها الأمم المتحدة لإقناعه بالخروج والانسحاب من الكويت سلباً وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة أصبح خيار الحرب هو الخيار الوحيد المتاح أمام الشرعية الدولية لتطبيق قراراتها..

وفي مقابل ذلك قام صدام بمواصلة تحديه فاستمر في تعزيز قواته في مسرح العمليات الكويتية كما سعى إلى بث التفرة في صفوف دول التحالف عن طريق المناورات السياسية والأساليب الدعائية فقد حاول جاهداً ربط موضوع الكويت بإسرائيل وقضية فلسطين!! رغبة منه في استغلال الحساسيات الإسلامية، ولقي بعض الاستجابة من عدد من المخدوعين بتلك الشعارات الزائفة ونادوا بالجهاد ضد

وضع صدام حسين في أولوياته هيمنة العراق على الأمة العربية والإسلامية تحقيقاً لرغبة الزعامة فقط وشهوة ونزعة فردية لديه!!

فعمل على بناء قوات ضخمة وبخل في حربه مع إيران واستحوذ على ٤٥٪ من البترول العالمي بعد احتلاله للكويت وهدد الشريان التاجي للعالم بسلاح النفط الحساس.. وجاهد في الحصول على امتلاك القنبلة النووية وحصل على أسلحة الدمار الشامل وهدد بها المنطقة.

تحرك صدام وفق ٤ أهداف استراتيجية..

١ - محاولة تصفية جميع أفراد الأسرة الحاكمة في الكويت كما فعل عبدالكريم قاسم سنة ١٩٥٨م عندما قام بالانقلاب وبالتالي لن تكون هناك مطالبة بعودة الشرعية للكويت.

٢ - التحرك على محور المعارضة الكويتية وتشكيل حكومة وهمية موالية للعراق..

٣ - اعتقاده بأن السعودية ستقف معه وكذلك مصر!!

٤ - بوجود الحليف الروسي كان يظن بأن الروس سيقفون معه أو على الأقل يستخدمون الفيتو في مجلس الأمن.

ولكن كل حساباته كانت خاطئة طائشة..

القوات الغربية في منطقة الخليج!!.. لقد أساء صدام حسين قراءة التاريخ وأخطأ في حساباته من عدة نواح فقد استخف بمدى تصميم قوات التحالف، واعتقد بأن في استطاعته خلخلة التحالف بين الولايات المتحدة والدول الأوربية والدول العربية والإسلامية التي وقفت ضده ووقفت منه موقفاً متشدداً صلباً وأدانتته منذ البداية وطالبته بالانسحاب دون قيد أو شرط.

وكان يعتقد بأن دول التحالف وبالأخص الولايات المتحدة لن تدخل معه في حرب حقيقية تكلفها أرواح بشرية قد يصل عدد ضحاياها ٢٠ ألف أمريكي يثور من أجلهم المجتمع الأمريكي والإعلام فيتم التراجع عن المضي في مواصلة القتال..

وعندما وقعت الحرب اعتقد بأن قوات التحالف لن تهاجم العراق لتحرير الكويت ولكل هذا وجه صدام حسين قواته جهة الجنوب والشرق عازماً على خوض حرب استنزاف، كان القادة العراقيون متدربين عليها اعتماداً على خبرتهم في الحرب مع إيران!!..

وفي شريط كاسيت تركه العراقيون عند فرارهم من جحيم المعركة وبياناتها يقول صدام حسين في اجتماعه بقيادة الفرق: «صحيح أن قوات التحالف متفوقة بسلاح الجو ولكن على مستوى القوات البرية فإنهم لن يصلوا إلى مستوى العراقيين حتى بعد ٨ سنوات!!»..

وهكذا كان يعتقد بأن الحرب البرية سيطول أمدها وسيقتصر في النهاية على قوات التحالف!

كذلك قلل من أهمية الأسلحة الحديثة والتقنية القتالية وعجز عن إدراك القدرة التدميرية للأسلحة الثلاث المضاعفة ولم يفهم العراقيون معنى توفر الأسلحة الدقيقة التوجيه وتقنية الاستخفاء وأنظمة الحرب الإلكترونية ووسائل تحديد الأهداف وأساليب القتال البري المتحرك.. وكان السلاح الجوي العراقي هو الضحية الأولى لحسابات صدام حسين الخاطئة.. وجاء بعده القوات البرية وأخيراً الشعب العراقي الذي عانى الكثير..

وبينما يمضي صدام في أحلام العظمة وداء الغرور والكبرياء.. وبينما تدك قوات التحالف مواقع قواته وجيشه وتدمرها وتفتك بها وهو غير عابئ بذلك.. في المقابل جلس قائد عمليات عاصفة الصحراء «شوارزكوف» في مركز القيادة مشدود تقاسيم الوجه قائلاً لبعض الرجال المقربين منه قبل الهجوم البري بأيام قليلة: «أنا أنازع.. حقيقة أنازع.. استيقظ خمس عشرة إلى عشرين مرة في الليل وأعيد التفكير باستمرار في القرارات التي اتخذت أو ستتخذ

## «كل نفس ذائقة الموت»

يُفْصِحُ مِنْ عِلْمٍ يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً...» والصَّابِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ إِنَّمَا عَنِ حَالِ الْمَرْءِ دَاخِلَ قَبْرِهِ، وَمَا سِيَلاَقِيهِ الْمَفْرُطِ وَالْكَاذِبِ وَالْكَافِرِ مِنْ أَهْوَالٍ وَغَمْرَاتٍ وَظِلْمَاتٍ دَاخِلَ قَبْرِهِ.. ثُمَّ مَا سِيَلاَقِيهِ الْمُؤْمِنِ الْفَرَحِ بِلِقَاءِ رَبِّهِ مِنْ سَعَةِ قَبْرِ، وَضِيَاءٍ وَجَمَالٍ مَنْظَرٍ. حُزْنٍ كَامِنٍ يَنْتَابِكُ وَأَنْتَ تَضَعُ حَبِيبَكَ عَلَى التُّرَابِ، وَتَوَسِّدُ الْخَشْنَ..

كُنْتُ أَوْقِيهِ، فَلَأَسْكُنْتُهُ

بَعْدَ أَلْيَانِ الْمَنْزِلِ الْأَخْشَنِ دَفْنَتُهُ، وَالْحُزْنَ مِنْ بَعْدِ

يَأْبَى عَلَى الْيَوْمِ أَنْ يُدْفِنَا أَحَقًّا وَضَعُ ذَلِكَ الْوَجْهَ تَحْتَ أَطْبَاقِ

الثَّرَى وَتَغْفِرُ بِالتُّرَابِ؟

ثُمَّ يَنْفُضُ الْمَرْءُ يَدَيْهِ مِنَ التُّرَابِ، وَدُمُوعِ الْعَيْنِ تَنْهَالُ عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ بَانَ الْمَيِّتُ،

قَدْ سَمِعَ قَرَعَ نَعَالِهِ وَتَجَهَّزَ لِسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، فَيَلْتَفِتُ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ لِيُنَادِيَ الْأَرْضَ:

يَا أَرْضُ نَاشِدُكَ أَنْ تَحْفَظِي

تِلْكَ الْوُجُوهُ الْغُرَّ وَالْأَعْيُنَا

يَا ذُلُّ مَا عِنْدَكَ مِنْ أَوْجِهٍ

كُنْ كَرَاماً أَبَدًا عِنْدَنَا

ثُمَّ يَعُودُ إِلَى دَوَامَةِ الْحَيَاةِ لِيَنْسَى ذَاكَ

الَّذِي وَضَعَهُ فِي أَمْسِهِ، وَتَبْدَأُ الْحَيَاةُ تَطْحَنُ

وَتَدُورُ عَجَلَتُهَا، وَيُصَدِّقُ فِي هَذَا الْمَعْتَرَكِ مَا

يَقُولُهُ «أَمْرُ الْقَيْسِ»:

أَرَانِيَا مُوَضَّعِينَ لَأَمْرِ غَيْبٍ

وَسُحَّرَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

عَصَافِيرَ وَذُبَابَ وَدُودَ

وَأَجْرًا مِنْ مَجَاعَةِ الذَّنَابِ

هَكَذَا نَحْنُ دَائِمًا يَسْرِعُ الْمَوْتُ إِلَيْنَا،

وَلَكِنَّا نَحْنُ مَخْذَعُونَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وَبِمِلْذَاتِ الْحَيَاةِ، وَأَهْوَنُ مِنْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ

الضَّعِيفَةِ الْحَقِيرَةِ، وَلَكِنَّا فِي الشَّرِّ وَمَقَارِفَةِ

الْبَاطِلِ أَجْرًا مِنَ الذَّنَابِ الْمَصْمُومَةِ عَلَى الْفِتَنِ

وَالْقَتْلِ.

حَيَاةٌ صَاحِبَةٌ تَشْدُنَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَيَاتُ

الْمَوْتِ وَعِلَامَاتُ النُّشُورِ تَتَرَى بَيْنَنَا.. فَهَلْ

انْتَهَتْ الْحَيَاةُ، كَلَّا فِيهِ النَّفْسُ بَقِيَّةً، وَالْعَمَرُ

لَا يَزِلُّ، وَنَسْتُدْوِعُ اللَّهَ تِلْكَ الْوُجُوهُ الْكَرِيمَةَ

الَّتِي وَضَعْنَاهَا بَعِيدًا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى،

وَهَرَبْنَا عَنْهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَصِيبَنَا مَا

أَصَابَهُمْ.. وَلَا نَقُولُ إِلَّا «اللَّهُمَّ ارْحَمِهِمْ رَحْمَةً

وَاسِعَةً، وَلَا تَقْتُلْنَا بَعْدَهُمْ، وَلَا تَحْرِمْنَا

أَجْرَهُمْ» ■

عبد الرحمن جميعان

خَبَرًا نَابِيًا مُصَنَّنًا

جَلَّ، حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

بِهَذَا الْبَيْتِ الرَّائِعِ عِبْرَ (ابْنِ أَخْتِ تَابُطُ

شَرَاءَ) عَنْ مَدَى بُلُوغِ حُزْنِهِ عَلَى خَالِهِ الْقَتِيلِ

بَعْدَمَا عَلِمَ بِالْخَبَرِ وَهَكَذَا يَتِمُّ الْمَرْءُ بِهَذَا

الْبَيْتِ عِنْدَمَا يَأْتِيهِ خَبَرُ مَوْتِ عَزِيزٍ أَوْ حَبِيبٍ،

وَكَيْفَ سَيَكُونُ هَذَا الْخَبَرُ إِذَا كَانَ الْفَقِيدُ أَبًا

أَوْ أُمًّا؟ سَيَهْوَنُ كُلُّ خَطْبٍ جَلِيلٍ وَسَيَحْتَقِرُ

كُلُّ خَيْرٍ عَظِيمٍ، كَيْفَ لَا وَالْأُمُّ حَبِيبَةٌ غَالِيَةٌ،

وَالْحَبِيبُ لَهُ فَقْدٌ.

يَأْتِيكَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ فَتَحْتَارُ وَلَا تَجِدُ

جَوَابًا، وَتَرْسِفُ فِي الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ،

وَيَتَفَرَّقُ عَيْنَاكَ وَيَسْكَبُ مِنْهَا الدَّمْعُ، وَتَنْهَمِرُ

الدَّمُوعُ كَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ تُشَقِّقُ أَدِيمَ الْوَجْهِ،

كَمَا شَقَّتِ الْأَنْهَارُ أَدِيمَ الْأَرْضِ، فَتَجْلِسُ

تَنْتَظِرُ وَلَكِنْ الْحُزْنَ يَطْفِئُ عَلَيْكَ، وَيَرْكِبُكَ الْهَمُّ

وَأَنْتَ تَرُدُّ مَعَ «عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ»:

كُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُوْجِبُ

وِغْـنَانِ الْمَوْتِ لَا يُؤْجِبُ

فَأَيُّ حُزْنٍ يَنْتَابِكُ؟ وَأَيُّ هَمٍّ يَطْلُو رَأْسَكَ؟

وَهَلَا لَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يَتَجَمَّلَ بِالصَّبْرِ

وَيُرِيدُ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».. «لِلَّهِ مَا

أَخَذَ وَلِلَّهِ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ».

يُخَفِّفُ الدُّعَاءُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحُزْنِ وَهَذَا

الْأَلَمِ وَهَذِهِ اللَّوْعَةُ.. وَلَكِنْ.. مَا تَكَادُ حَتَّى

يَنْفَجِرُ الْمَلِكُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَنْتَ تَرَى «الْكَرِيمَةَ»

تَحْمِلُ فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ

تَسْتَسْتَرِعُنُهُمْ، وَإِذَا بِهَا فِي ذَلِكَ الْحَرْجِ

(النَّعْشِ) تَتَقَانَفُهَا أَيْدِي الرِّجَالِ ثُمَّ عِنْدَ الْقَبْرِ

يَقِفُ الْمَرْءُ يَعْجَبُ وَلِسَانُ حَالِهِ يَجَارُ.

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامُ فِي طِينَا

تَمْضِي عَلَيْنَا، ثُمَّ تَمْضِي بِنَا

كَمْ مِنْ حَبِيبٍ هَانَ مِنْ فَقْدِهِ

مَا لَمْ أَكُنْ أَحْسِبُهُ هِينًا

أَنْفَقْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ

وَقَلَّ دَمْعُ الْعَيْنِ أَنْ يُخْزِنَا

مَا هِيَ هَذِهِ الْحَيَاةُ؟ هَكَذَا يُولَدُ الْإِنْسَانُ،

وَيُحْيَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ يَلْهُو وَيَلْعَبُ وَيَعْبَثُ

وَيَعْبُدُ وَيَرْكَعُ وَيُصَلِّي وَيَسْجُدُ وَيَجْمَعُ الْمَالَ،

وَيَفْرَحُ وَيَحْزَنُ وَيَمْرُضُ وَيَصْحُو.. ثُمَّ كُلُّ

ذَلِكَ.

مِنْ لَذَةِ الْعَيْشِ، وَالْفَيْتَرِ

لِلْفَقْرِ، وَالنَّفَرِ نَوْفُنُونَ

وَالْيُسْرِ لِلْعُسْرِ، وَالْغِنَى

لِلْفَقْرِ، وَالْحَيُّ لِلْمَمُوتِ

الْحَيُّ لِلْمَمُوتِ؟ هَكَذَا.. وَصَدَقَ هَذَا

الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْمَوْتِ إِلَّا

هَذَا، فَعَبَّرَ عَنْ حُزْنِهِ وَلَوْعَتِهِ، وَلَكِنْ كَيْفَ

إِنْ اِحْتِمَالُ خَسَائِرِ ضَخْمَةٍ هُوَ كَابُوسٌ!!.

وَقَدْ جُمِعَ فِي الصَّبَاحِ ذَاتُهُ وَلِلْمَرَّةِ الْأُخِيرَةِ

مَسْنُولِي الْأَسْتِخْبَارَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ فَكَادَ لَهُمْ

جَمِيعًا حَالَةَ الْجَيْشِ الْعِرَاقِيِّ السَّيْنَةِ.. وَكَانَتْ

قُوَاتُ بَغْدَادِ تَمْلِكُ فِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ مَا يَكْفِيهَا

مِنَ الْاِحْتِيَاطِ فِي الذَّخِيرَةِ اسْبُوعِيًّا وَبِالْكَادِ وَمِنَ

الْغِذَاءِ وَالْمَاءِ أَيْضًا وَمِنَ الْفِرْقِ الَّتِي حَشَدَتْ فِي

الْكُوَيْتِ وَكَانَتْ ٤٢ فِرْقَةً أَصْبَحَتْ ١٢ فِرْقَةً نَجَتْ

مِنَ التَّدْمِيرِ وَالْقَصْفِ!!

لَقَدْ اكْتَشَفَتْ قُوَاتُ التَّحَالُفِ فِي طَرِيقِهَا

دَاخِلَ الْعِرَاقِ أَلْفَ وَسَبْعِمِائَةِ شَاحِنَةٍ مِلِيَّةٍ

بِالنَّخَازِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالْمَحْرُوقَاتِ.. وَقَدْ أَذْهَلَتْ

الْمَقَاوِمَ الضَّعِيفَةَ الَّتِي أَبْدَتْهَا الْقُوَاتُ الْعِرَاقِيَّةُ

ضُبَّاطَ وَجُنُودَ التَّحَالُفِ حَيْثُ بَدَأَ الْجُنُودُ

يَسْتَسْلِمُونَ بِأَلْفَافٍ..

كَانَ تَقْدِمُ الْقُوَاتِ الْحَلِيفَةِ سَرِيعًا لِدَرَجَةِ ادْتِ

«بِشَوَارِزْ كُوفٍ» إِلَى إِعْطَاءِ الْأَمْرِ لِفِيلِقِ الْجَيْشِ

السَّابِعِ بِالتَّحَرُّكِ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ لَهُ

بِ ١٤ سَاعَةٍ.

كَانَ الْجَيْشُ السَّابِعُ يَتَقَدَّمُ رَغْمَ رِدَاةِ الطُّقْسِ

وَالضُّبَابِ بِمَعْدِلِ ٨٠ كِيلُومِتْرًا يَوْمِيًّا دَاخِلَ

الْأَرْضِ الْعِرَاقِيَّةِ!!

لَقَدْ تَرَكْتَ الْحَرْبَ الْجَوِيَّةَ النَّاجِحَةَ الْقُوَاتِ

الْعِرَاقِيَّةِ عَاجِزَةً عَنِ الْحَرَكَةِ وَبَدَأَ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي

مُبَاحَثَاتِ وَقْفِ إِطْلَاقِ النَّارِ حِينَ ظَهَرَتْ الدَّهْشَةُ

وَالْحَيْرَةُ عَلَى وَجْهِ الْقَادَةِ الْعِرَاقِيِّينَ عِنْدَمَا عَلِمُوا

بِمَسَاحَةِ الْأَرْضِ الْعِرَاقِيَّةِ الَّتِي تَمَّ اسْتِیْلَاؤها

عَلَيْهَا.. فَقَدْ كَانَتْ أَنْظَمَةُ الْاِتِّصَالَاتِ الْعِرَاقِيَّةِ

مَنْهَارَةً تَمَامًا..

فَمَاذَا بَقِيَ الْآنَ لِشُعَارِ «أُمِّ الْمَعَارِكِ».. لَقَدْ

انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ.. وَلَمْ يَأْخُذْ صَدَامُ شَيْئًا حَتَّى

حَرَبِهِ الَّتِي قَضَاهَا ٨ سَنَوَاتٍ مَعَ إِيْرَانِ تَنَازَلَ عَنْ

كُلِّ شَيْءٍ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْعِرَاقِيُّونَ فِي حَرْبِهِمُ

الطَّوِيلَةِ.

وَالْمَفْتَرِضُ فِي آيَةِ قِيَادَةٍ وَاعِيَةٍ وَذَاتِ مَسْنُولِيَةٍ

وَأَمَانَةٍ أَنْ تَعْلَنَ عَنْ تَنْحِيهِهَا وَتَخْلِيَهَا عَنِ السُّلْطَةِ

بَعْدَ الصُّورَةِ الْمَاسَاوِيَّةِ الَّتِي ارْتَكَبَتْ بِحَقِّ

شُعُوبِهَا الْمُتَضَرَّرَةِ.. لَا أَنْ تَتَجَمَّدَ الدَّمَاءُ وَتَبْرُدَ

فِي عُرُوقِهَا وَلَا تَزَالَ تَحْمِلُ بِأَنْفِهَا حَقِيقَتَ النَّصْرِ

وَهِيَ تَجْرُ أَدْيَالَ الْخِيْبَةِ وَالْهَزِيمَةِ الْمَذَلَّةِ..

إِنْ مَاسَاةُ الْحَرْبِ تَكْمُنُ فِي أَنْ الرَّئِيسَ

الْعِرَاقِيَّ كَانَ مُتَأَخِّرًا جَدًّا فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارِ

الْمُنَاسِبِ فَقَدْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْكَارِثَةَ لَوْ أَنَّهُ

قَبْلَ مَبَادِرَاتِ السَّلَامِ وَنَزَعَ فَتِيلَ الْأَزْمَةِ مِنْذُ

الْبَدَايَةِ حَتَّى النِّهَايَةِ.. وَلَكِنَّهُ كَانَ يَكَابِرُ وَيَعَانَدُ..

وَلَا يَزَالُ الشَّعْبُ الْعِرَاقِيُّ يَدْفَعُ ثَمَنَ هَذِهِ الْمَكَابِرَةِ

وَالدِّكْتَاتُورِيَّةِ الَّتِي يَتَلَذَّذُ بِهَا رَجُلٌ يَتَصَفَّى

«بِالسَّادِيَّةِ» وَحُبِّ الذَّاتِ حَتَّى «الْأَلُوْهِيةِ»!!

وَرَأْنِ يَوْمَ ٢٦ فَبْرَايِرِ دَرَسَ لِدُولِ مَجْلِسِ

التَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ فِي رِصِّ صَفُوفِهَا وَبِنْدِ خِلَافَاتِهَا

وَالْعَمَلِ الْمَشْتَرَكِ فِي صَالِحِ شُعُوبِ هَذِهِ الدُّوَلِ الَّتِي

فِي تَلَاحُمِهَا وَتَكَاتُفِهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحَافِظَ عَلَى

كِيَانِهَا وَوُجُودِهَا مِنَ الْأَخْطَارِ الَّتِي تَحِيقُ بِهَا.. ■



## المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد  
عددت أرجاءه من لب أوطاني

### التونسيون يرفضون التطبيع



■ الحبيب بن يحيى

**تونس : المجتمع :** عبّر التونسيون عن رفضهم لقرار الحكومة التونسية مؤخراً بإقامة علاقات دبلوماسية مع كيان العدو الصهيوني على مستوى فتح مكتبي اتصال في كل من تونس وتل أبيب مع حلول الخامس عشر من إبريل المقبل. فقد عبّر حزب التجمع الاشتراكي التقدمي وحركة النهضة

المعارضين في تونس في بيانين منفصلين عن رفضهما وإدانتهم لعملية التطبيع الجارية بين تونس وتل أبيب، جاء ذلك إثر القرار الذي اتخذته الحكومة التونسية بضغط كبير من الولايات المتحدة وتشجيع من ياسر عرفات بتطبيع علاقة تونس مع الكيان الصهيوني من خلال تبادل التمثيل الدبلوماسي لتسهيل «التشاور السياسي» والتبادل التجاري والسفر بين البلدين»، وفق ما جاء في البيان الذي ألقاه وزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى بواشنطن في أعقاب اجتماعه مع وزير خارجية العدو إيهود باراك بحضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر يوم الثاني والعشرين من يناير الماضي.

وقد اعتبر التجمع الاشتراكي التقدمي قرار الحكومة التونسية بأنه «يتعارض مع مشاعر التونسيين القومية، وتمسكهم بالحقوق العربية المشروعة» إضافة إلى أنه «أخذ خارج الإطار العربي الذي أعلنت الحكومة التزامها به»، كما اعتبرته حركة النهضة «خطوة أخرى على طريق سياسة الهرولة التي لا تحترم الحد الأدنى من التضامن العربي الرسمي وتضعف موقف الشقيقتين لبنان وسورية والموقف الفلسطيني»، وأشارت إلى أن ذلك القرار «دليل جديد على انفراد الحكم بالتقرير في السياسات العليا للبلاد ويتحدى إرادة الشعب التونسي ونُخبه بمختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية». وأكد بيان التجمع الاشتراكي التقدمي أن «ما يجري الآن في المشرق العربي ليس بمسلسل سلام، وإنما هو تثبيت لواقع استعماري عدواني قائم على تشريد شعب بأسره، واغتصاب أرضه، وتهديد البلدان العربية المحيطة بفلسطين، وانتهاك سلامتها الترابية»، وبينما عبّر البيان عن إيمان التجمع الاشتراكي التقدمي بأن «مسلسل التطبيع يزول بزوال الظرف الدولي الذي ولده، ويتمسك الأمة العربية بموقفها»، فإن بيان

حركة النهضة - أشارت إليه «المجتمع» في عدد سابق - أكد بدوره على أن خطر ما يهدد الأمة اليوم هو «ارتهاق المنطقة بالمشروع الصهيوني الذي يسعى إلى تدمير مقومات الأمة العربية والإسلامية، وتفكيك مؤسساتها من أجل بناء نظام شرق أوسطي تكون فيه القيادة للكيان الصهيوني» ■

### بعد فرض الحراسة... انتخابات مبكرة لنقابة المحاميين المصرية



■ أحمد الخوجة

**القاهرة : المجتمع :** قدم مجلس نقابة المحامين استشكالا لوقف تنفيذ حكم المحكمة بفرض الحراسة على النقابة، ويواصل المجلس جهوده من أجل الحفاظ على وحدة النقابة ومصالح جموع المحامين، في الوقت الذي أعلن فيه أحمد الخوجة - نقيب المحامين، وأحد أعضاء لجنة الحراسة - أنه يجري الآن، وبصورة عاجلة إعداد مشروع قانون جديد للنقابة يعرض على مجلس الشعب تمهيداً لإقراره، وأهم ملامح هذا المشروع توسيع عضوية مجلس النقابة بإضافة نقباء النقابات الفرعية على مستوى الجمهورية، ويهدف ذلك - حسب رأي النقيب - إلى إنهاء سيطرة حركة «الإخوان المسلمون» على مقاليد النقابة، وصرح الخوجة بأنه سيتم الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة لاختيار مجلس جديدة، وربما تكون خلال الشهور الثلاثة القادمة بدلاً من موعدها الرسمي في سبتمبر القادم، يأتي ذلك في الوقت الذي أكد فيه مجلس نقابة

المحاميين، الذي يحظى بأغلبية تنتمي إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، وعلى رأسها أحمد سيف الإسلام حسن البنا - أمين عام النقابة، بأن المجلس يؤكد تمسكه بضرورة عرض أي مشروعات للقوانين تخص النقابة على مجلسها وجميعيتها العمومية، باعتبار أن ذلك حق دستوري لا يجوز التفریط فيه.

يذكر أن نقابة المحامين تعاني من خلافات حادة في مجلس النقابة بعد فوز محامي الإخوان بأكثر من نصف عدد أعضاء المجلس في سبتمبر ١٩٩٢م، بعد رفض الأقلية - وهي خليط من الحكوميين، والناصرين، والوفديين، والعلمانيين - التعاون مع المجلس، لكن ذلك لم يمنع من وجود طفرة في حجم الإنجازات التي قدمها المجلس خلال السنوات الثلاث الماضية ■

### تليفزيون قطر يُجسّد مأساة مسلمي إفريقيا

**الدوحة :** حسن علي تبا : عرض التليفزيون القطري مؤخراً عدة حلقات من برنامج «تليفزيون قطر كان هناك» قدم فيها تحت عنوان «مسلمون تحت لهيب الشمس» جانباً هاماً من حياة المسلمين وأوضاعهم المساوية في القارة الإفريقية، وقد أجرى معد ومقدم البرنامج عبدالعزيز السيد سلسلة من التحقيقات المصورة التي توثق لحياة المسلمين هناك، وتتمثل في أثر القرآن الكريم، المسلمين، كما تحدث في البرنامج المشير عبدالرحمن سوار الذهب - رئيس مجلس الأمناء بمنظمة الدعوة الإسلامية الذي ذكر كثيراً من الظروف المساوية التي تواجه المسلمين هناك، وعرض لمؤامرات المبشرين والمنصرين لاستقطاب المسلمين، وإخراجهم من دينهم، كما تحدث فضيلة الشيخ عبدالله الدباغ - أمين عام جمعية قطر

## رئيس مباحث أمن الدولة المصري يُنقل للمستشفى بعد نقله من منصبه

خارجية من بعض الدول الأوروبية إثر تأكيد صحيفة «الإنديبندنت» البريطانية أكثر من مرة على تكليف عشرات الضباط التابعين لجهاز مباحث أمن الدولة المصري بتعقب المعارضين المصريين في الخارج، أما على المستوى الداخلي فعلاوة على ازدياد سوء العلاقة بين الشعب المصري بشكل عام وبين جهاز



■ اللواء حسن الأفلي

مباحث أمن الدولة فقد ساءت علاقة جهاز مباحث أمن الدولة بالأجهزة الأمنية الأخرى، وقد جاءت الإطاحة بالعادلي في أعقاب سقوط نجمه وبروزه على أنه الرجل الأقوى، مما جعل مصادر مختلفة ترشحه كخليفة مرتقب لوزير الداخلية الحالي اللواء حسن الأفلي، والعجيب أن اللواء حبيب العادلي قد كُلف برئاسة جهاز أمن الدولة خلفاً للواء أحمد العادلي. ■

**القاهرة : المجتمع:** ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية في عددها الصادر يوم الإثنين قبل الماضي بأن «اللواء أحمد العادلي» مساعد وزير الداخلية، ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة المصري أصيب بهبوط مفاجئ، نُقل على إثره إلى غرفة العناية المركزة في مستشفى السلام الدولي بالمعادي، وقد أصيب العادلي بهذا

الهبوط في أعقاب صدور قرار بنقله في الأسبوع الماضي من رئاسة جهاز مباحث أمن الدولة إلى مساعد وزير الداخلية للأمن الاقتصادي مما اعتبره كثير من المراقبين إطاحة بأقوى رجل في جهاز الشرطة المصري.

وكانت انتقادات شديدة قد وجهت إلى جهاز مباحث أمن الدولة المصري منذ تكليف اللواء العادلي برئاسة، ومنها انتقادات

الخيرية - عن جهود الجمعية في مجالات الإغاثة والدعوة الإسلامية في السودان وإفريقيا. ■

## المخيم الشتوي الرابع لاتحاد الطلبة المسلمين في أوكرانيا

**أوكرانيا : المجتمع :** عقد اتحاد الطلبة المسلمين في أوكرانيا برعاية جمعية المسار وجمعية المنار الإسلاميتين، المخيم الشتوي الرابع تحت شعار «نحو مستقبل إسلامي زاهر» في الفترة ما بين ٢٠/٤ - ٢٤/٤م، في مدينة أديسا على شاطئ البحر الأسود، وقد شارك في المخيم ما لا يقل عن ٤٥٠ ما بين مشاركون ومشاركة من ٢٠ جنسية من شتى الدول الإسلامية، وقد حضر المخيم لفيف من الدعاة وتضمن الفعاليات والأنشطة المختلفة. ■

## هل أنت راض بمؤهلاتك التعليمية ؟

هل أنت تعمل في الحقل الذي تحبه وترغب أن تعمل فيه؟ هل حققت مستوى الدخل الذي تطمح بتحقيقه؟ هل تشعر أنك تحقق تقدماً ملموساً بشكل يرضيك في العمل الذي تمارسه؟ هل تترقى في وظيفتك التي تعمل فيها كما يترقى أقرانك وأمثالك من الذين يعملون في مجالات مختلفة؟ هل ترى مستقبلاً جيداً في استمرارك بالعمل الذي تمارسه حالياً؟ إذا كانت اجابتك على أي من الأسئلة السابقة «لا»، فأنت لن تكون راضياً بمؤهلاتك التعليمية الحالية.

فيما يلي (٦٢) طريقة تساعدك على الإجابة بـ : «نعم» على الأسئلة المذكورة أعلاه. إن المدارس العالمية بالمراسلة (ICS) تقدم لك العون المناسب للتخصص في المهنة التي تختارها، كما تساعدك في تطوير وتحسين مهاراتك في الوظيفة التي تعمل فيها حالياً، وفي أوقات فراغك دون الحاجة لأن تترك عملك أو وظيفتك، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج، كما فعل ١٠ ملايين من الرجال والنساء في مختلف المهن والتخصصات منذ عام ١٨٩٠ ميلادي وحتى الآن على طريقة (ICS). وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها وإرسال طلبك هذا إليها بالبريد اليوم، وسرسل لك بدورها معلومات مجانية مفصلة عن المقررات وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تعرض عليك. أرسلها اليوم ولا تتهاون بها.

**ملوطة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، قص هذا الاعلان وارسله إلى العنوان الآتي :**

ص.ب : ٥٢٧٩٦ الرياض ١١٥٧٣ المملكة العربية السعودية (هاتف : ٤٦٤٩٧٣٣ - فاكس : ٤٦٤٩٧٣١)  
آي سي إس - قسم : YYS36

**ICS**  
SINCE 1890

| برامج شهادة جامعية             |                                |                                  |
|--------------------------------|--------------------------------|----------------------------------|
| ١٠ صباط أمن مشات خاصة          | ١٤ تكيف وتربيد                 | ٢٢ تعليم وحياطة ملابس            |
| ٣٢ فون رسم                     | ١٤ ميكانيكي سيارات             | ٥١ ارباب وتجارة ملبوسات          |
| ٩١ رسوم كروتون                 | ٥٥ ميكانيكي ديزل               | ٥٢ مساحة وحرايط                  |
| ٠٣ عناية ورعاية أطفال          | ٠٦ كهربائي                     | ٩٤ ألباف وتعدية                  |
| ٣٥ السياحة والسفر              | ٣٣ تصليح دراجات نارية          | ٢٢ المحافظة على الحياة البرية    |
| ١١١ هندسة عامة                 | ١٨ محاسبة ومسك الدفاتر         | ٢٠ مساعد طبي وسنان               |
| ٤٠ تصوير فوتوغرافي             | ٤٨ المحاسبة باستخدام حاسب الاز | ٤٧ مساعد طبيب بيطري              |
| ٤١ صحافة / كتابة القصة القصيرة | ١٣ أعمال سكرتارية              | ١٠٦ تجارة عامة                   |
| ٨٥ رسم هندسي ومعماري           | ٠٩ سكرتير قانوني               | ٧٠ إدارة الأعمال الصغيرة         |
| ٣٠ مسوق زهور                   | ٠٨ مساعد قانوني                | ٥٠ إنشاء وإدارة الأعمال التجارية |
| ٢٦ مساعد مدرس                  | ٢٩ علوم الشرطة الحياتية        | ١٦ لغة إنجليزية تطبيقية          |

• نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان باللغة الإنجليزية أدناه : اختبار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

NAME \_\_\_\_\_ AGE \_\_\_\_\_

ADDRESS \_\_\_\_\_ P.O. BOX \_\_\_\_\_

CITY/COUNTRY \_\_\_\_\_ PHONE \_\_\_\_\_

| برامج شهادة جامعية                |                              |
|-----------------------------------|------------------------------|
| ٦٠ إدارة أعمال                    | ٦٢ تقنية الهندسة الميكانيكية |
| ٨٠ إدارة أعمال مع                 | ٦٣ تقنية الهندسة المدنية     |
| تحصيل في الكويك                   | ٦٥ تقنية الهندسة الكهربائية  |
| ٨١ إدارة أعمال مع تخصص في المالية | ٦٦ تقنية الهندسة الصناعية    |
| ٦١ محاسبة                         | ٦٧ تقنية هندسة الإلكترونيات  |
| ٦٤ علوم الحاسب التطبيقية          |                              |
| ٦٨ إدارة فنادق                    |                              |

## ١٩٩٥م): كان عام انتشار التمييز العنصري في المدارس الثانوية الأمريكية



■ أطفال سود في المدارس الأمريكية

واشنطن : محمد دليح : تبدو العلاقات الظاهرة على السطح بين الأمريكيين من مختلف الأعراق والأجناس في المدارس الثانوية الأمريكية معقولة إلى حد ما.

غير أن استطلاعاً للرأي في أوساط طلبة المدارس الثانوية كشف أن أكثر من نصف الذين أخذت أراؤهم يقولون أنهم شعروا بالتمييز العنصري خلال العام الماضي وقد تراوح ذلك بين التنازع بالألقاب وبين العنف واستخدامه، وكانت نسبة هؤلاء كالتالي: ٦٩ بالمائة من الطلاب ذوي الأصول الآسيوية، و٦١٪ بالمائة من السود، و٤٨ بالمائة من أصول أمريكية لاتينية، و٣٩ بالمائة من البيض.

أما الأغلبية الساحقة - أكثر من ٨٠ بالمائة - فتري أن أغلب المراهقين يقومون بممارسات عنصرية متحاملة، وأن اللوم في ذلك يقع على البرامج التليفزيونية، أو الآباء والأمهات الذين ينقلون تعاملهم العنصري إلى أبنائهم، وفي النهاية يعود ذلك إلى المراهقين أنفسهم أيضاً.

وتقول طالبة «١٥ عاماً» في إحدى المدارس الثانوية في بلدة دي فيونكا سبرينغس بولاية فلوريدا انتقل أهلها للعيش في تلك البلدة من ولاية تكساس «إن التوترات والمشاكل العنصرية ملحوظة جداً في مدرستنا، ولكن

## المعارضة الإسلامية الطاجيكية تستولي على مواقع استراتيجية..

دوشنبه : المجتمع : بعد أيام قليلة من هدوء التمرد العسكري الذي وقع في صفوف الجيش الطاجيكي تفجر القتال بين المعارضة الإسلامية وحكومة دوشنبه الشيوعية.

وذكر المركز الإعلامي لحركة النهضة الإسلامية هناك أن المجاهدين تمكنوا من السيطرة على موقع «خبشون» الذي يعد أحد المواقع العسكرية الاستراتيجية التابعة لحكومة دوشنبه، وذلك في المراكز التي دارت يوم السابع من فبراير الجاري، وأسفرت عن مقتل ثلاثين شخصاً من القوات الحكومية، واستسلام ٧٢ آخرين بكامل أسلحتهم، كما استولى المجاهدون بعد ذلك على مركز «بونزوغ» وهو موقع عسكري أصغر من الموقع السابق.

وقد تزامنت هذه الهجمات للمجاهدين التي اكدتها وكالات الأنباء مع مظاهرات جرت في شرقي العاصمة دوشنبه، رفع المتظاهرون فيها الشعارات المعادية للحكومة، وطالبوا باستقلالها، كما استولى المتظاهرون على مواقع الإدارة في منطقتي وانج، ويزغولام شرقي العاصمة، وشكلوا إدارات جديدة بعد استقالة الإدارة السابقة وانضمامها للمتظاهرين، كما استقال المسؤول الأمني وسلم ما لديه للقادة التابعين لحركة النهضة الإسلامية في المنطقة، وأعلن القائد العسكري للمنطقة انضمامه للحركة.

كان الرئيس إمام علي رحمانوف قد قبل استقالة رئيس الوزراء كريموف وذلك بعد أربعة أيام من التمرد العسكري الذي تفجر في صفوف الجيش وقادته أقوى وحدة بالجيش، وكانت من مطالبه الرئيسية إقالة رئيس الحكومة كشرط لإعادة الهدوء للبلاد. ■

وفريد عبد الكريم، وعادل عيد، ومختار نوح، وعبد المنعم عبد المقصود، حيث طالبوا بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه، مع ما يترتب عليه من آثار، والإفراج عن شملهم القرار.

من ناحية أخرى تنظر المحكمة الدستورية العليا بجلستها يوم ٣ من مارس القادم في الطعن بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية، والتي صدر بناءً عليها قرار الإحالة للمحاكم العسكرية، كانت المحكمة الدستورية قد أجلت نظر القضية لتقديم رد الحكومة على الطعن وتقديم المحكوم عليهم دليل المصلحة في الطعن بعدم الدستورية. ■

## الحكم بالسجن ٢ سنوات على الناطق باسم حزب التحرير في الأردن

عمان : عاطف الجولاني: أصدرت محكمة أمن الدولة في الأردن في ٥ فبراير «شباط» الحالي حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات على الناطق الرسمي لحزب التحرير الإسلامي المحظور عطا أبو الرشته بتهمة إطالة اللسان على العاهل الأردني الملك حسين.

وجاء في حيثيات القرار أن المتهم أجرى لقاء مع صحيفة أردنية بتاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٩٥م قال فيها: «المعروف أن الدول القائمة في بلاد المسلمين لا تحكم بما أنزل الله، والمشاركة في الحكم بغير ما أنزل الله مبين حكمها في آيات سورة المائدة، ومن حكم أو اشترك في حكم بغير ما أنزل الله فهو أحد اثنين:

- ١ - إن كان لا يؤمن بصلاحيته الإسلام كنظام حكم فهو كافر.
  - ٢ - وإن كان يؤمن بصلاحيته الإسلام، ولكن يحكم بغيره لمصلحة دنيوية فهو ظالم فاسق».
- وقالت المحكمة إن من شأن عبارات المتهم المس بكرامة العاهل الأردني. ■

## في قضيتي الإخوان... دعوى لبطان التصديق على الأحكام العسكرية وجلسة «الدستورية» يوم ٢ مارس القادم



■ د. محمد سليم العوا

القاهرة : بدر محمد بدر : تنظر محكمة القضاء الإداري خلال الأيام القادمة، القضية التي رفعتها هيئة الدفاع في قضيتي «الإخوان المسلمون» رقمي ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، والتي حكم فيها بالسجن ما بين ٣، ٥ سنوات على ٥٤ من قيادات الإخوان في ٢٣ / ١١ / ١٩٩٥م.

وتطالب هيئة الدفاع بإلغاء قرار التصديق على الأحكام الصادرة في القضيتين، ووصفت صحيفة الدعوى القرار المطعون فيه - والذي صدر عن وزير الدفاع بتفويض من رئيس الجمهورية - بأنه مشوب بعدم المشروعية التي تنحصر به إلى درجة الانعدام، حيث استند إلى تصرفات اتخذتها مجموعة من الضباط في شكل العمل القضائي دون أن تكون لهم أية ولاية على الدعوى.

وأكدت صحيفة الدعوى أن «ما تمت إحالته إلى القضاء العسكري لم يكن جرائم معينة وفقاً لما نص عليه القانون بشأن حق رئيس الجمهورية في الإحالة إلى القضاء العسكري، وإنما كانت قضية اتصلت بقضاياها الطبيعي متمثلاً في محكمة أمن الدولة العليا - طوارئ - التي باشرت اختصاصها القضائي بتلك الدعوى».

تقدم بالدعوى كل من: الدكتور محمد سليم العوا - رئيس هيئة الدفاع، والدكتور عاطف البنا،

## في مجرى الأحداث

### يحيى عيَّاش

في زمن الإحباط.. والهزلة إلى كنف العدو.. وفي زمن الهيمنة الكاسحة للمشروع الغربي وما يصاحبها من محاولات احتواء حضاري للامة.. تبقى علامات مضيئة تبعث على الأمل وتؤكد حقيقة: أنه في نفس توقيت لحظات الموات يبرز «الميلاد» من بين الانقراض معطياً الأمل للامة، ويدفع في نفوسها العزيمة، ويجدد الدماء متدفقة في كيانها، ولذلك يكون الحرص على قتل هذا الأمل، وإطفاء هذه العلامات المضيئة، من قبل العدو... ومن جانبنا فإن نماذج مثل هذه لا يجب أن تمر أبداً مرور العادي فضلاً عن دخولها إلى دائرة النسيان.

فالشهيد يحيى عيَّاش - مثلاً - يظل النموذج الأكثر بروزاً لصمود الانتفاضة، وجهاد الشعب الفلسطيني، ولذلك فلا يجب أن يختفي من خارطة الذاكرة، ولا يجب أن نسمح بدفن سجله الخالد معه في قبره، فهذا ما يريده العدو، وإنما يجب أن يظل حياً في نبض الكلمات، ومتجسداً في مسيرة الجهاد... ليس ذلك من قبيل تقديس الأشخاص أبداً.. وإنما لأنه يمثل جيلاً بأكمله.. جيل الانتفاضة التي بعثت الحياة في القضية الفلسطينية بعد أن حكم العدو عليها بالموات، واستسلم لذلك للتخاذلون.. وهو يمثل «حالة» التحدي لآلة العدو العسكرية، وخطته الجهنمية لكسر الانتفاضة.. وظل على هذه الحالة يشكل الكابوس المزعج لكل يهودي على أرض فلسطين.. من هنا كان هدف التخلص منه لم يكن فقط لإزالة كابوس، وإنما - وهذا هو الأهم - لإسقاط الرمز، وقتل الأمل لتحل محله حالة من اليأس والإحباط لدى كل المتعلقين بأمل تحرير فلسطين، وإن كان قد تحقق للصهاينة ما يريدون من قتله، فإن الأيام سريعا ما ستقدم - إن شاء الله - أكثر من يحيى عيَّاش طالما بقي جيل الصحو الإسلامية رابضاً في ثغوره.

نقول هذا الكلام بعد مرور ما يقرب من الشهرين على استشهاد يحيى عيَّاش، وسوف نظل نرده من حين لآخر لأن «يحيى» وأمثاله لا ينبغي أن يقتصر الحديث عنهم عند مناسبة الموت.. وكفى.

وحديث «العلامات المضيئة» لا ينحصر في يحيى عيَّاش وحده، وإنما ينسحب على نماذج عديدة على امتداد الأرض الإسلامية، فصمود شعب البوسنة واستعصانه على الإبادة حتى صارت له دولة وإن كانت مظلومة، كما أن استمرار الشعب الشيشاني في جهاده ضد الغزو، واستعصانه على النفى والذوبان مثال آخر.. وسوف تظل هذه النماذج تتوالد من بين أنقاض المحن، وتلك من جِكم الله المعجزة في الحفاظ على دينه. ■

شعبان عبد الرحمن

## رئيس الأركان اليوناني يدفع فاتورة خطأ حكومته في «قيرداق»



■ العلم التركي على جزيرة قيرداق

### استنبول: محمد العباسي:

أقال كوستاس سيميتس - رئيس الوزراء اليوناني - ليلة ٨ فبراير الجاري خريستوس ليمباريس - رئيس الأركان اليوناني من منصبه بسبب أزمة جزيرة قيرداق مع تركيا الشهر الماضي، واتهمه بعدم مواجهة قوات الكوماندوز التركية التي توجهت إلى الجزيرة، ورفض ليمباريس الاتهام، كما رفض تقديم استقالته معتبراً أن الحكومة هي المسؤولة عن عدم إطلاق النار، مشيراً إلى أن ذلك قراراً سياسياً.

واعترض سيموس أرسينيس وزير الدفاع وقادة الجيش اليوناني على قرار رئيس الوزراء بإقالة رئيس الأركان الذي كان سيتترك منصبه يوم ١٨ فبراير الجاري في إطار التغييرات الدورية في الجيش.

واعتبر المراقبون أن عملية الإقالة تستهدف امتصاص الغضب الشعبي وتحميل رئيس الأركان مسؤولية الإذلال القومي بسبب نجاح قوات الكوماندوز التركية في تهديد القوات اليونانية ووصولها إلى جزيرتي سيميتس وليمباريس.

من ناحية أخرى أشارت صحيفة «مليت» يوم ٩ فبراير إلى أن عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردي - أرسل خطاباً إلى رئيس الوزراء اليوناني يطالب فيه بالتعاون لمواجهة تركيا. ■

لا يتحدث أحد حول ذلك، فالبيض يشعرون بشيء ما ضد السود وبالعكس.

ومن وجهة نظر عامة يعتقد ٩١ من المراهقين الذين استطلعت آراؤهم أن أبائهم وأمهاتهم متحاملون عنصرياً.

وفي الساحل الغربي للولايات المتحدة تقول الطالبة الأمريكية من أصل صيني سالي سونغ (١٣ عاماً) أن السود في مدرستها «يخشون من التقرب من البيض والعكس كذلك، أما الآسيويون فهم في منتصف الطريق يحاولون الاختلاط ولا يملك أحد الشجاعة للدخول في صداقات مع طلاب من عرق آخر».

وهناك ٦٤ بالمائة يقولون بأنهم يصادقون من بني جنسهم، و٤٧ بالمائة يقولون أنهم يشعرون بالراحة مع بني جنسهم أكثر من غيرهم، وأن ٦٤ بالمائة منهم يشاركون أبائهم نظرتهم العنصرية. ■

## خلاف مالي بين فندق أردني ومدير فرقة فنية صهيونية

عمان: المجتمع من المتوقع أن يتم تحويل الخلاف بين أحد فنادق عمان الراقية وبين مدير فرقة فنية صهيونية إلى القضاء بعد فشل محاولات حل المشكلة ودياً، ويطالب الفندق مدير الفرقة بدفع مبلغ يزيد على ٢٠٠٠ دولار، هي تكاليف إقامة الفرقة التي قدمت عروضها الفنية في عمان بدعوة من جمعية الصداقة الأردنية الأمريكية، ولكن مدير الفرقة رفض دفع المبلغ متذرعاً بأن تكاليف إقامة الفرقة دفعت سلفاً عن طريق أحد المكاتب السياحية. ■

## الرفاه قادم (الحلقة الأخيرة) REFAH PARTISI GELDI

## التحديات



■ سيدة تركية تُلقي بصوتها في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م

## محمد الراشد يكتب من اسطنبول

يواجه حزب الرفاه مجموعة من المشكلات تمثل تحديات صلبة أمام قدراته كحزب يكاد يكون الوحيد في تصوره الأيديولوجي الخاص. وبالرغم من تفاؤل الرفاهيين من قدرتهم لوضع تصورات علمية لحلول مشكلات تركيا العلمانية، إلا أنهم في نفس الوقت متخوفون من عدم قدرتهم على ضبط مسارات العمل السياسي والسيطرة على الظروف الداخلية والخارجية، مما يعني تأخر تطبيق برنامجهم، خصوصاً إذا ما كانت الحكومة القادمة تتشكل من ائتلاف إسلامي علماني.

منذ أن تأسس نظام التعددية الحزبية عام ١٩٤٦م إبان حكم «عصمت إينيو»، وبعد ٢٣ عاماً من نشوء أول حزب علماني وهو حزب الشعب الجمهوري، الذي أسسه كمال أتاتورك عام ١٩٢٣م، وتوالت على حكم تركيا ٥٢ حكومة، معظمها ائتلاف حكومة من أحزاب علمانية عدا ائتلاف (١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٧) والذي اشترك فيه حزب السلامة الوطني (إسلامي).

وعشية نتائج الانتخابات الأخيرة (ديسمبر ١٩٩٥م) كانت جميع الأحزاب العلمانية متفقة على رفض الاتفاق مع حزب الرفاه محاولة إعاقه إعطاء أربكان فرصة لتشكيل الحكومة «ومازالت»، فالائتلاف العلماني قد يختلف فيما بينه، إلا أنه متفق على عدم الاتفاق مع حزب الرفاه... وهذا الائتلاف هو يؤمن بالعلمانية وبالمبادئ الكمالية، ويرفض الإسلام كمنهج لتركيا، وهذه الأحزاب هي:

١ - حزب الطريق القومي «DYP» والذي ترأسه تشيلر حالياً، والذي أسسه حسام الدين جندروق عام ١٩٨٣م، امتداداً لحزب العدالة والذي كان يرأسه الرئيس الحالي سليمان دميريل، هذا الحزب ذا فكر ليبرالي، ويؤمن باقتصاد السوق، ويؤمن ببعض المبادئ الكمالية، وإن كان يحوي في تشكيلته بعض الشخصيات الإسلامية، وهو الحزب الثاني من حيث عدد المقاعد بعد الرفاه، حيث حصل على (٢٠،١٩٪) من الأصوات، ويشغل ١٣٥ مقعداً.

٢ - حزب الوطن الأم «ANAP» والذي يرأسه «مسعود يلماظ» حالياً، وقد أسسه «توركوت أوزال» عام ١٩٨٣م، حيث فاز هذا الحزب بالأكثرية عام ١٩٨٧م، ٢٩٢ مقعداً، وأصبح «تورجوت أوزال» رسمياً رئيساً للدولة دستورياً، وخلفه على رئاسة الحزب «بيلديرم أف بولوط» وقد أصيب الحزب بنكسة في الانتخابات التي تلتها ليحصل على «٩٤» مقعداً، وقد قدم «بيلديرم» استقالته ليخلفه مسعود يلماظ على رئاسة الحزب، وقد حصل الحزب في الانتخابات الماضية على (٦٦،١٩٪) من الأصوات، ويشغل ١٣٢ مقعداً، وهذا الحزب يسير بنفس منهجية حزب الطريق القومي، إلا أنه أكثر ليبرالية وتقرباً للولايات المتحدة.

٣ - أما حزب اليسار الديمقراطي «DSP» فيرأسه بولنت أجاييد، وحصل على (٧٥) مقعداً، ونسبة أصوات (١٤،٦٥٪)، وهو يساند الثورة الاجتماعية، ويؤمن بمبادئ أتاتورك، إلا أنه يحمل أفكاراً قومية معتدلة غير الطورانية.

٤ - أما حزب الشعب الجمهوري «CHP» وهو حزب كمال أتاتورك، والذي تأسس عام ١٩٢٣م، فيرأسه حالياً «دينيز بيقال» هذا الحزب هو الوريث لأفكار الكمالية، وهو من أكثر الأحزاب التركية دفاعاً عن العلمانية، ودعوة للاشتراكية الدولية، وقد أسسه التأسيس الجديد «أردنيال إينيو» عام ١٩٨٣م.

هذه الأحزاب الأربعة هي الأحزاب العلمانية الرئيسية، والتي تشكل عائقاً أمام حزب الرفاه



■ نجم الدين أربكان

٢ - إن تدخل الجيش ثلاث مرات في الحياة الديمقراطية قد شوه صورة القيادات العسكرية، والتي تحرص على سمعتها، حيث غالباً ما يستقيل هؤلاء القادة ليندخولوا الحياة السياسية، ولا يريد الجيش أن يكرر تدخله لأن هذا التدخل غير مقبول شعبياً، خصوصاً عندما خسر مرشحه للرئاسة في انتخابات ١٩٨٧م.

٣ - إن حزب الرفاه يملك قاعدة شعبية تقدر به ملايين منتسب، عدا نسبة كبيرة تؤيده، وقد تغيرت تشكيلة الأحزاب في السنوات الأخيرة، مما قد يدخل تركيا في حرب أهلية شبيهة بالحرب الأهلية في الجزائر، فالنموذج الجزائري ماثلاً للعيان أمام الجميع.

وأخيراً فإن الجيش التركي سيواجه ضغوطات خارجية بالتزام الديمقراطية لوفاء المساعدات المالية التي يتلقاها من الولايات المتحدة وأوروبا، وكان من شروط قبول تركيا في الاتحاد الجمركي الأوروبي هو إطلاق الحريات السياسية، والالتزام بالديمقراطية، والالتزام ببرنامج إصلاح اقتصادي، وعموماً فالرفاهيون يستبعدون تدخل الجيش، خصوصاً وأنهم ملتزمون بالديمقراطية والدستور التركي، ولكن هل سيرضى الجيش بأن يكون آخر من يحكم في تركيا؟ لقد أثبت التاريخ بأن الجيش في تركيا هو الذي يحكم السياسة، وكانت ضغوطات الجيش الأخيرة على تشيلر سبباً في الحرب مع الأكراد مؤخراً.

### المآزق الاقتصادية

● يحلم الرفاهيون بأن يحلوا المشكل الاقتصادي التركي الذي وصفوه بأنه مأساة، وعلى الرغم من ذلك فهم يأملون أن يحلوا هذا المآزق، ولكن هل سيستطيعون ذلك؟ جميع المراقبين السياسيين والاقتصاديين عاجزين عن وضع حل أمثل لهذا المشكل.

فالتضخم زاد عن ١٠٠٪، والديون الخارجية زادت عن ٦٠ مليار دولار، وفوائدها زادت عن تسعة مليارات دولار، أما الديون الداخلية التي اقترضتها الدولة من البنوك المحلية فهي حوالي ٢٧٠ ترليون ليرة تركية «فوائدها ١١ مليار دولار سنوياً»، وبهذا فإن الفوائد تقدر بـ ٢٠ مليار دولار على الخزينة التركية، والربا قد زاد عن ١٠٠٪، والضرائب يتحملها الشعب الفقير، والعملية التركية تصك بدون رصيد، ونظام القروض لا يستفيد منه إلا الأغنياء المحسوبين على النظام، هذه المشاكل هل سيستطيع الرفاهيون حلها؟

في حقيقة الأمر الرفاهيون متخوفون من عدم قدرتهم على الوفاء ببرنامجهما ما لم تكن الحكومة مُشكَّكة منهم، وهم سيبدون برنامجهما الإصلاحي الاقتصادي بما يسمى به الاقتصاد الموازي أي إقامة اقتصاد قائم على أفكار «النظام الاقتصادي العادل» دونما تحطيم الاقتصاد الربوي «اقتصاد السوق» وسيبنون نماذج سبق وأن بنوا مثيلاً لها إبان حكومات ١٩٧٤ - ١٩٧٧، وسيجعلون الشعب التركي يختار الأفضل.

لتحقيق طموحاته المستقبلية، لكن الرفاهيين لا يملكون حساسية تجاه هذه الأحزاب، فهم يؤكدون على أن مصلحة تركيا هي الأولى، وقد أقام الرفاه تحالفات مع اليسار إبان حكومة السبعينيات دونما حساسية، وهم مستعدون أن يقيموا حكومات أيضاً مع اليمين، وربما يشكل حزب الرفاه حكومة مع حزب الوطن الأم إذا ما أتيحت فرصة أخرى، لكن في اعتقادي أن هذا الائتلاف سيكون ضعيفاً وهشاً، وقد يحل بعد سنة، وذلك لأنه أقصر السنوات في عمر الحكومات التركية، فكانت الائتلافات الحكومية ضعيفة وهشة وسريعة الاختراق.

ففي حكومة ١٩٧٧ والتي شارك فيها حزب السلامة الوطني «الرفاه حالياً» استطاعت القوى العلمانية أن تقنع ١٤ نائباً من حزب «أجاويد» بالانسحاب من الائتلاف فانفككت عرى الائتلاف وسقطت الحكومة، ويؤكد الرفاهيون أن الحل هو أن يحصلوا على أغلبية لتشكيل حكومة بمفردهم ولكن في اعتقادي أن لهذا الحل مخاطر أيضاً وهو توحيد الخصوم مستقبلاً بشكل أقوى ضد الرفاه.

وتثير الأحزاب مجموعة من المخاطر أمام الرأي العام الداخلي والخارجي من قوة حزب الرفاه وأيديولوجيته، فالرئيسة «تشيلر» صرحت في مقابلة لمجلة «التايم» اللندنية بأنه لا يوجد مصطلح للإسلاميين في تركيا، بل أصوليين ومتطرفين، وتدعو الجميع لمحاربتهم، وتدعو الاتحاد الأوروبي لقبول تركيا في الاتحاد الجمركي حتى لا يتقوى مركز الرفاه، وغيرهم من المتطرفين في السلطة.

ويتهم خصوم أربكان بأنه يحاول استغلال الإسلام لأغراض سياسية ولتحقيق المكاسب لحزبه من خلال رفض الأفكار الكمالية.

### الجيش

● الجيش في تركيا هو حامي العلمانية، والمبادئ الكمالية، والدستور التركي، وقد قام كمال أتاتورك بعد سقوط الخلافة بإنشاء مدرسة في الجيش خاصة للقادة، ولا يخرج منها إلا من يؤمن بالمبادئ الكمالية، ويتعهد بحمايتها، وهذه المدرسة هي التي تعزز القيادات العليا للجيش التركي.

وقد تدخل الجيش التركي أكثر من مرة في الحياة السياسية التركية وذلك عام ١٩٦٠، و١٩٧٠، و١٩٨١م، وكان التدخل الإسلامي هو أحد العناصر المهمة التي كان من أسبابها تدخل الجيش، وأخيراً في سبتمبر عام ١٩٨٠م عندما صرح كنعان إيفرين قائد الانقلاب بأن الانقلاب موجه لظاهرة الحركة الإسلامية وصحتها.

أما في عام ١٩٦٠م فقد أعدم الجيش الرئيس عدنان مندريس بسبب تورطه حسب ادعاء الجيش بعلاقاته مع جماعة النور الإسلامية، وخروجه عن مبادئ كمال أتاتورك، فالجيش التركي يصنف النشاط المحظور كما يلي: العلاقات بالتيارات الإسلامية، والميول

**الجيش التركي هو حامي العلمانية والمبادئ «الكمالية».. ولذلك فهو يقف بالمرصاد لكل الحركات الإسلامية ومنها الرفاه**

## ثلاث مشكلات رئيسية تواجه الرفاه إن استطاع تخطيها سيكون قادراً على علاج مشكلات تركيا

### العلاقات مع الغرب

● حزب الرفاه يعتبر نفسه حزباً واقعياً، ولهذا فهو دخل في حوار مع الإدارة الأمريكية أثناء زيارة الرئيس أربكان في أكتوبر ١٩٩٤م للولايات المتحدة، وهو لم يغير مبادئه أو مواقفه، وإنما وضح مواقفه وطمان الولايات المتحدة عن طبيعة أفكار الحزب وبرنامجه الإصلاحية في تركيا، والرفاهيون لم يتجاهلوا تواجد القوى الغربية في المنطقة خصوصاً الولايات المتحدة، كما أن استراتيجية الحوار مع السفراء الغربيين مستمرة كسياسة من قبل حزب الرفاه، حيث تركزت الحوارات حول الإصلاح الاقتصادي، والحريات، والعلاقات الخارجية، خصوصاً السلام في البوسنة والهرسك.

وكان فيليبس ويلكوكس - منسق عمليات مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية - قد قال في احتفال لجنة اليهود الأمريكيين في ديسمبر ١٩٩٤م: «إن حزب الرفاه لم يبد أي توجهات تنم عن ممارسة غير ديمقراطية، إننا لا نرى أن الرفاه يشكل تهديداً، ومع هذا فإن أربكان يرى أنه من الخطر بمكان أن تنفرد الولايات المتحدة بزعامة العالم، ويدخل تركيا تحت المظلة الأمريكية، ويدعو إلى تخليص تركيا من التبعية، وضمان أمنها بنفسها، ويتخذ أربكان موقفاً معادياً من إسرائيل، ويعترض الرفاهيون على الشروط التي أدخلت تركيا بموجبها إلى الاتحاد الجمركي الأوروبي في ديسمبر الماضي، كما يعمل الرفاهيون للاعتراف بالدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وتأسيس منطقة تعاون اقتصادي في آسيا الوسطى، وسيكون لتركيا دور فاعل لإنشاء «طريق

أما سداد الديون فإنهم تعهدوا بسداد ديون بلدية اسطنبول على سبيل المثال خلال سنتين مع تعهد بعدم استئانة أموال في المستقبل، وخطة تسديد الديون يستطيعون تعميمها على البنوك، ومجمل المؤسسات المالية التركية، لكن هل يستطيع الرفاه تحقيق الحلم التركي؟

هناك مجموعات ضاغطة، أولها رجال الأعمال الذين يرون أن سياسة الحزب الاقتصادية تهدد مصالحهم، خصوصاً فيما يتعلق بامتيازات الفوائد والقروض التي يتمتعون بها، كما أن دعوة الرفاه لإيجاد بنوك تملكها الدولة يهدد نظام الخصخصة التي يدعو لها حزب تشيلير «الطريق القويم» وحزب الشعب الجمهوري «دينيز بيغال»، كما أن صندوق النقد الدولي والذي يتحكم في سعر الليرة التركية يشكل مشكلاً ثانياً، حيث إن إصلاح الاقتصاد التركي مرتبط بالتزاماته مع صندوق النقد الدولي بما يصطدم مع سياسات حزب الرفاه التي ترى الخروج عن نطاق سيطرة صندوق النقد الدولي، وقد يسبب ذلك مشكلة خارجية في ظل حكم الرفاه، ورغم أن الرفاهيين لا يملكون سياسة عملية محددة تجاه هذه القضايا إلا أنهم يأملون بوضع حلول لها مستقبلاً.

### الحرب في كردستان

● كلفت الحرب في كردستان الدولة ٢٥ مليار دولار، أي ما يوازي مدخول عامين من الصادرات، بالإضافة إلى حرب المتفجرات والتي تهدد السياحة في تركيا، والتي تمر بتراجعات من ٧,٥ مليون سائح إلى ٤ مليون سائح، وقد قتل نحو ٦٣٠ جندياً تركيا في المظاهرات الأخيرة، بالإضافة إلى اختلال الحالة الأمنية في المناطق الكردية.

وحزب الرفاه يعتقد بأن المسألة الكردية سهلة الحل عن طريق قساعة «إنما المؤمنون إخوة» فهم سيتعاملون مع المشكلة بروح الأخوة، وسيستمعون جيداً لمطالب الأكراد، وقد يمنحونهم حكماً ذاتياً في ظل كونفدرالية تركية، مما سيساعد على استقرار الوضع الاقتصادي والسياسي في تركيا؟ لكن هل المعادلات السياسية والمصالح ستجعل هذا الحل ميسوراً؟ المستقبل سيحكم على ذلك.

حزب الرفاه سيعدد الرفاه إلى تطوير آلية سوق إسلامية، وخصوصاً فيما يتعلق بالقروض من دون فوائد مع الدول الإسلامية، أما مشكلة قبرص فسيعاملون على دفع الدول للاعتراف بها كدولة مستقلة، لكن حزب الرفاه سيواجه مشكلات أهمها ما يتعلق بالمصالح الأمريكية في ما يتعلق بعملية التطبيع الجارية في الشرق الأوسط، وكذلك ما يتعلق بالحظر على العراق، والذي تخسر فيه تركيا ما يعادل ٢٠٠ مليار دولار في ضوء سياسة الولايات المتحدة تجاه هذا الحظر، أما مشكلة سورية والمياه، فقد تهدد ثقة الشعب التركي بالرفاه الإسلامي، وفي كيفية حلها بالرغم من تصريح أربكان لجريدة «الحياة» بأنه سيعمل على فتح الحدود مع سورية دونما عوائق.

### المشكلات الرئيسية

● وفي اعتقادي أن هناك ثلاث مشكلات رئيسية تواجه الرفاه، فإذا استطاع أن يتخطاها فسيكون قادراً على علاج مشكلات تركيا العلمانية:

**أولها:** التكيف مع طبيعة وآلية النظام السياسي التركي، والذي تشكل العلمانية القاعدة الأكبر له، ولا ترتضي ببرامج الرفاه ولا سياساته حلاً لمشكلة تركيا.

**ثانيها:** المآزق الاقتصادي المتساوي، وذلك لارتباطه بشبكة من المعادلات الداخلية والخارجية المعقدة، خصوصاً ما يتعلق بصندوق النقد الدولي **ثالثها:** سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، والتي تنطلق من استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط والخليج، وما ينتج عنها من طبيعة علاقات مع إيران، والعراق، وإسرائيل.

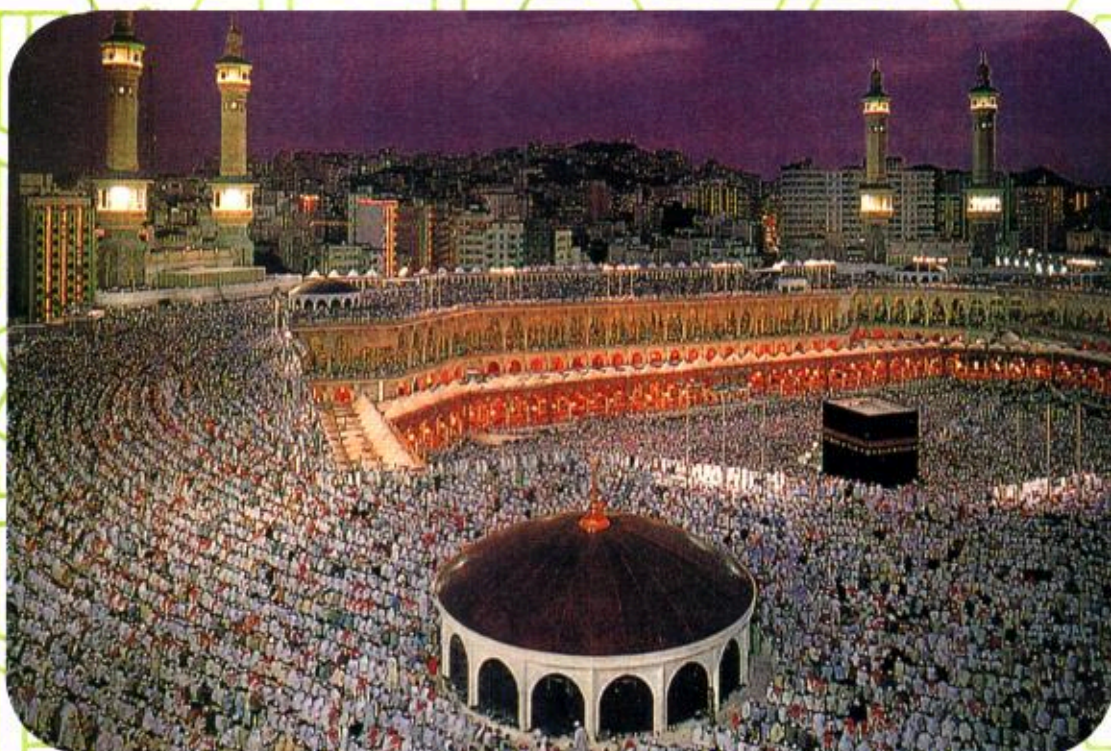
فهل يستطيع «الرفاه الجديد» القدرة على القفز السياسي، والنجاح في التعامل مع هذه المعادلة الصعبة، خصوصاً وأنه نجح من خلال جهاد سياسي عمره ٢٥ عاماً من وضع الحركة الإسلامية أمام فوهة مدفع السياسة التركية العلمانية؟

كلنا ينتظر، ونأمل لتركيا الإسلامية أن تأخذ طريقها الطبيعي كقوة إقليمية تجسد دورها التاريخي المنشود في الأمة الإسلامية. ■

## المجتمع تحتجب بمناسبة عيد الفطر المبارك

تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائنا الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وبهذه المناسبة فسوف تحتجب **المجتمع** عن الصدور في الأسبوع القادم على أن تستأنف صدورها صباح الثلاثاء ١٦ شوال ١٤١٦ هـ الموافق ٥ مارس ١٩٩٦ م.

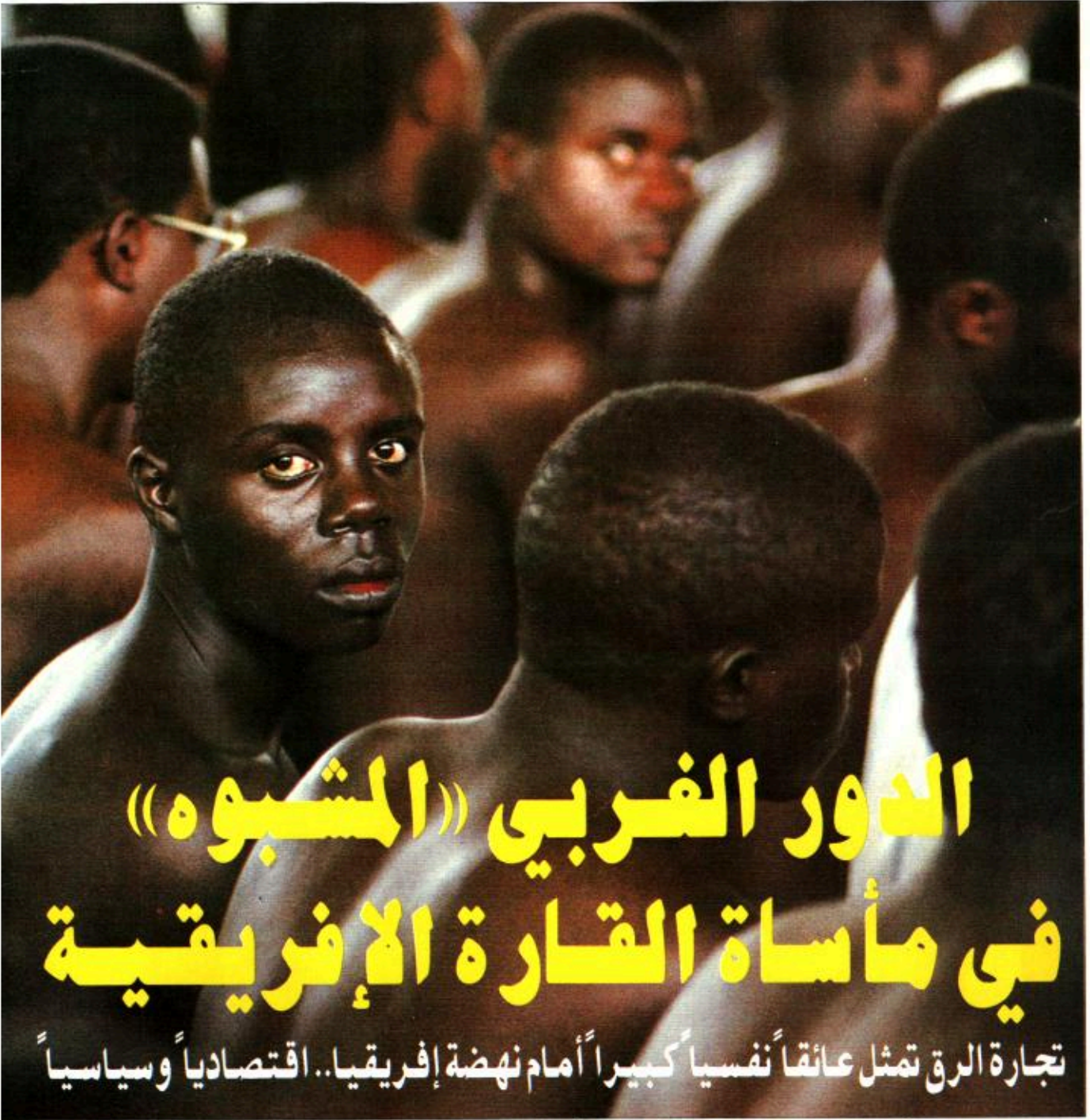
**بشري سارة**  
**للمعلنين في المملكة العربية السعودية**



لإعلاناتكم في

**المجتمع**

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١



# الدور الغربي «المشبوه» في مأساة القارة الإفريقية

## تجارة الرق تمثل عائقاً نفسياً كبيراً أمام نهضة إفريقيا.. اقتصادياً وسياسياً

باريس: محمد الغمقي

ومن القراءة التاريخية يتبين أن الشعوب الإفريقية تعاني منذ عهود خلت مأساة عميقة بسبب التدخلات الأجنبية في شؤونها، ولعل تجارة الرق والاستعمار هما من أكثر أشكال التدخل فظاعة لاقتراهما بالاستغلال الفاحش للثروات البشرية والطبيعية. فالنسبة لتجارة الرقيق فقد أقيم ما يسمى به الرحلة المثلثة، بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا التي تم خلالها القبض على مئات الآلاف من الأفارقة السود ونقلهم بالقوة إلى أمريكا وأوروبا

منذ انتهاء الحرب الباردة وانشغال أوروبا الغربية بأوروبا الشرقية، برزت إلى السطح الإفريقي الخلافات السياسية والنعرات العرقية التي ساهمت في تاجيجهما العديد من القوى الخارجية خلال الصراع بين القطبين الأمريكي والروسي، وفي الوقت الذي تسعى فيه شعوب القارة الإفريقية إلى الانعتاق من التبعية وتقرير مصيرها بنفسها، تعود القوى الخارجية للهيمنة على التطورات السياسية والاقتصادية في القارة السمراء، وتحديد مسارها ومستقبلها في ظل منافسة قوية بين فرنسا التي تعتبر هذه القارة «مجالها الحيوي»، والقوى الأنجلو - ساكسونية بالخصوص.



استغلال العامل النفسي والظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية للإنسان الإفريقي من أجل توظيفها في ثلاثة اتجاهات: التبشير بالمسيحية، ومحاصرة الانتشار الإسلامي، والتمهيد للاستعمار العسكري والاقتصادي والثقافي، فقد سمح البابا نيقولا الخامس يوم ٨ / ١ / ١٤٥٤م لملك البرتغال بالقيام بتجارة العبيد السود من أجل تنصيرهم وبحجة «تحريرهم من الديانات الخاطئة مثل الإسلام والفاندو»، وه إنقاذ أرواحهم [لويس سلامولان «القانون الأسود» ص ٩٠ باريس]، ومعلوم أن الإسلام دخل القارة الإفريقية منذ القرن السابع، حيث أقام المسلمون العديد من المراكز التجارية، خاصة على السواحل الشرقية الإفريقية، بالإضافة إلى الفتوحات التي حررت نسبة من شعوب القارة من الشرك والوثنية.

واليوم تشير الإحصائيات إلى أن معدل ٧٥٪ من هؤلاء من المسلمين، و٢٠٪ من الوثنيين، و١٥٪ من المسيحيين.

وقد ساهمت الكنيسة عبر الإرساليات التبشيرية في تشجيع اكتشاف أدغال إفريقيا، والتعرف على المسالك النهرية والبرية، وتمكن الأوروبيون من فهم الواقع الإفريقي من الداخل من أجل السيطرة على مساره وعلى نفسية الشعوب الإفريقية، ولم يقتصر التسرب المسيحي

بل إن آثار هذه التجارة انعكست بشكل أخطر على مسار الشعوب الإفريقية، فقد رسخت في ذهن الأوروبي - ومن وراء ذلك بقية العالم - صورة الإفريقي المستضعف، وهذه النظرية الدونية والاحتقارية في بعض الحالات مثلت عائقاً كبيراً، وحاجزاً نفسياً بالغاً أمام النهضة الاقتصادية والسياسية للقارة الإفريقية، على عكس شعوب جنوب آسيا الشرقية التي تجاوزت الصعوبات (حروب... واستعمار...)، وتحولت بعض البلدان الآسيوية إلى قوى منافسة لكبرى الدول الصناعية الأوروبية والغربية.

### الدور الكنسي

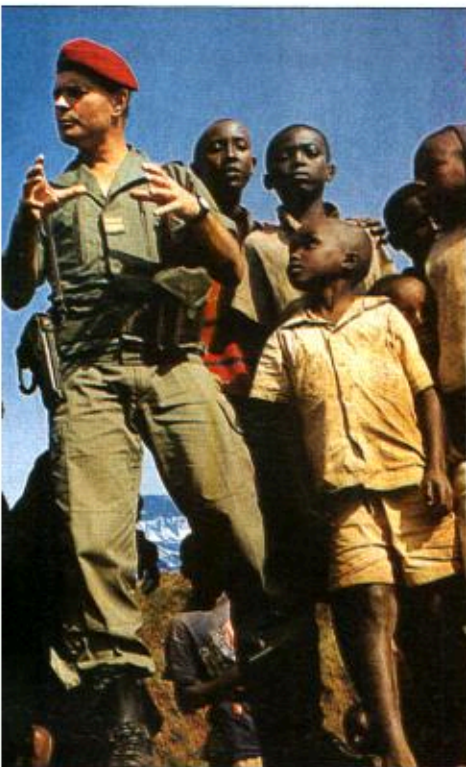
وهناك معطى هام زاد في عمق المأساة الإفريقية، فقد عمدت الكنيسة في أوروبا إلى

**الكنيسة مهّدت عبر  
البعثات التبشيرية  
للاستعمار العسكري  
والثقافي في إفريقيا**

ياد عاملة زهيدة في ظروف جد قاسية، وفي ام ١٧٨٠م تقريباً، بلغ عدد السود الأفارقة من أخذوا كعبيد ٨٥ ألف إفريقي سنوياً، وصل هذا الرقم إلى ١٠٠ ألف في بعض سنوات، وقد لعب كل من الأسطول البحري فرنسي والبريطاني دوراً كبيراً في هذه التجارة بشري، حتى اشتهرت بذلك الموانئ الفرنسية مثل نانت، وبوردو، والموانئ الإنجليزية مثل ريو، وبرستول.

وتشير الإحصائيات إلى وفاة ٢٠٪ من سود في الرحلات البحرية، ومما يدل على لاعة هذه التجارة أن بعض المثقفين الأوروبيين لتهم هذه الظاهرة وطالبوا بإيقافها، وقد سعت اتفاقية فيينا مبدأ إنهاء تجارة السود.

بيد أن الآثار السلبية والخطيرة لهذه التجارة تزال قائمة إلى اليوم، فقد تم اجتثاث هؤلاء فارقة من أراضيهم وأوطانهم وثقافتهم دخلوا في دوامة ثقافية، ونمط عيش مناقض، لشيء الذي مسخ هويتهم وتركهم عرضة لكل انتهاكات على أيدي البيض، الذين سلخوا ياسة عنصرية انطلاقاً من النظرية التي تقول تفوق الرجل الأبيض، ولعل المظاهرة الضخمة في قام بها أكثر من مليون أسود في الولايات تحدة والشعارات التي نادت بها دليل على عمق آساءه الناجمة عن الجريمة التاريخية.



المصالح الاستعمارية، وكسر شوكة المقاومة الإسلامية، والتشجيع على التصدير.

### سياسة: فرق تسد

ومن الأمثلة البارزة أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في تحطيم الدولة المهدية التي قامت في السودان على إثر الثورة المهدية ضد تجاوزات سياسة الخديوي في مصر الذي يتصرف باسم الخلافة العثمانية، وبعد إقامة الحكم الثنائي المصري والبريطاني، عمدت بريطانيا إلى قفل المناطق الجنوبية للسودان، ومنعت كل اتصال بين شمال البلاد وجنوبها، وشجعت المبشرين على تنصير أهالي الجنوب، ولم ينسحب الاستعمار البريطاني إلا وقد اشتعلت النار بين الشمال ذي الأغلبية المسلمة، والجنوب ذي الأغلبية الوثنية الذي تحركه نخبة متأثرة بالحمولات التبشيرية، ومنذ ١٩٥٥م، لم ينطقاً فتيل الحرب في السودان (عدا فترة اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢ - ١٩٨٣ في عهد النميري)، وتحول الوضع في الجنوب إلى معضلة لكل الحكومات المتعاقبة، وكلما حاولت هذه الأخيرة تطبيق الشريعة الإسلامية أو كانت ذات نفس إسلامي، تحركت الآلة السياسية والإيديولوجية الغربية للتخويف من خطر أسلمة الشعوب الإفريقية.

أما الطرف الفرنسي فله تاريخ حافل مع كل أصناف المقاومة الوطنية من أجل التحرر من الاستعمار الأجنبي، وقد اتجهت السياسة الفرنسية في المرحلة الانتقالية نحو الاستقلال في اتجاهين: ضرب المقاومة المتجذرة والشعبية، وإعداد نخبة سياسية موالية إيديولوجياً لباريس. ونتيجة لهذه السياسة، دخلت معظم الدول الإفريقية الفرنكفونية بعد استقلالها مرحلة الأحادية السياسية عبر سيطرة الحزب الواحد وهيمنت على الدولة والمجتمع.

ففي شمال إفريقيا، سيطر كل من الحزب الدستوري في تونس وجبهة التحرير الوطني في الجزائر على الحياة السياسية في هذين البلدين، وفي بلدان الصحرَاء توالى أنظمة عسكرية ومدنية الحكم بعقلية أحادية، وتجدر الإشارة إلى

على الشعوب الوثنية، بل تجاوز ذلك إلى المناطق التي فتحها العرب والمسلمون، وكمثال على ذلك عقد المؤتمر الإفخارستي في تونس وبالتحديد في قرطاج من أجل مسخ الهوية الإسلامية لمنطقة المغرب العربي.

### الاستعمار وحضارة الرجل الأبيض

ونتيجة لهذا التحرك التبشيري، تم تطويق الفضاء الإسلامي بحزام تنصيري جنوبي «جنوب الصحراء» واتخذت إثيوبيا (الحبشة سابقاً) مركزاً للاتصال بالشعوب الوثنية من أجل منع وصول الدعوة الإسلامية إليها، وهكذا تكون الكنيسة قد مهدت الطريق للاستعمار العسكري الأوروبي لإفريقيا.

وتعتبر فرنسا القوة الاستعمارية التي افتتحت هذه السياسة منذ عام ١٨٣٠م باحتلال الجزائر التي كانت تحت رعاية الخليفة العثماني، ويذكر أن السلطات الفرنسية استغلت حادثة بسيطة «يقال أن الداوي حسين الذي يمثل الخلافة في الجزائر قد ضرب القنصل الفرنسي دوفال ضربة خفيفة بسبب مسألة دبلوماسية» من أجل الدخول في سياسة استعمارية طويلة المدى، وتجدر الملاحظة أن الجزائر كانت نقطة الانطلاق لغرض الاستعمار الفرنسي على منطقة المغرب العربي وجنوب الصحراء، وهي مناطق ذات كثافة سكانية، وذات انتماء إسلامي في معظمها، ويمكن القول بأن الصراع الذي نشب عام ١٨٣٢م بين المستعمرين الفرنسيين الذين يمثلون فرنسا «البيت الكبير للكنيسة» من جهة، وبين الأمير عبد القادر الجزائري الإسلامي من جهة أخرى دليل على أهمية البعد الديني والثقافي للسياسة الاستعمارية.

فبالإضافة إلى المصالح السياسية والاقتصادية التي حققتها هذه السياسة لفائدة المستعمر، فإنها طرحت الإشكال الجوهري المتعلق بالهوية.

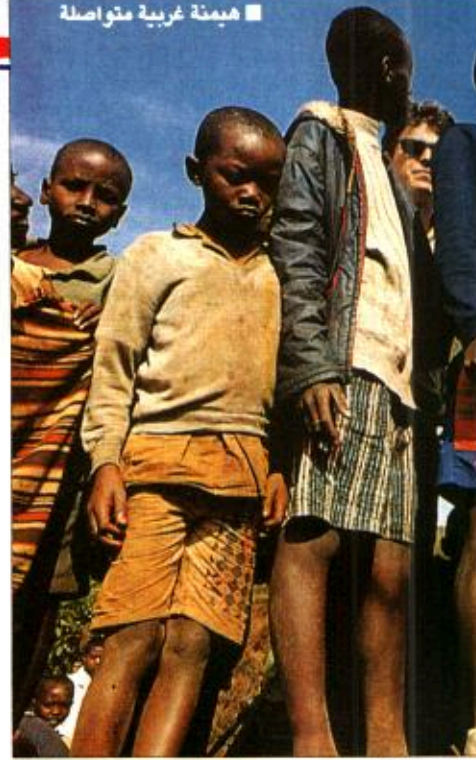
فالخط الرابط بين التبشير المسيحي والاستعمار الأوروبي هو فرض نمط من التفكير والسلوك الغربي المسيحي باسم «إدخال الشعوب المتخلفة في حضارة الرجل الأبيض»، وقد جاء مؤتمر برلين عام ١٨٨٥م ليكرس هذا التوجه، حيث اتفقت القوى الاستعمارية خلال هذا المؤتمر على تقسيم القارة الإفريقية حسب القواعد التالية: احتلال عملي للسواحل وعقد اتفاقات مع الزعماء القبائل والعشائر والطوائف... في الأراضي الداخلية، بحيث جاء عام ١٩٠٠م وقد سقطت كل إفريقيا في أيدي المستعمرين عدا المغرب وإثيوبيا اللذين كانا مستقلين في ذلك الوقت، والملاحظ أن السياسة التوسعية لكل من فرنسا وبريطانيا هو العنصر البارز في هذه المرحلة التاريخية، وكل طرف كان حريصاً على منافسة الطرف الآخر، ولكن هذه السياسة تصب في مصب واحد: خدمة

ظاهرة تولي حكام ينتمون إلى الأقليات المسيحية لزام السلطة في بلدان ذات أغلبية مسلمة، مثال ذلك السنغال التي حكمها ليوبولد سدار سنغور حتى عام ١٩٨٠م، وخلفه عبدو ضيوف بعد استقالته، ويعتبر سنغور مع بورقيبة من أكثر الشخصيات الإفريقية تعلقاً بالثقافة الغربية، وهو أب الفرنكفونية التي يتبناها ويدافع عنها كما يدافع عن «الزنجية»، وقد شغل بعد تخرجه من الجامعة الفرنسية منصب نائب في البرلمان الفرنسي عام ١٩٥١م وتمت مكافاته على ولائه المتين للثقافة الفرنسية بتعيينه عضواً بالأكاديمية الفرنسية في مايو ١٩٨٣م، وهو اعتراف بدوره في ترسيخ الفكرة الفرنكفونية في السنغال أولاً وفي إفريقيا عموماً، واعتراف أيضاً بوقوفه أمام الهوية الإسلامية للقارة الإفريقية بالترويج للهوية الزنجية، والتي تعني ضمنياً التناقض مع العنصر الإفريقي العربي الأصل.

### التصدي للمشروع الإسلامي

وقد امتد التأثير الثقافي الفرنسي إلى جزر جنوب شرقي إفريقيا مثل الموريس، وريونيون، وجزر القمر، ومدغشقر... وفيها نسبة كبيرة من المسلمين، وتركز فرنسا على حضورها في هذه المنطقة الاستراتيجية لمراقبة الممرات البحرية هناك، وتكريس وزنها السياسي والعسكري كعضو دائم في مجلس الأمن، وقد عاشت جزر القمر في السنوات الأخيرة أزمة سياسية بسبب التدخل الخارجي في شؤونها، فبعد أن أمسك مرتزقة فرنسيين بقيادة بوب دينار الحكم بالانقلاب على السلطة الشرعية، قامت قوات فرنسية بالتدخل لخلع بوب دينار وعصابته، ولكنها لم ترجع الرئيس جوهر إلى منصبه، بل

**تعمدت بريطانيا إغلاق جنوب السودان ومنعت أي اتصال بين شمال البلاد وجنوبها.. ولم تنسحب إلا وقد اشتعلت النيران بين الشمال ذي الأغلبية المسلمة والجنوب ذي الأغلبية الوثنية**



نَفَقَهُ، وذلك من أجل خطه السياسي الإسلامي، الشيء الذي يؤكد أن التدخل العسكري الفرنسي لم يكن لمصلحة الشعب القمري، ولكن لصعد المشروع الإسلامي في المنطقة.

وهو الغرض نفسه الذي تتحرك من أجله السلطات الفرنسية في منطقة المغرب العربي، وليس خافياً على أحد الأهمية القصوى التي توليها فرنسا لتطور الوضع في الجزائر وقلتها من تنامي الصحوة الإسلامية في المنطقة.

ويتحدث العديد من المراقبين عن الدور الفرنسي الخفي في الدفع إلى الانقلاب على الانتخابات التشريعية بعد النتائج التي أعطت دفعا كبيرا للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وفي نفس الإطار، سعت فرنسا لمحاصرة التجربة الجزائرية عبر تشجيع جيرانها على انتهاج سياسة أمنية ضد الإسلاميين، وتأتي زيارة الرئيس الفرنسي إلى كل من تونس والمغرب في هذا السياق إلى جانب قضايا ثنائية وإقليمية أخرى، ويبدو أن منطق الدولة السائد حالياً في معالجة الملف الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية، ومن ذلك أن عدداً من اللاجئين الإسلاميين في فرنسا من أصل مغاربي مازالت وضعيتهم معلقة ولم يحصلوا بعد على بطاقة اللجوء، الشيء الذي يؤكد حساسية الطرف الفرنسي لكل ما هو إسلامي في منطقة مجالها الحيوي.

### المجال الحيوي

وبالرغم من انشغالها بأوروبا الشرقية، لم تتنازل فرنسا عن مجالها الحيوي الإفريقي، وتعددت أشكال تدخلها في الشؤون الإفريقية، فقد تدخلت عسكرياً في عام ١٩٩٠م في رواندا «عملية نوروات» وفي جمهورية إفريقيا الوسطى

عام ١٩٩٢م «عملية بيوفورس» كما شاركت القوات الأمريكية في عملية «عودة الأمل» بالصومال عام ١٩٩٢م، بالإضافة إلى التدخل العسكري الفرنسي في جزر القمر، وللتذكير فإن القوات الفرنسية كانت قد تدخلت في الجابون عام ١٩٦٤م، وفي زائير عام ١٩٧٨ (أحداث كولويزي)، وفي تشاد خلال ثلاث عمليات: (تاكود عام ١٩٧٠م، ومانتا عام ١٩٧٨م، وإيبارقية عام ١٩٨٦م)، وفرنسا قواعد عسكرية داخل القارة الإفريقية، وفي عرض المنطقة البحرية جنوب شرقي إفريقيا بالإضافة إلى اتفاقيات التعاون العسكري مع بلدان إفريقيا.

ومن مظاهر الاعتناء الفرنسي الخاص بالشؤون الفرنسية عقد القمم الإفريقية - الفرنسية «الأنتيب عام ١٩٨٧م، والدار البيضاء عام ١٩٨٨م، ولابول عام ١٩٩٠، وليبرفيل عام ١٩٩٢»، وتعتبر قمة لابول La Baule الأكثر أهمية باعتبارها ربطت المساعدة الفرنسية للدولة الإفريقية بتوسيع تطبيق المسار الديمقراطي من طرف الأنظمة الإفريقية، وقد أثار هذا الخطاب الفرنسي في عهد ميتران تمللاً واسعاً لدى هذه الأنظمة، وتبين فيما بعد أن هذا التوجه هو مجرد تكتيك فرنسي لركوب موجة المطالبة بالحرية واحترام حقوق الإنسان التي هبت رايحها على شعوب إفريقيا كما عرفت شعوب أوروبا الشرقية، فهذه الآمال قد تبخرت بعد مأساة رواندا، ومساندة فرنسا للقوات المنتهية للإثنية الموتو للرئيس السابق هابيا ريمانا، بالإضافة إلى مساندة الخليفة المعين للرئيس العاجي هوفوات بواني، والتدخل في تشاد وإفريقيا الوسطى والتدخل في الكونغو لفائدة ساسو نغاسو، ومساندة زعماء أفارقة ذوي توجهات دكتاتورية مثل إيماديا ديول بيا، ومويوتو، وغيرهم.

### التطويق الصهيوني الأمريكي

وبالإضافة إلى الدور الفرنسي في إفريقيا، فإن التطويق الكنسي للتواجد الإسلامي عبر إقامة حزام جنوب الصحراء قد تضاعفت بتطويق ومحاصرة من جانب «إسرائيل» و«الولايات المتحدة»، ومعلوم أن الكيان الصهيوني قد بدأ بإقامة هذا الحزام منذ عهد عبدالناصر وانتشار فكرة القومية العربية

**منطق الدولة هو السائد في معالجة الملف الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية**

الناصرية، واليوم تقيم «إسرائيل» علاقات قوية مع عدة بلدان إفريقية وهي كالتالي: (الليبيريا - ساحل العاج - توجو - الكاميرون - الكونغو - زائير - جمهورية إفريقيا الوسطى - كينيا - إثيوبيا - إريتريا - ملاوي - جنوب إفريقيا...)، وهي بلدان يقع أغلبها على السواحل الشرقية والغربية للقارة الإفريقية جنوب الصحراء... والجدير بالملاحظة أن إثيوبيا التي كانت قلعة للمسيحية في إفريقيا تتعاون اليوم مع «إسرائيل» لمحاصرة المد الإسلامي القادم من السودان.

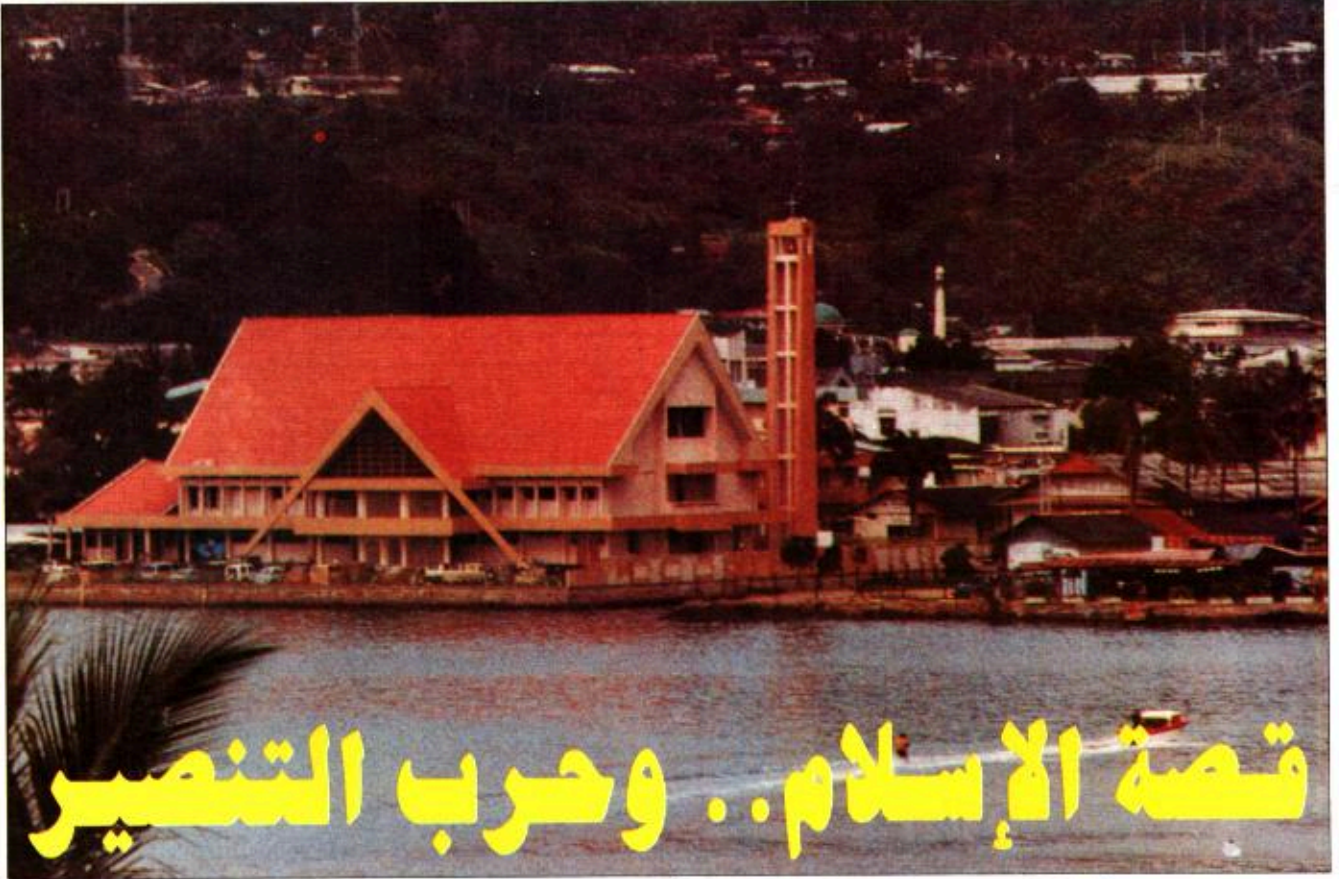
ومنذ استقلال إريتريا، تربط نظام أسيااس أفورقي علاقات قوية مع تل أبيب، وهذا الاهتمام الخاص بإريتريا مقصود منه أيضاً مراقبة منطقة استراتيجية كالبحر الأحمر، وخليج عدن، وهي منطقة تطل على الخليج، واليمن التي تشهد صحوة إسلامية، بل إن التطويق الصهيوني للعالم الإسلامي في القارة الإفريقية لم يتوقف عند جنوب الصحراء، حيث تكثفت محاولات التطبيع مع الدول العربية الإفريقية في شمال إفريقيا، وخاصة مع مصر وتونس والمغرب.

ويتزامن هذا التسرب الصهيوني في القارة الإفريقية مع اهتمام أمريكي خاص بالشؤون الإفريقية خاصة في إطار النظام الدولي الجديد الذي يكرس الأحادية القطبية الأمريكية، وقد كان التدخل في الصومال تحت اسم «عودة الأمل» صورة للاهتمام الأمريكي بهذه القارة الزاخرة بالثروات الطبيعية والبشرية، ويبدو أن الصحوة الإسلامية التي تشهدها إفريقيا زادت من تنافس القوى الكبرى ومضاعفة حضورها في المناطق الساخنة، وفي هذا السياق، يأتي التناقض الأمريكي - الفرنسي على الحضور في منطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا عموماً، بالإضافة إلى العمق الإفريقي الذي يشهد تحركات وتقلبات عديدة ومخاضاً عسيراً للديمقراطية.

ويأتي الانقلاب العسكري الأخير في النيجر ومحاولة الانقلاب في غينيا ليؤكد بأن التبعية للنمط الغربي على مستوى التوجهات السياسية وما يتبعه من ارتباط لعملية التنمية في البلدان الإفريقية بالسياسات الاقتصادية المفروضة لا يمكنها إلا أن تكرر وتعمق المأساة الإفريقية.

فالمؤسسات العسكرية تشعر بأنها الحصن الوحيد الذي يمكنه أن ينقذ تردي الأوضاع في القارة الإفريقية، والمطلوب هو رفع الوصاية عن الشعوب الإفريقية لتختار منحي حياتها ومسارها ومستقبلها، ويبدو أن البلدان الفرنكفونية تجد صعوبات جمة للخروج من آثار الأحادية السياسية، في حين أن البلدان الأنجلوفونية بدأت تتلمس طريقها نحو حياة ديمقراطية متدرجة بخطوات جادة، ولعل تجربة جنوب إفريقيا التي يحكمها تيلسون مانديلا خير مثال على هذا التحول الهادئ في الطريق الصحيح الذي يتفق وإرادة الشعوب في تقرير مصيرها. ■

# المسلمون في تنزانيا



بقلم: شعبان عبد الرحمن

للإحصاءات الحكومية الصادرة عام ١٩٥٨م يشكل المسلمون ٥٥٪ من السكان، وطبقاً لإحصاءات أخرى تتعدى النسبة ٦٥٪ بينما تصل نسبة المسيحيين ٢٥٪، والنسبة الباقية ١٠٪ وثنيون، وفي هذا الصدد فإن علينا ملاحظة أن التلاعب في الإحصاءات التي تخسف بأعداد المسلمين ونسبهم الأرض، وتصورهم دائماً على أنهم أقل من حجمهم الحقيقي أو على أنهم في سبيلهم إلى التناقص أو الانقراض هي واحدة من صور الحرب الخفية من جانب أعداء الإسلام.

ويشير تقرير حديث أصدره مركز شباب الأنصار للشباب المسلم في تنزانيا من داخل البلاد أن الإحصاءات الرسمية التي أجريت وأصدرتها السلطات في أعوام ١٩٦٨، ١٩٨٧، و١٩٨٨م لم تتعرض للانتماءات الدينية، وأن نسبة ٥٥٪ من المسلمين التي أشارت إليها إحصاءات عام ١٩٥٨م غير سليمة، إذ تتراوح النسبة الحقيقية بين ٦٥٪ و٧٥٪.

كغيرها من معظم الدول الإفريقية، دخل الإسلام تنزانيا عن طريق قوافل التجارة العربية. وهي كغيرها أيضاً من معظم الدول الإفريقية يمثل فيها المسلمون الأغلبية ولكنها محكومة بالحديد والنار من أقلية مسيحية، ومن هذا الباب يجري التضيق على المسلمين في كل شيء بدءاً من الهوية وحتى لقمة العيش. وهي كغيرها - للمرة الثالثة - تشهد حضوراً قديماً مؤثراً يصل إلى أكثر من ١٣٠ قبيلة، ولكنها تتميز عن غيرها بالشفاء من مرض العصبية القبلية، وربما ساعد على ذلك أن أيأ من القبائل لا يشكل الأغلبية المغيّرة للموازنين، فقط ثلاثة من هذه القبائل (واتشاجا - واهيا - وايناكيوسا) حظيت عن غيرها بفرص تعليم أو في الحقبة الاستعمارية.

فيكتوريا (منبع النيل) ورواندا، وزانير، وبوروندي. دخلها الإسلام في عهد الخلافة الإسلامية في القرن الثالث عشر الهجري من خلال قوافل التجارة، ثم انتشر عن طريق القوافل التجارية القادمة من اليمن وعمان. وظل الإسلام ضارباً بجذوره في البلاد، وما زالت أغلبية السكان يدينون به، فطبقاً

الدولة ذات مساحة كبيرة (٩٤٢,٣١٥ كم<sup>٢</sup>)، وهي عبارة عن ولايتين متحدتين منذ عام ١٩٦٤م هما «زنجبار» و«تانجانيكا»، وذات عدد من السكان لا بأس به يصل إلى ٣٠ مليون نسمة، وذات اقتصاد يتميز بالثروات الزراعية والمعدنية أبرزها البن، والشاي، والقطن، والذرة، والأرز، والقمح. وتقع تنزانيا بين كينيا، وأوغندا، وبحيرة

السياسي المفروض عليهم لهدف واحد هو شل قوتهم السياسية تماما حتى يظلوا بعيدين عن دائرة اتخاذ القرار.

### الحرمان السياسي

الحرمان الممنوع من التعليم، والإفقار الاقتصادي للمسلمين في تنزانيا ما كان لهما أن يسيرا بالدقة المطلوبة بدون الاضطهاد السياسي المفروض عليهم تحت شعارات عدة، ومسميات غير حقيقية، فقد عانى المسلمون الحرمان من تشكيل الأحزاب رغم أنهم كانوا أول من شكل حزباً سياسياً خلال الحقبة الاستعمارية، وقد قاموا من خلال هذا الحزب بجهاد سياسي، إضافة إلى الجهاد العسكري من أجل الاستقلال، وقد تعاطفوا تماماً مع جوليوس نيريري خلال حقبة المطالبة بالاستقلال... لكن نيريري بعد أن تولى زمام السلطة في البلاد ألغى نظام تعدد الأحزاب نهائياً، ثم قام بعملية طرد وإبعاد للشخصيات الإسلامية من مواقع الحكم الهامة، وحرّم - بقرار غير مكتوب - المسلمين من المواقع السياسية. فلم يتول وزير مسلم منصب الوزارة إلا إن كان بعيداً عن دينه... وقد ولدت هذه الحقبة النيريرية معظم مدراء المحافظات والولايات، ومدراء الشركات والدوائر الحكومية من المسيحيين، بل ومن هم على صلة وثيقة مع الكنيسة.

ومنذ أن تولى الرئيس علي حسن أمويني السلطة فإنه - كمسلم - حاول أن يحدث توازناً في المناصب السياسية بين المسلمين والمسيحيين، وقامت الكنيسة بحملة إعلامية شعواء ضده متهمه إياه بالسعي لإقامة دولة إسلامية (دستور الدولة ينص على أنها دولة علمانية)... ورغم أن البلاد تعيش منذ عام ١٩٩١م تحت نظام تعدد الأحزاب السياسية، إلا أن نص الدستور على علمانية الدولة يمنع المسلمين من تشكيل أي حزب إسلامي.

صحيح أن هناك وزراء مسلمون اليوم، ولكنهم يتعرضون لحمولات شبه يومية مركزة من الصحافة ذات التوجهات المناوئة، وقد حظي الدكتور كيغوما علي ماليا - رحمه الله - بالنصيب الأكبر من هذه الحملة عندما تولى وزارة التعليم، والتي نجحت في نقله إلى وزارة المالية، ذلك أن وزارة التعليم ظلت دهرًا طويلاً حكرًا على من يتبع الكنيسة.

لقد تعرض هذا الرجل إلى هجوم ضار في حياته، ما زالت الأقلام الصليبية تنهش فيه بعد وفاته، وقبيل ذلك فقد الرجل كرسيه في اللجنة المركزية للحزب الثوري الحاكم في الانتخابات الأخيرة بتهمة خلط الدين بالسياسة.

في التحليل الأخير فإن صمود المسلمين وتشبثهم بعقيدتهم يبعث على الفخر... فهل ينتبه المسلمون إليهم؟ أم أن المطلوب وجود بوسنة... حتى يتحركوا للمساعدة؟! ■

إلغاء جمعية مسلمي شرق إفريقيا التي كرّست نفسها للعمل في مجال التعليم، وقامت بحركة نشطة في تشييد المدارس الابتدائية والثانوية الحديثة، وهو ما كان يمثل خرقاً للحصار، وقد أمم نيريري هذه الجمعية وسلم أموالها وممتلكاتها وجميع المدارس التي شيدتها، خاصة في «باكوانا» إلى وزارة التعليم التي تسيطر عليها الكنيسة في حقيقة الأمر، وبينما قوبل المسلمون بالعراقيل والصعوبات دائماً عند محاولة بناء مدرسة كانت الكنيسة تفتتح يوماً بعد يوم مدارس جديدة لا يدخلها إلا أولاد النصارى فقط.

ولم يتمكن المسلمون من افتتاح المدارس إلا بعد استقالة جوليوس نيريري وتولى الرئيس علي حسن أمويني رئاسة الجمهورية والذي عين أول وزير مسلم لوزارة

■ جوليوس نيريري

### دور «نيريري»

## في إحكام الحصار على المسلمين.. وحملة الكنيسة ضد الرئيس علي حسن

التعليم، الدكتور «كيغوما علي ماليا» وهو الوزير الذي أصاب خطة الكنيسة في حرمان المسلمين من فرص التعليم بالشلل، وحدثت في عهده انتعاشة في ارتفاع نسبة الطلبة المسلمين في المراحل التعليمية وافتتاح المزيد من المدارس الإسلامية الثانوية، والتي بلغت في دفعة واحدة تسع مدارس ثانوية.

لكن الكنيسة لم تسكت على هذا الوضع فكرّست ضغوطها على الرئيس حسن أمويني حتى اضطرت إلى نقل الوزير المسلم من وزارة التعليم إلى وزارة المالية، لكن الأمين العام لوزارة التعليم ظل مسلماً، وكذلك الأمين العام لوزارة التعليم العالي.

ورغم ذلك فما زال الوضع التعليمي للمسلمين صعباً، وبالذات من ناحية التكاليف، إذ إن الحكومة ألغت قبل عشرين عاماً مجانية التعليم، وصار على أولياء الأمور تحمل تكاليف تعليم أبنائهم، خاصة في ظل الأحوال الاقتصادية الصعبة التي يقاسيها المسلمون.

الحصار لم يتوقف عند دائرة التعليم فقط، ولكنه قائم على التوازي مع الحصار

لكن المسلمين هناك تحولوا على يد التخطيط الصليبي إلى كم مهمل، بعد أن خاض الاستعمار ضدهم حرباً سارت على خطين متوازيين: الإفقار الاقتصادي، والحرمان من التعليم، وهذه هي القاعدة التي انطلق الاستعمار منها في الحرب في كل قطر استعمره.

لقد ركزت حملات التنصير المحمية بقوة الاستعمار على بناء المدارس العصرية المجهزة بأحدث التجهيزات العصرية، والوسائل العلمية، وهو ما فتح فرصة واسعة أمام تعليم أكبر عدد من النصارى، ولم تتح فيها الفرصة لتعليم أبناء المسلمين، إلا أن كان لديه الاستعداد للتنصير ولده، ولذلك لا يكون غريباً عندما توجد شخصيات بارزة في المجتمع التنزاني كانوا مسلمين، ولكنهم تحولوا إلى النصارانية بفعل هذه الخطة التعليمية، والدليل على ذلك تركيبة أسماءهم التي مازالت توجد في تركيبها بعض الأسماء الإسلامية مثل: جون رمضان، وجورج مبارك، وجوزيف محمد (وهم من زعماء الأساقفة)، بل السيد موسيس ننانوي - نائب الأمين العام للحزب الثوري الحاكم - كان اسمه قبل ذلك موسى علي ننانوي.

وقد استمرت هذه الحرب ضد المسلمين حتى بعد استقلال تنزانيا.. فطوال فترة حكم الرئيس جوليوس نيريري التي جاوزت الثلاثين عاماً نفذ خطة مدروسة لمواصلة إضعاف قوة المسلمين وحرمانهم من التعليم...

### عصر «نيريري»

لا نُخطئ التعبير إذا قلنا أن فترة تولي الرئيس جوليوس نيريري رئاسة الدولة في تنزانيا (ما يقرب من ٢٠ سنة) هي فترة العصر الأسود لإحكام الحصار حول المسلمين هناك.. لقد قام هذا الرجل بتنفيذ المخطط الصليبي بدقة أكثر مما كان ينفذ خلال فترة الاحتلال، وفي مجال التعليم بالذات لم يسمح بوصول مسلم أبداً إلى كرسي الوزارة، بل كان كل من تولى الوزارة من بني عقيدته، مسيحيين، بل ومن رجال الكنيسة، كما أن المسؤولين في المجلس الوطني للامتحانات كانوا أيضاً من رجال الكنيسة.

لقد كان مسموحاً فقط للمسلمين بإدخال أبنائهم إلى المدارس الابتدائية على أوسع نطاق، ولكن المراحل الأخرى كانت شبه مسدودة تماماً وخاصة المرحلة الثانوية، التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ١٠٪ حتى إذا ما انتقلوا إلى التعليم العالي وصلت النسبة إلى ٢٪، وهكذا تم كبت المسلمين والحيولة بينهم وبين التعليم حتى يظلوا جهلة أو أنصاف متعلمين لا يصلحون لأية وظيفة عليا في البلاد.

ولم يتوقف نيريري عند ذلك لكنه تعداه إلى



# مظاهرات الشعب الشيشاني بداية الحرب الشعبية ضد روسيا

## المظاهرات تؤكد شرعية دودايف وتزوير الانتخابات الروسية



■ جهاد الشيشان لا يتوقف

ليست أمراً داخلياً، فالموقف الغربي هل يعني أن الغرب تخطى عن عالية حقوق الإنسان؟ فلو كان الأمر كذلك فليتم إعلانه أمام الرأي العام.

### الهدف الغربي

وبالطبع فإن الغرب يستهدف إضعاف روسيا بحروب داخلية - وهو ما لم يقله جورباتشوف، فإذا كانت الحرب في الشيشان استهدفت تحسين شعبية بوريس يلتسين الرئيس الروسي بعد تدنيها، ولذلك كان في حاجة إلى حرب خاطفة يضمن خلالها الفوز السريع أولاً ولتكون درساً للراغبين في الاستقلال لكبح جماح رغباتهم، إلا أن عدم حسم الموقف حتى الآن، وبخول الحرب عامها الثاني، واشتراك الشعب الشيشاني فيها بجانب شرعية دودايف ستحطم شعبية الرئيس يلتسين المتبقية وشجاعته الوهمية التي كانت بفعل وقوعه تحت تأثير الخمر إذ كان في حالة سكر عندما واجه دبابات الانقلاب العسكري ضد جورباتشوف وصعد على إحداها متحدياً العسكر.

وبالتالي فإن المظاهرات الشعبية الشيشانية المستمرة والمؤيدة للرئيس دودايف تؤكد شرعية الأخير وتزوير إرادة الشعب في الانتخابات الأخيرة وتأييدها للمجاهدين الشيشان الذين وصفهم الرئيس الروسي، بأنهم كلاب مسعورة يجب رميها بالرصاص متجاهلاً أنه هو الكلب الحقيقي الذي يجب إطلاق الرصاص عليه وتخليص العالم أجمع من شروره، فهو وغيره من الكلاب الروس هم الذين انتهكوا حريات الآخرين وتعدوا على أمنهم واستقرارهم واحتلوا أراضيهم. ■

القوقاز اشتعلت المشاعر القومية لدى المواطنين من الأصول القوقازية علاوة على تفاعل عنصر التضامن الإسلامي مع إخوة العقيدة في القوقاز سواء على صعيد الانخراط في صفوف المجاهدين أو تقديم العون والدعم المادي من قبل الشعوب الإسلامية إذ إن الحكومات في موقف حرج لأن مواقفها مرتبطة بالتحرك الأمريكي أولاً.

### الحرب الشعبية

وبالتالي فإن المظاهرات الشعبية الأخيرة في الشيشان مع العناصر السابقة تؤكد حقيقة واحدة مفادها أن هناك حرباً شعبية ضد الاحتلال الروسي في الشيشان وتضع الرأي العام أمام خيار وحيد هو الضغط على حكوماته المختلفة لحل المشكلة، خاصة وأنها مرتبطة بمبدأ حقوق الإنسان والحرية التي تبرزها كأسلحة ضد الدول المعارضة للسياسة الغربية. ويبدو أن الإعلام الروسي واستطلاعات الرأي العام وحتى مواقف مجلس الدوما التي عارضت الحرب منذ البداية وحتى الآن أكثر تقدماً من موقف دول العالمين الغربي والإسلامي التي كان عليها التدخل لمنع المذبحة الدامية التي لم تنته في ساعتين كما كان يدعي وزير الدفاع الروسي، بل أصبحت أكثر شدة وعنفاً في سنتها الثانية، وعلى حد قول ميخائيل جورباتشوف آخر رؤساء الاتحاد السوفييتي المنحل بأنه كان على الغرب واجب التدخل منذ اندلاع الأزمة بدلاً من الإكثار من الحديث حول الطابع الداخلي للحرب، لأن حقوق الإنسان

### اسطنبول: مراسل المجتمع

المظاهرات الشعبية الحاشدة التي اندلعت في العاصمة الشيشانية جروزني منذ يوم ٤ فبراير الجاري، والتي لم تنجح آلة الحرب الروسية في وقفها رغم سقوط قتلى وجرحى مثلما حدث يوم ١٠ فبراير، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن نتائج الانتخابات البرلمانية التي رتبتهها موسكو هناك لا تعبر عن الحقيقة، وإن الشعب الشيشاني متمسك بقيادته الشرعية المتمثلة في الرئيس: جوهر دودايف، وتبذل الدعاية الروسية السوداء أن رافضي الاتحاد مع روسيا هم مجموعة من المخربين وتجار المخدرات - وهو الوصف الذي تطلقه موسكو على المجاهدين الشيشان.

فالمواجهة أصبحت حالياً بين الشعب الشيشاني والجيش الروسي بعد أن كانت في العام الماضي بين المجاهدين والجيش الروسي والتي انتهت بانسحاب المجاهدين للجبال والقيام بعمليات انتحارية داخل الأراضي الروسية الرسمية وليست الشرعية مثل عمليتي شامل باسييف وراضيف اللتين أثبتتا عجز القوات الروسية والقدرة الاستخبارية والقتالية للمجاهدين الشيشان علاوة على نجاحهم في فرض قضيتهم على جدول أعمال وسائل الإعلام التي تحاول تجاهل حقوق الإنسان في الشيشان، وبالتالي ضمان تحريك مشاعر الرأي العام العالمي وإحراج الحكومات بسبب تقاعسها عن إيجاد حل أو دعمها لنظام موسكو.

### اتساع حجم المواجهة

كما اتسع حجم المواجهة إلى خارج بؤرة الصراع الجغرافي ليصل إلى أبعاد قومية ودينية تهدد بالقطع المصالح الروسية في الخارج وتهز العلاقات الدولية بين موسكو وبعض الدول الأخرى، كانت عملية اختطاف السفينة الروسية أوراسيا في الشهر الماضي يناير على أيدي مواطنين أتراك من أصول قوقازية واثنين من المجاهدين الشيشان والتي استهدفت الضغط على موسكو لفك الحصار عن المقاتلين الشيشان في برفوماسكايا - العنوان الرئيسي لذلك فالمهاجرون من القوقاز في العالم العربي والإسلامي مازالت مشاعرهم مرتبطة بوطنهم الأم رغم الجنسيات التي حصلوا عليها، فوزير الخارجية الشيشاني شمس الدين يوسف أرديني الجنسية والذي نجح في قيادة المفاوضات مع الخاطفين للسفينة عبر مواطن أردني من أصول قوقازية كان من بين ركاب تلك السفينة.

## صراع تحت قبة الكونجرس



أحمد منصور يكتب من واشنطن

القانون والشرطة، كما أن هناك وزارات ووكالات فيدرالية مهددة بالإلغاء بكاملها على رأسها وزارات التعليم، والطاقة، والتجارة، فيما لا يوجد مساس من قريب أو بعيد بميزانية الدفاع والأمن التي تبلغ ٢٧١ مليار دولار من مجموع الميزانية الفيدرالية البالغ ١٥٠٠ مليار دولار، فيما تلتهم فوائد الديون مبلغاً ضخماً مقداره (٢١٣ مليار دولار).

وفيما يبدو كلينتون أنه الحريص على الإرث السياسي الاجتماعي الذي وضعه روزفلت، يريد غينغريتش أن يبدو على أنه المصلح الذي سوف ينفذ أمريكا من ورطتها، ويقضي على عجز الميزانية الفيدرالية الذي يتجاوز الآن سقف ١٨٠ مليار دولار، ويهدد مستقبل أمريكا الاقتصادي إذا استمر في الزيادة، وقد وضع هذا الصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين الحكومة الأمريكية في مأزق كبير ربما لم تشهده في تاريخها، حيث طلب من ٢٨٠ ألف موظف فيدرالي البقاء في منازلهم أكثر من مرة خلال ثلاثة أشهر بسبب عجز الحكومة عن دفع الرواتب لهم، كما أغلقت كثير من المكاتب والمؤسسات الحكومية في عدة ولايات، ومدن كبرى على رأسها العاصمة الأمريكية واشنطن، حتى أن الأزمة طالت النظام القضائي بما فيه المحكمة العليا، حيث أدى نقص الأموال إلى التأثير على القضاة ومنعهم من مزاولة عملهم في كثير من المحاكم، وأكد مساعد وزيرة العدل الأمريكية على ذلك، وأعرب عن أسفه بأن «تصديعات قد بدأت في الظهور داخل الجهاز القضائي، كما توقفت الإدارات القائمة على إعداد جوازات السفر عن العمل، مما أدى إلى انعكاسات كبيرة على مصالح الناس وارتباطاتهم، كما تضرر اقتصاد أمريكا تضرراً فادحاً بسبب إغلاق بعض الموانئ ومنها أكبر ميناء أمريكي في لوس أنجلوس، كما تضرر رجال الأعمال والاقتصاد من جراء الإغلاق الجزئي الذي حدث في كثير من الأماكن».

وخارج الولايات المتحدة أغلقت القنصليات الأمريكية في كثير من الدول، وعجزت عن مباشرة أعمالها بسبب عدم دفع رواتب الموظفين، أما في سويسرا فقد وصل الأمر إلى حد توقف إمداد السفارة الأمريكية هناك بمياه الشرب، لأن السفارة لم تسدد فواتيرها.

وفيما استطاع كلينتون أن يصل إلى حلول جزئية مع الجمهوريين أدت إلى الموافقة على اعتمادات مؤقتة للميزانية لا تعطل العمل ولا تؤدي إلى استمرار تشوّه وجه الولايات المتحدة داخلياً وخارجياً، إلا أن هذه الاتفاقيات تظل مرهونة بأسابيع قليلة وبلعبة شد الحبل بين الجمهوريين والديمقراطيين التي لا يرى كثير من المراقبين سوى أنها مراهقات انتخابية بحثة لها آثارها المدمرة على مستقبل الولايات المتحدة، وما هي إلا لعبة مصالح بين الطرفين، وأن المواطن الأمريكي البسيط هو الذي يدفع الثمن، والدليل على ذلك أن أعضاء الكونجرس ومسؤولي البيت الأبيض هم الوحيدون الذين لم تتأثر رواتبهم أو امتيازاتهم حتى الآن.

إن ما حدث يعتبر مؤشراً على إمكانية قيام الأمريكيين بتدمير الولايات المتحدة من الداخل، كما أن ارتفاع نسبة فوائد الديون داخل إطار الميزانية بما يجعلها قريبة من ميزانية الدفاع تأكيد على أن النظام الرئاسي العالمي سوف يدمر صناعية وحجته، فالسياسة حينما تتجرّد من المبادئ تصبح دماراً وخطرًا حتى لدى الدولة التي تعتبر نفسها أقوى دولة في العالم، في الوقت الذي عجزت إحدى سفاراتها عن دفع فواتير مياه الشرب للموظفين العاملين فيها. ■

رغم أنها لم تكن المرة الأولى التي أدخل فيها إلى مبنى الكونجرس الأمريكي، إلا أنها كانت المرة الأولى التي تتاح لي الفرصة فيها لحضور إحدى جلسات مجلس النواب الأمريكي، حيث جلست في شرفة عائلات الأعضاء باستضافة من السيناتور جيم بيل موران، وكان حظي أن

الجلسة كانت ساخنة للغاية، فازمة الميزانية بلغت ذروتها بين الديمقراطيين والجمهوريين، ووصلت إلى حد إغلاق كثير من المؤسسات والسفارات، بل وحتى المحاكم الأمريكية أكثر من مرة بسبب عدم وجود رواتب للموظفين وصلت إلى حد تسريح ٢٨٠ ألف موظف تسريحاً جزئياً، ووجود ٨٠٠ ألف موظف فيدرالي آخرين مهددين بعدم القدرة على سداد إيجارات منازلهم وفواتير حياتهم المعيشية.

وقد تعجبت من أسلوب النقد اللاذع الذي يتبادلته الأعضاء من الجانبين، لاسيما الديمقراطيين الذين يشعرون بأن الجمهوريين يواصلون إحراج الحكومة وشلها عن القيام بوظائفها من أجل مصالح انتخابية بحثة بعد قدرتهم على الفوز بالأغلبية في انتخابات الكونجرس التي تمت في عام ١٩٩٤م، حتى أن أحد الأعضاء الديمقراطيين اتهم في كلمته الجمهوريين بأنهم «إرهابيون وأنهم يضغون ٣٠٠ ألف موظف فيدرالي أمريكي كرهائن لأهوائهم ومشروعاتهم التي ستدمر بنية المجتمع الأمريكي، وحينما سمعت هذه العبارة شككت في فهمي لها وظننت أن محور الجلسة ربما يتناول قضايا إرهابية بعيدة عن الميزانية فملت على الأستاذ خالد صفوري - نائب مدير المجلس الإسلامي الأمريكي - الذي كان يرافقني وسألته إن كان فهمي للعبارة صحيحاً أم لا، وأن الإرهاب قد وصل إلى قبة الكونجرس وطال أعضاءه فقال لي وهو يبتسم: نعم العبارة صحيحة، وهم يتبادلون عبارات أقسى من هذه، فكل المصطلحات التي اخترعتها وسائل الإعلام الغربية ووصفت بها المسلمين ابتداءً من الأصولية ووصولاً إلى التطرف والإرهاب أصبحت عبارات شائعة يتهم أعضاء الكونجرس بعضهم بعضاً بها بعدما تفجرت أزمة الميزانية بينهم مؤخراً.

وتتلخص الأزمة التي تفجرت بين الطرفين وظهر أول أثر لها في نوفمبر الماضي في أن الأعضاء الجمهوريين في الكونجرس بقيادة نيوت غينغريتش - رئيس مجلس النواب يريدون خفض الموازنة الأمريكية للسنوات الست القادمة التي تنتهي في عام ٢٠٠٢ بمبلغ يزيد قليلاً عن تريليون دولار أي (مليون مليون) وهو مبلغ لا يتجاوز نسبة ٥% من مجموع الميزانية الذي يزيد قليلاً على عشرين تريليون دولار.

غير أن هذه النسبة البسيطة تمس الثوابت التي وضعها الرئيس روزفلت قبل ٦٠ عاماً، وحسنها جونسون قبل ٣٠ عاماً، فيما يتعلق بالسياسة الاجتماعية.

فبرنامج الجمهوريين يركز على إلغاء جملة من البرامج الاجتماعية الأساسية التي تركز على دعم الفئات المغبونة وكبار السن، وتخفيض ميزانية العناية الصحية، والتعليم والتدريب، وإعانة العاطلين عن العمل والمواصلات وعلوم الفضاء والتكنولوجيا والطاقة والعلاقات الدولية الخارجية ورجال

# مستقبل المقاومة اللبنانية في ظل إرهابات الصلح

■ هدف الصهاينة القضاء على المقاومة الشرعية للاحتلال مقابل اعتراف كامل؛  
■ أطماع إسرائيل في الثروة المائية وحقيقة برنا

طرابلس: رامز الطنبور

لاشك أن عدة استحقاقات بارزة تنتظر الحكم اللبناني، تندرج تحت إطار التطبيع الخارجي، أي الدخول في عملية السلام المتسارعة، كذلك التطبيع الداخلي فيما يخص الانتخابات النيابية الآتية، وما يترتب عليها من مشاركة أكثر اتساعاً في صفوف الطوائف والاتجاهات اللبنانية التي لا يزال العديد من رموزها يقطنون العواصم وعلى وجه الخصوص باريس، وبين هذين الاستحقاقين يبقى الوضع في الجنوب اللبناني محط اهتمام محلي وإقليمي ودولي لما له من علاقة مباشرة بالمفاوضات التي ترتب بين الحكومة العبرية والدولة اللبنانية بانتظار ما ستسفر عنه الجولات التفاوضية بين الدولة العبرية والحكومة السورية في ولاية مرييلاند الأمريكية.

بعض المحللين يرون أن المفاوضات «الإسرائيلية» اللبنانية ستكون في نهاية المطاف، آخر مسارات التسوية وأن الاتفاق السوري - «الإسرائيلي» المنتظر سوف يكون على حساب لبنان الحلقة الأضعف في المنطقة، إلا أن هذا المنطق يمكن مواجهته بقناعة الدولتين السورية واللبنانية بالمصير الواحد المشترك إضافة إلى الوعي الرسمي والشعبي للأهداف الصهيونية والدور اليهودي من وراء السلام المزعوم.

مصادر مطلعة تؤكد أن وقف الاعتداءات الإسرائيلية اليومية على الجنوب اللبناني والبقاع الغربي، لن يتحقق إلا بإيقاف أعمال المقاومة الإسلامية في الجنوب التي استطاعت بإصرار وعزم رجالها أن تكون رقماً صعباً في معادلة السلام المفروضة على المنطقة من خلال تفاوض القوي والضعيف، وأنها - أي المقاومة - تشكل حجر عثرة أمام الأهداف الإسرائيلية في المنطقة، فالمقاومة هي التي حدت من استباحة الآلة العسكرية الإسرائيلية للأمنين في الجنوب اللبناني، من خلال قصف المستوطنات الإسرائيلية في منطقة الجليل بصواريخ الكاتيوشا بمنطق العين بالعين.

إن عدم قدرة القوة العسكرية الإسرائيلية على احتواء المقاومة دفع بها إلى محاصرتها من خلال تحريض السلطة اللبنانية، وذلك واضح في تصريحات المسؤولين العبريين، بأن

الانسحاب الكلي من الجنوب لن يتحقق إلا بتعطيل دور المقاومة، وقد مارست «إسرائيل» ضغوطات خارجية على الحكومة اللبنانية لأجل هذا الهدف، وقد عبر عن وجهة النظر العبرية تلك رئيس وزراء العدو السابق إسحاق رابين معتبراً أن الانسحاب الإسرائيلي الكلي من جنوب لبنان يتوقف على نشر الجيش اللبناني حتى الحدود الدولية، ومنع عمليات المقاومة، واستيعاب ميليشيات العملاء (جيش لبنان الجنوبي)، وتقنيك بنية حزب الله، مما حدا برئيس الدولة اللبنانية إلياس الهراوي إلى القول: «أن الجيش اللبناني قادر على فرض سلطة الدولة في الجنوب إثر انسحاب الجيش الإسرائيلي».

لكن بعض المراقبين يرون أن التحريض على المقاومة الإسلامية وعمودها الفقري في الوقت الراهن «حزب الله» بدأ يتعدى الحكومة

اللبنانية إلى الموقف السوري وذلك من وراء الضغط والإحراج لسورية أثناء جولاتها التفاوضية من خلال ما يجري على الساحة الجنوبية من كرفل المقاومة وجيش العدو وعملائه اللحديين، ويفسر بعض السياسيين أن المناوشات الإعلامية بين إيران وسورية مؤخراً دخلت من عدة أبواب، منها:

- دعم سورية للإعلان الصادر عن وزراء خارجية «دول إعلان دمشق»، فيما يتعلق بحق الإمارات العربية المتحدة في جزرها الثلاث: طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى.

## الإعلام الإيراني

- انتقاد الإعلام الإيراني قرار دمشق في العودة إلى المفاوضات مع الكيان العبري لكن الباب الأوسع والأهم يتمثل فيما يحكى عن ضغط سوري على حزب الله فيما يتعلق

# العدو الصهيوني

## لة التي يمثلها انطوان لحد

### ها في المفاوضات



بعملياته العسكرية الأخيرة التي طالت شمالي إسرائيل بصواريخ الكاتيوشا بعد أن قصفت الطائرات الإسرائيلية القرى الجنوبية بالقنابل المسماة المحرمة دولياً، وتشير المصادر بأن السوريين أكدوا على إيران وحزب الله ضرورة التنسيق المسبق مع دمشق في كل عمل عسكري واسع المدى تجاه الأراضي «الإسرائيلية» في الأراضي اللبنانية، مما أثار حفيظة إيران التي وجه إعلامها لاحقاً الانتقادات اللاذعة للسياسة السورية الماضية في مسيرة السلام، إلا أن العلاقات الإيرانية - السورية تبقى قوية واستراتيجية رغم كل ما يحيط بها من محاولات تفجير، وهذا ما أكدته أكثر من مسئول رسمي في كلتا الدولتين، لكن هذا لا ينفي الضغوطات التي تتعرض لها سورية لفك الرباط مع إيران، الذي سوف ينعكس سلباً على وضع المقاومة في الجنوب،

لويراني أنه لن تكون هناك مفاوضات مع الحكومة اللبنانية ما لم تتوقف حرية حركة حزب الله مقابل توقف الحكومة اللبنانية عن الإساءة في معاملة جيش لبنان الجنوبي وقادته، وأضاف «أن الحكومة اللبنانية مخطئة إذا اعتقدت أن في الإمكان التوصل إلى سلام من دون الاتفاق على دمج ملاتم ومحترم لجيش لبنان الجنوبي في التركيبة اللبنانية المستقبلية».

### حقيقة البرنامج الإسرائيلي في التفاوض

هذه الشروط هي بالفعل حقيقة البرنامج الإسرائيلي للمفاوضات مع الحكومة اللبنانية، ففضلاً عن أطماع الدولة العبرية بالثروة المائية والموقع الاستراتيجي للأراضي اللبنانية، تريد تل أبيب أن تنهي المقاومة الشرعية للاحتلال مقابل اعتراف كامل بالعمالة والخيانة التي يمثلها اللواء لحد وأتباعه وهذا الأمر سوف يكون الأبرز للولوج في مفاوضات لبنانية - إسرائيلية.

أما شأن المقاومة، فقد يتفق المراقبون على القول بأن المقاومة أصبح عندها من المراس والامتداد والتواجد في الأراضي اللبنانية ما يسمح لها بالتحرك والتعاطف جنوباً وبقاعاً وشمالاً ووسطاً في العاصمة بيروت، ولأنك بأن قادة المقاومة علي وعي تام بأن توقيع اتفاقية سلام سورية - إسرائيلية سوف يعقّبها حتماً اتفاقية لبنانية - إسرائيلية وعندها سوف يمنع على المقاومة تأدية دورها، وأن سلاحها سوف يتحول إلى الجيش اللبناني، وتحضيراً لمثل هكذا أجواء ومنعاً للتصادم الداخلي أو الانجرار لمعركة يريد بها العدو الإسرائيلي فإن قادة المقاومة ما برحوا يؤكدون على استمرارية عمل المقاومة رغم إمكانية توقيع اتفاقية سلام، لكن طبيعة المقاومة تختلف باختلاف الظروف حيث من المرجح أن تتحول إلى مقاومة فكرية سياسية معارضة، وهذا ما يؤكد عليه سعي رموز من المقاومة للحصول على ترخيص لحزب سياسي استعداداً للمرحلة القادمة كشكل جديد من أشكال الصراع مع العدو الإسرائيلي.

إذا هنالك سيناريوهات لإخراج مستقبل المقاومة، سيناريو تحبذه إسرائيل وتحرض عليه وهو تصفية المقاومة ومحاصرتها محلياً وإقليمياً وتفكيك كافة أجهزتها وملاحقة أفرادها، وسيناريو آخر يمكن في استمرارية العمل المقاوم وتحوله من الجهاد المسلح إلى الجهاد بالكلمة والموقف والعمل السياسي، وهذا ما يلتقي مع توجهات العدد الأكبر من الإسلاميين والوطنيين، وهو خيار المقاومة المستقبلي، وفي تبنيه تكمن المصلحة العليا للمقاومة والدولة التي إن تصادمت مع المقاومة دخلت حلبة المفاوضات دون حول لها ولا قوة. ■

مما يسرع المسار اللبناني - الإسرائيلي للتفاوض لمصلحة الدولة العبرية التي وفي حال تعطيل دور المقاومة سوف يرتفع عنها الضغط العسكري وضغط الرأي العام الداخلي للخلاص من الحالة المتفجرة على حدود إسرائيل الشمالية، ويدورها سوف تملّي شروطها على المفاوضات اللبنانية.

إن مستقبل المقاومة في الجنوب مرتبط بما ستؤول إليه المفاوضات السورية - الإسرائيلية التي تتوقع لها بعض المصادر السياسية النجاح خلال هذا العام لكن ذلك لا يغير من الواقع شيئاً حيث تشير الدلائل أن أمام ذلك النجاح الكثير من العراقيل التي قد تعيد المفاوضات إلى حيث بدأت، وأبرزها على ما يبدو الترتيبات الأمنية حيث يصير السوريون على انسحاب إسرائيلي تام من الجولان حتي حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وذلك وفقاً للقرارات الدولية ٢٤٢ و٢٣٨ وإلا فلن يكون هناك سلام، أما الجانب الإسرائيلي فلا يزال يصصر على ترتيبات أمنية تضمن له محطة أرضية للإنذار المبكر في الجولان وهذا ما ترفضه سورية، إضافة إلى الأطماع الإسرائيلية في مياه الجولان والرغبة في التطبيع الشامل قبل الاتفاق على ترسيم الحدود.

### تمسك «العدو» بأنطوان لحد

إن ما يدور في المفاوضات السورية - الإسرائيلية لا يمكن أن يكون بمعزل عن المسار اللبناني التفاوضي، بل من المرجح أنه مقدمة له وتوطئة، وهذا ما يفسر التحرك الأخير للقضاء اللبناني تجاه الجنوب في هذا الوقت بالذات، حيث أحال قاضي التحقيق العسكري الأول رياض طليح، قائد ميليشيا جيش لبنان الجنوبي اللواء الركن المتقاعد أنطوان لحد إلى المحاكمة بعد ما طلب له عقوبات تصل إلى الإعدام في جرائم تتعلق بالتعامل مع إسرائيل وقصف المواطنين وإسقاط قتلى وجرحى واعتقال مواطنين، وهذا ما جعل حكومة العدو أشد تمسكاً بالعمل لحد كورقة للمساومة أمام الوجود الفعال للمقاومة، وفي ضوء هذا الأمر أعد استقبالاً للعمل اللواء لحد في القدس حضر فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز وكل من وزير الدفاع أوري أور، وقائد المنطقة الشمالية الجنرال عميرام ليفن، ومنسق الأنشطة الإسرائيلية في لبنان أوري لويراني الذي علّق على قرار القضاء اللبناني - فيما يُعتبر تدخلاً سافراً في شئون الحكم اللبناني - بقوله: «إنه إهانة متعمدة لا يمكن السكوت عنها، وحمل بشدة على الحكم اللبناني الذي يتبع لحزب الله «حرية العمل والعريضة وزرع الخراب في الجنوب».. وأكد

الدكتور أحمد القاضي يُفجّر ثورة جديدة في مجال العلاج الطبي :

# الطب الإسلامي سوف يقلب مفهوم الطب وأ

■ رغم تقدم الطب النفسي الحديث فإن البشر في تعاسة مستمرة.. والد  
■ يجب أن يكون الغذاء الصحي نباتياً وحيّاً وطبيعياً وألا تزيد اللحوم :

حاوره في لوس أنجلوس : أحمد منصور

بدأ مفهوم الطب الإسلامي خلال السنوات القليلة الماضية يأخذ أبعاداً جديدة في إطار أسلمة العلوم وتوجيهها وتسخيرها لخدمة الإنسانية من منطلق الإحياء الرباني والتوجيه النبوي، فالمنطلق الأساسي للعلوم والمعارف في مفهوم المسلمين يجب أن يدخل ضمن إطار تسخير الكون لله سبحانه وتعالى والخضوع لمشيئته وإرادته وأقداره، والطب هو أحد العلوم الهامة باعتباره العلم الأساسي الذي يدور محوره حول الإنسان، ذلك الكائن الذي تدور حوله قصة الكون والخلق، وصحة هذا الكائن وعلته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرسالة التي خلق من أجلها، والاستخلاف الذي أوكله الله به.

ومع تطور علوم الطب ومعارفه، ظهرت كثير من الأمراض التي عالج الطب كثيراً منها، وعجز حتى الآن عن إيجاد علاج شامل للعديد منها، وقد دفع هذا الأمر بعض الأطباء المسلمين إلى محاولة البحث في وسائل وأساليب طبية أخرى لمعالجة الأمراض، لاسيما المستعصية منها التي تنطلق بالدرجة الأولى من مفهوم أسلمة علم الطب، والسعي لعلاج أسباب الأمراض بدلاً من التركيز على معالجة الأمراض نفسها، فإذا تم قطع الأسباب والقضاء عليها صح بدن الإنسان، ونهبت علته، وهذا المفهوم سيواجه دون شك اعتراضات ومناقشات كبيرة وواسعة بين الأطباء، لاعتبار أساسي هو أنه يطرح مفهوماً جديداً للطب والعلاج بشكل ربما لا يقبله كثير من الأطباء.

وقد برز الدكتور أحمد القاضي كاحد رواد الطب الإسلامي من خلال مركز الطب الإسلامي الذي انشأه قبل عشر سنوات في ولاية فلوريدا الأمريكية، والدكتور القاضي درس الطب في النمسا، وتخرج من جامعة فيينا في أوائل الستينيات، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة واشتهر هناك كاحد الجراحين البارزين، ثم حول اهتماماته خلال السنوات العشر الأخيرة إلى الاهتمام بتريسيخ مفهوم جديد للعلاج ربما يُفجّر نقاشاً طويلاً ليس بين الأطباء فحسب، بل وبين المرضى أيضاً، وهو علاوة على رئاسته لمعهد الطب الإسلامي في فلوريدا، فإنه يعمل مستشاراً لكلية دبي الطبية في دولة الإمارات العربية... التقينا معه في لوس أنجلوس، ودار معه هذا الحوار:

● بصفتك أحد المهتمين بتأصيل مفهوم الطب الإسلامي.. متى بدأ اهتمامك بالطب الإسلامي؟ وما هي مساهماتك للتأصيل العلمي له؟  
○ اهتمامي بالطب الإسلامي بدأ مع اهتمامي بالإسلام، ويقيني بأنه دين حياة، وأنه ما ارتبط بأي علم من علوم المعرفة إلا حسنه وطوره، في البداية كان مفهوم الطب الإسلامي يتلخص في الطبيب المسلم بشخصيته وأسلوب تعامله، ولكن الحقيقة هي أن الأمر يتصل بعلم الطب نفسه، وضرورة إدخال المفاهيم الإسلامية في فروع الطب المختلفة، وقبل خمسة عشر عاماً بدأت ملامح هذه المعرفة تتطور أفضل من ذي قبل، فقد كنا دائماً مهتمين بالجمعيات الطبية الإسلامية في أوروبا وأمريكا، ولكن بدأ يتضح لي أن العلوم نفسها والمسائل العلمية البحتة يجب أن تكون إسلامية كذلك، إضافة إلى شخصية الطبيب الممارس، وبدانا في بلورة بعض المعايير الإسلامية للعلم الإسلامي سواء كان الطب أو غيره، منها الشمولية، وهي أن يكون علماً شاملاً لكل نواحي المشكلة، كذلك أن تكون أصول العلم والمعرفة مبنية على الهدى الرباني، ما هو الطيب؟ وما هو الخبيث؟ وألا تكون متروكة لاجتهاد البشر، كذلك أن يكون العلم عالمياً من حيث منافعه، وأن يكون علماً منطقياً في كل الأمور، وهذا الأمر يتضح في الطب بشكل خاص، فإذا كان المرض يتعلق بوجود خلل في جهاز المناعة فلا بد أن يكون علاج الطبيب قائم على وضع حد لهذا الخلل وليس زيادته، والصفة الخامسة أن يكون علمياً، وأقصد هنا ضرورة توافر الملاحظة الدقيقة، والمراقبة الدقيقة، والاستنباط المنطقي، وهذا هو أسلوب القرآن، وأعتقد أننا إذا التزمنا بهذه

الصفات الخمس الأساسية تأتي الصفة السادسة تلقائياً وهي التميز والتفوق، في أن يتميز الطب الإسلامي فيما فشل فيه الطب الحديث. وفي السنوات التسع الأخيرة بدأنا وضع هذه المواصفات في التنفيذ العملي في كل ممارساتنا، وظهر أن الافتراض النظري كان صحيحاً، فأتت الصفة السادسة وهي التميز والتفوق بشكل طبيعي وتلقائي، حيث نجحنا في علاج أمراض كنا حسب دراستنا الطبية الأساسية ليس لها علاج، ولا يمكن أن تتحسن سواء بشكل جزئي أو كلي حسب قوانين الطب، ولكن ظهر غير ذلك وشفي كثير من الناس بإذن الله.

● قبل أن ندخل في نوعية الأمراض، وطبيعة التجارب التي قمتم بها، هل يمكن أن توجز لنا ماهية مفهوم الطب الإسلامي؟ وهل هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي؟

○ أحد تعريفات الطب الإسلامي هو أنه كل ما استحدث من الطب أو التكنولوجيا أو المعرفة، ولم يتناقض أو يتعارض مع الهدى الرباني، بل التزم وارتبط بالهدى الرباني، هذا أحد التعريفات، وتعريف آخر: هو طب المسلمين في أفضل مستوياتهم حين يكون المسلمون في أفضل مستوياتهم.

● ما هي مجالات الطب الإسلامي؟ وماهي علومه؟  
○ الطب الإسلامي يدخل في كل المجالات وكل العلوم، فكل العلوم تحتاج إلى تعديل وإعادة نظر حتى تسير على المواصفات الإسلامية.

● ما هي المجالات الأساسية في الطب التي بحاجة إلى أن يعيد الأطباء النظر في وسائل وطرق علاجها بما يتناسب مع



■ د. أحمد القاضي

# ليب العلاج في العالم

الإسلامي هو المخرج الوحيد  
نسبة ١٠٪ مما يتناوله الإنسان من غذاء

الهدى الرباني كما أشرت؟

○ كل التخصصات بدون استثناء، ولكني أعتبر أهم فرع من هذه الفروع هو الطب النفسي، فالطب النفسي بحاجة إلى إعادة نظر جذرية.

● لماذا الطب النفسي على وجه الخصوص؟

○ لأنه يعالج نفسية الإنسان وروحه، وهي الأشياء الأساسية التي يخاطبها الهدى الرباني، وتخاطبها تعاليم الإسلام.

● هل وسائل العلاج العالمية المعروفة في مجال الطب النفسي لم تستطع أن تحقق الإنجازات التي يمكن أن يحققها الطب الإسلامي في مجال العلاج النفسي؟

○ نعم... مستوى التعاسة متزايد رغم وجود الطب النفسي الحديث، فالتعاسة الشخصية، والفشل، والتفكك العائلي، وزيادة نسب الانتحار، وعدم نجاح الطب النفسي في علاج كل مريض على حدة، فالممارسات تكون طويلة ولا تأتي بالشفاء المطلوب، لأن أساليب العلاج النفسي القائمة قاصرة، ولا تسعى للأخذ بالأساليب الموجودة في القرآن والسنة التي هي أنسب الأساليب المناسبة لفطرة الإسلام، بغض النظر عن ملة المريض سواء كان مسلماً أم غير مسلم.

● متى أسست معهد الطب النفسي الإسلامي في فلوريدا، وما هي أهم المشروعات والمجالات الطبية التي حققتم إنجازات فيها؟

○ تأسس معهد الطب الإسلامي في مدينة «بنماسيتي» في ولاية فلوريدا الأمريكية في عام ١٩٨٥م، وفي البداية كانت البحوث تركز على تعريف الطب الإسلامي، وأساسياته وخلفياته، ولكن في أواخر سنة ١٩٨٦م، بدأنا نعالج مرضى حقيقيين ببعض هذه المفاهيم الجديدة، واختبرنا أصعب نوع من الأمراض، وهي الأمراض المزمنة التي يظن أنها مستعصية، مثل السرطان المنتشر في الجسم، والذي لا يستجيب للعلاج المألوف من الجراحة والأشعة والكيمياء، ويظن أن المريض لن يكمل سنة من العمر بسبب السرطان، أو الأمراض الحميدة، مثل أمراض التآكل المزمنة، مثل تآكل المفاصل، وتصلب الشرايين، وتليف الرئة والكبد، ومثل هذه الأمراض التي عجز العلاج الحديث عن توفير العلاج الشافي لها، بل إن بعض المعالجات الحديثة تزيد من أعراض المرض لأنها أعراض جانبية، ولا تشفى، وهذه المراحل التي يظن أن الطريقة الوحيدة لتحسن المريض فيها هي تغيير العضو مثل تغيير المفاصل، أو ترقيع الشرايين، أو زراعة الكبد، أو زراعة القلب، أو يترك المريض دون علاج إلا

بالمسكنات، هذه الأمراض تعتبر عقدة فعلاً في الطب الحديث، بدأنا بها حتى نرى هل المفهوم الجديد سيفيد في هذه الأمراض؟ فإذا أفاد فيها فإنه سيفيد في أي مرض آخر من الأمراض الأقل حدة، وفعلاً وجدنا بفضل الله أن استعمال المفهوم الجديد في العلاج يغير الصورة تماماً بشكل يجعلنا نحن الأطباء عاجزين عن فهمها، لأننا تعودنا أن هذه الأمراض ليس لها علاج شاف، وقد كانت النتائج الإيجابية جيدة، فبالنسبة للأورام

الحميدة غير السرطانية وجدنا أنه من ٧٠ إلى ٨٠٪ من المرضى يتحسنون بشكل جزئي أو كلي، ومفهوم التحسن الكلي في مفهوم الطب أنه يستمر إلى خمس سنوات أو أكثر، وألا يكون تحسناً طارئاً، وقد حقق بعض المرضى لدينا تحسناً طويلاً المدى ونأمل أن يستمر شريطة أن يستمروا في تطبيق العلاج ومفهوم العلاج، لأن العلاج يحتاج إلى تغيير شامل في طريقة حياة الإنسان، متضمنة أسلوب وطريقة طعامه، وشرابه، وتفكيره، وسلوكه، إضافة إلى ذلك، إذا كان في الجسم ترسيبات سامة بسبب التعرض للملوثات البيئية فيجب تنظيف الجسم من هذه الملوثات، هذا هو التعريف الإجمالي لمفهوم العلاج، أما التفاصيل فإن شرحها يطول...

● هل يمكن أن تعدد لي أهم الأمراض التي أجريتم عليها تجارب علمية وثبت عليها التحسن الفعلي؟

○ أهم هذه الأمراض هي تصلب الشرايين سواء كانت شرايين القلب، أو شرايين الجسم بصفة عامة، وتآكل المفاصل، وهناك أنواع كثيرة من أمراض التهاب المفاصل المزمن، إضافة إلى ذلك أمراض تليف الكبد بسبب التهاب الكبد الفيروسي، وتليف الرئة وغيرها من الأعضاء مثل التآكلات في الجهاز العصبي المركزي التي تسبب ألغته الميكرو، وآخر مفاجأة هي علاج بعض الأطفال المعاقين المولودين بتخلف عقلي أو لديهم خلل في جينات الخلايا، وهذا كان آخر جزء نأمل أنه سيتحسن، ولكن جاءت المسألة قدراً بسبب تصميم بعض الآباء والأمهات على محاولة تنفيذ العلاج مع أبنائهم، وبدأ التحسن يطرأ على غير ما ننتظر.

● هل أنتم لكم السبق الطبي في هذه الوسائل على مستوى العالم؟ وأنتم الذين استحدثتم وسائل العلاج هذه من خلال التوجيه الرباني، والهدى النبوي في مجال الطب، أم أن آخرين سبقوكم في هذا المجال؟

○ لا ليس لنا السبق، ولا أقول هذا تواضعاً، وإنما من قبيل الأمانة، لأنه يوجد كثير غيرنا يدؤوا بمثل هذه المحاولات البديلة في الطب، وهي محاولات طبيعية شمولية متماشية مع المنطق العلمي السليم، وإقرار للحقيقة فنحن بدأنا بطريق عكسي فوجدنا الخبرة البشرية، ووجدنا هذا متماشياً مع الهدى الرباني والسنة النبوية، فبدأنا الدخول في هذا

**بدأنا بعلاج الأمراض  
المزمنة والمستعصية  
وحققنا نتائج جيدة**

المُجال" ومحاولة تحسينه، وأضفنا إضافات كثيرة جديدة ومقيدة، لكن البداية كانت من الملاحظات البشرية.

### ● هل يمكن أن تضرب لنا مثلاً لطرق علاجكم لمرض من الأمراض الشائعة، خاصة في منطقة دول العالم الإسلامي؟

○ مفهوم العلاج ينطبق على كل الأمراض المزمنة، ويظن في ذلك كانه شيء غريب، ولتقريب الصورة فإنني أضرب لك مثلاً مع الفارق بما كان يحدث في الأسواق قديماً، حينما كان بعض المشعوذين يمشون في الأسواق وينادون على «زيت الثعابين» أو «شربة الحاج محمود» ويدعون أنها تشفي كل الأمراض.

ووصفي لعلاجنا الآن أنه يشفي كل الأمراض، ولكن من خلال مفهوم علمي ومقتن ومثبت، وهو يتركز في أننا لا نعالج المرض، ولكننا نعالج وظائف الشفاء الطبيعية التي وضعها الله في الجسم، وحينما تتحسن هذه الوظائف فإن الجسم تلقائياً يتخلص من المرض، ولذلك فإن العلاج واحد في لبه لكل المرضى، وهذا يثير استغراب المريض في العادة، حيث يجلس مع مريض آخر أو مجموعة من المرضى وكل واحد يسأل الآخر ماذا عندك من الأمراض؟ فيتضح أن لديه سرطان، والآخر لديه شرايين، والثالث لديه مفاصل، ويأخذوا نفس العلاج الأساسي مع اختلاف بسيط جداً في التفاصيل.

### ● دكتور.. حقيقة حيرتني، ولذلك فإنني أسالك عن ماهية الدواء الذي تعالجون به، هل تعطون المرضى دواءً كيميائياً؟ أم تقتصرون فقط على وسائل أخرى في العلاج؟

○ هناك برنامج كامل للعلاج يتكون من عشرة بنود، البند الأول هو الغذاء، والمسألة تحتاج إلى تعليم أساساً أكثر من كونها دواء يأخذه ويتعاطاه المريض، فبعض الأدوية تعطى وأغلبها أدوية طبيعية تتألف من خلاصات للأعشاب والفيتمينات والمعادن، ولكن العلاج أساساً مفهوم حياة، فطريقة الغذاء الصحي، والتفكير الصحي، والحياة الصحية، والعادات الصحية، وممارسة الرياضة، هذه الأمور كلها تحتاج إلى تعليم، وإلى تعليم عميق لتغيير شخصية المريض، ومن أصعب الأمور تغيير العادات القديمة التي تعود الإنسان عليها طوال حياته، والصعوبة الثانية هي الاستمرار، فمن الممكن أن يتغير الإنسان لمدة بسيطة شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين، لكن حتى يتغير ويستمر بالالتزام بالتغيير على مدى العمر فهذه تكون صعوبة ثانية، لذلك فإن هذا الأمر يتطلب تغيير شخصية المريض تماماً.

ويبدو الغذاء تلخصه في ثلاث كلمات هي أن يكون الغذاء نباتياً وطبيعياً وحيماً وليس معنى ذلك أننا نمنع الأكل الحيواني، ولكن يجب ألا يزيد الأكل الحيواني عن نسبة ١٠٪ مما يتناوله الإنسان من طعام، فيجب أن يكون الطعام غير مُصنَّع، وغير مُلوَّث بالمواد الكيميائية، وغير مُنقَّى، خاصة بالنسبة للفاكهة والخضروات، وطعام حي أي غير مطبوخ أو مُصنَّع، وكذلك يكون بنسبة، فنحن نطلب من المريض أن يكون ما بين ٥٠ إلى ٦٠٪ من طعامه يكون حياً ولا يكون ميتاً.

### ● ما هو مفهوم الحي والميت في الغذاء؟

○ قلت من قبل إن الحي هو غير المطبوخ، وغير المُصنَّع، والميت هو المطبوخ أو المُصنَّع.

### ● كيف كانت بدايتكم؟

○ بدأنا في البداية كالجهاز من

خلال ملاحظات بشرية، ولكن حينما وجدنا أن هذه هي الصفات الشافية في مجال الغذاء وجدنا أن هذه كانت هي سنة الرسول ﷺ في الغذاء، فقد كان أغلب طعامه من نبات الأرض، وقد كان ﷺ يأكل اللحم، ولكن

كان يأكله في المناسبات، وكان إذا أكل لا يكثر منه، وكان لا يأكل من صنفين من اللحوم، وكان طعامه طبيعياً، فلم يكن يحتوي على المواد الحافظة الصناعية أو الألوان الصناعية، أو النكهة الصناعية، وكان طعامه خشناً لم يكن فيه التقنية التي أدت إلى ظهور الدقيق الأبيض، والسكر الأبيض، فالسكر الأبيض لم يظهر إلا قبل ٢٥٠ سنة، ومع بداية استخدام الإنسان للسكر الأبيض زادت نسبة الإصابة بأمراض الشرايين والقلب.

فمن ناحية غذاء الرسول ﷺ كان هذا هو النموذج من أنه تغلب عليه الصفة النباتية ٩٠٪ تقريباً أو يكثر، وكان يغلب عليه أنه طبيعي، وأنه حي، ونحن نعلم أنه كان يمر الهلال تلو الهلال ولا يوقد في بيت الرسول ﷺ نار، إذن فالطعام كان غير مطبوخ وغير مُصنَّع، ولم يقتصر على الأسويين التمر والماء، ولكن كان الشعير وغيره من الحبوب الأخرى كانت تنقع وتعمل عصيدة دون طبخ، ولذلك فإن النموذج الذي سرنا عليه وجدناه مطابقاً لسلوك الرسول ﷺ في الطعام ليس للفقر ولكن كان لحكمة إلهية.

البند الثاني عندنا هو الإضافات الغذائية، وهي امتداد للغذاء من الأعشاب التي ظهر أن لها فائدة طبية وكذلك الفيتامينات والمعادن والأنزيمات، والأعشاب الطبية هنا التي ورد ذكرها في النصوص مثل الحبة السوداء والزنجبيل والثوم، وكلها مذكورة إما في القرآن أو الحديث، إضافة إلى أعشاب طبية أخرى لم تذكر، وهي موجودة في أقطار مختلفة مثل العشب الصيني، وبعض الفطريات التي تستخدم في بلاد الشرق الأقصى، كذلك كل منتجات النحل مثل غذاء الملكات، وحبوب اللقاح، والغسل طبعا جزء أساسي في العلاج، أيضاً بعض الفيتامينات الأساسية الموجودة في الطعام، هذا بند الإضافات الغذائية.

البند الثالث هو بند التخلص من السموم عن طريق مواد ومحاليل طبية تؤخذ بالفم أو الوريد تنظف الجسم من السموم، كذلك يوجد هناك المحاليل الناشبة، وهي مواد كيميائية طبيعية غير سامة، لكنها ترتبط بالمواد السامة في الجسم مثل المعادن الثقيلة مثل الرصاص والزئبق، وهذه المعادن الثقيلة تدخل إلى الجسم عن طريق التنفس أو الشرب، أو الطعام، لأنها من ملوثات البيئة، هذه المواد إذا ترسبت في الجسم بعد التعرض لها لعدة سنوات تعطل من وظائف المناعة، ووظائف الشفاء الطبيعي في الجسم، فلا بد لإفساح الطريق من أجل التخلص من تنظيف الجسم من هذه المواد، والمحاليل الناشبة التي تعطى في الوريد تعتبر أحد الطرق المستخدمة في ذلك.

أيضاً هناك الترشيح النفسي وهو بند أساسي في العلاج لتعليم المريض كيفية التخلص من المشاعر السلبية والاستزادة من المشاعر الإيجابية، لأنه ثبت أن المشاعر السلبية المختزنة هي من أقوى عوامل الإضعاف أو التثبيط لجهاز المناعة ولوظائف الشفاء الطبيعي في الجسم، وهذا البند يعتبر من أصعب البنود، وقد وجدنا أن القرآن والسنة هي أنجع الوسائل للتخلص من هذه المشاعر السلبية، والإسلام ينهي البشر عن الاحتفاظ بالمشاعر السلبية، إما نهى صريح أو الاستفادة منها، وكذلك في المفاهيم القرآنية والهدي النبوي الشريف نجد أساليب التخلص من هذه المفاهيم.

وهذه المعلومات موجودة من قديم، وهذا الطب ليس مستحدثاً، ولكن الناس مهما صلح إيمانهم لا يعرفون كيفية استعمال هذا الإيمان، ونحن لا نتهم الناس بضعف الإيمان، ولكننا نوجههم إلى ضرورة استعماله مثل الذي لديه



خريطة ولا يستطيع فك رموزها، فالخريطة في جيبه لكنه تائه في الطريق، فاستعمال المفاهيم القرآنية من قرآن وسنة ثبت تأثيره في معالجة المرضى على التخلص من المشاعر السلبية حتى لو لم يكونوا مسلمين، فنحن مع المسلمين نستخدم المفاهيم الصحيحة من أن هذا قرآن وهذه آية، ولكن مع غير المسلم نستخدم نفس المفاهيم بأساليب تناسب فطرة الإنسان.

بند آخر وهو استخدام الرياضة والعلاج الطبيعي.. وهذه أمور أساسية، أيضاً هناك بند آخر وهو تعويد المريض كيفية استعمال التركيز الذهني والتنفس العميق، وهي أشياء تشابه بعض الممارسات التي تستخدم في التنويم المغناطيسي.

أيضاً نستخدم نظام الوخز بالإبر الصينية، كذلك هناك طرق أخرى غريبة على الطب الحديث مثل علاج الدم بالأشعة فوق البنفسجية، وهذا أمر يتم ممارسته بالآلات وتقنين معين، وهو له تأثير مفيد وغير ضار.

● هل قمتم بتأصيل هذه الأمور تأصيلاً علمياً وطرحتموها في منتديات علمية مختلفة؟

○ طرحتها بعضها بالفعل ولكن لازال الطريق طويلاً أمامنا، لأن البدايات دائماً صعبة.

● ما هي ردود فعل الأطباء والمختصين على هذه الأمور؟

○ ردود فعلهم كانت طبية بشكل عام وخاصة وأننا نستخدم أسلوب العلماء في الطرح الذي يقوم على الإحصاءات والمقارنة والنتائج، وهناك قضايا بحثت من قبل مثل الحبة السوداء وبعض الأعشاب ونتاجها معروفة، ويتم الاستجابة للطرح بناء على الطرح العلمي الذي يقدمه الباحث.

ولكننا عادة ما نجد تفاوتاً من الأطباء في تقبل بعض الأمور أو عدم استعمالها خوفاً من الانتقاد، على اعتبار أن هذه الأمور مخالفة للمألوف ويمكن للبعض الآخر أن يرفضها رفضاً كلياً أو جزئياً.

● ما هي نوعية المرضى الذين يترددون عليكم؟ وما هي النسب الإحصائية التي حققتموها في بعض الأمراض؟

○ عادة ما يأتي المريض المزمّن الذي لم تفلح معه وسائل الطب الحديث، وكذلك الذين وصلوا إلى مرحلة العجز ولكن لم يعجزوا، ومرحلة اليأس من الشفاء ولكن لم ييأسوا.

والمرضى الذين يأتون إلينا من جنسيات أو أقطار مختلفة، لكن الأغلبية ممن يترددون علينا في مركز فلوريدا هم من الأمريكيين من غير المسلمين، وهناك وسيلة أخرى تتبعها هي العلاج بالحمى،

حيث يأتي المريض وتكون درجة حرارته عادية فنحقنه بمادة ترفع درجة حرارته، وقد وجدنا أن هذا الأمر يفيد في تنشيط المناعة، وقتل بعض الميكروبات والفيروسات الضارة للجسم، ففي الطب الحديث عادة ما يتم علاج الحمى، أما نحن فإننا نفتعل الحمى لعلاج بها أمراضاً أخرى.

● ما هي النسب التي حققتموها في أسلوب العلاج الذي اتبعتموه مع المرضى؟

○ الأعداد التي تتردد علينا قليلة نسبياً، لكنها أعطت نتائج جيدة، وأفضل نسبة هي أمراض القلب والشرابيين، تليها أمراض المفاصل، ونسبة الاستجابة للعلاج وصلت من ٧٠ - ٨٠٪، أما في السرطان فعلى المدى الطويل حققت النسبة ٢٥٪، وهي نسبة بسيطة لكنها تعتبر معجزة مقارنة بما هو منتظر وهو الصفر.

● هناك نقطة أود أن أعود في الحديث معك فيها، وهي تتعلق بمفهوم الغذاء، فالنسبة التي حددتها للحوم ضعيفة للغاية، في حين أن المفهوم السائد لدى الناس أن اللحوم هي التي تقوي البدن، وتخلق القوة لدى الإنسان، وليست الأعشاب والنباتات الطبيعية التي أشرت إليها؟

○ هذا يخالف نموذج الرسول ﷺ في الغذاء، ويكاد يفهم كثير منهم أن الرسول ﷺ اضطر لهذا النموذج بسبب الفقر، لكننا نعرف أن بعض

الصحابة كانوا أثرياء يملكون الملايين ولو عرفوا أن لرسول الله ﷺ رغبة في اللحم لأحضروا له كل يوم ما يحب وما يشتهي، ولو نظرنا إلى مثل قريب في الحياة نجد أن هناك حيوانات قوية جداً لا تأكل اللحوم مثل الثيران، والخيول، والأفيال، ونحن لا نحرم اللحم، وإنما نقننه إلى ٥ أو ١٠٪ لأن وسائل التقوية موجودة بقوة في الغذاء النباتي أيضاً، خاصة بعدما ثبت أن الدهون واللحوم يسبب أكلها بكثرة كثير من الأمراض الشائعة.

● هل هناك علاقة وثيقة بين وسائل العلاج التي تقومون بها وبين العلاج الطبي الكيماوي؟

○ نحن نعالج المرضى بالطب، ونجمع العلاج الكيماوي مع العلاج الطبيعي أحياناً، خاصة في بعض أنواع السرطان التي تستجيب للعلاج الكيماوي أفضل من غيره، ونحن لا ننحاز للعلاج الطبيعي ضد العلاج الكيماوي، ولكننا نتخير الأفضل بالنسبة للمريض، ونستخدم الاثنين.

● هل تتوقع أن الطب الإسلامي الطبيعي سوف يقلب مفهوم الطب الحديث؟

○ نعم.. الطب الإسلامي الطبيعي سوف يقلب مفهوم الطب الحديث، لكن هذا يحتاج إلى عمل متواصل وجيد لمدة عشرين عاماً على الأقل، وأتوقع أن يتغير مفهوم العالم للطب خلال العشرين عاماً القادمة إذا واصل المسلمون أبحاثهم بدقة دون كلل أو إحباط.

● هل لا زال نشاطكم قاصراً على معهد الطب الإسلامي في فلوريدا، أم أنكم تقومون بالتنسيق مع مراكز ومعاهد وكليات أخرى مهتمة في أماكن أخرى من العالم للتواصل والنهوض في هذا المجال؟

○ نحن على اتصال مستمر بكل من يهتم بهذه الأمور في أي مكان في العالم، والآن يوجد فرع لمعهد الطب الإسلامي في دبي في الإمارات العربية المتحدة، أسس قبل أربع سنوات باسم «معهد دبي الطبي للدراسات والبحوث»، ويمارس هذا النوع من العلاج مع هذه الأنواع من المرضى فيما يتعلق بالأمراض المزمنة والمستعصية، وهناك نتائج طيبة.

كذلك هناك اتصالات مع باحثين كثيرين من الدول العربية وغير العربية مثل مصر، والسعودية، والكويت، وجنوب إفريقيا، وباكستان، وماليزيا، حيث يوجد هناك اهتمام بهذه الأمور، وهناك كثير من الأطباء يستخدمون هذه المفاهيم أو جزءاً منها بشكل محدود، ولكن في أغلب الحالات لا يجرؤ الأطباء على استخدام هذا الأسلوب في العلاج بشكل رسمي أو علني خوفاً من الانتقاد ومن الاعتراضات، سواء من الزملاء أساساً أو الجهات الرسمية.

● في الختام.. ما هي رؤيتك المستقبلية للطب الإسلامي ومفهومه مع هذه البداية التي بدأتوها؟

○ سيكون هذا الأسلوب في العلاج في المستقبل هو البديل الأساسي أو المكمل لممارسة العمل الطبي، لأن الإنسان لو التزم بالجزء الأساسي وهو طريقة الغذاء الصحي وطريقة الحياة الصحية، وقبل هذا وذاك طريقة التفكير الصحي الذي يتخلص في التخلص الدائم من المشاعر السلبية «لا تغضب»، «لا تهوا ولا تحزنوا»، «لا تخف»، «لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا»، فهذه طريقة في التفكير السليم في الحياة، فكل الظروف المحيطة بنا في هذه الحياة الدنيا، تؤدي إلى المشاعر السلبية، ولذلك فإن العيشة في هذه الحياة تحتاج إلى مهارات خاصة ومقدرة عالية للتخلص من المشاعر السلبية بسرعة، فالمشاعر السلبية مفيدة للإنسان، ولكن للحظات دون اختزان أو إحباط، ويجب على الإنسان أن يتخلص بسرعة من هذه المشاعر، ويتدرب عليها من واقع دينه.

وأرجو في ختام هذه المقابلة ممن يتجاوبون مع هذا الكلام إن كانوا مختصين أن يضعوا أيديهم في أيدينا لنواصل هذه المسيرة، وإن كانوا من عامة المسلمين أن يدعوا لنا بالاستمرار والستر، وهذا الطلب ليس تواضعاً وإنما احتياجاً. ■

**كان أغلب طعام الرسول ﷺ من نبات الأرض ليس بسبب الفقر وكان يستطيع أن يأكل اللحم كل يوم ولكنه كان يتبع أسلوب الغذاء الفطري الرباني الذي ندعو له**

# ٢٦ مارس المقبل الفرصة الأخيرة أمام الأحزاب التركية.. إما حكو

■ ٨ خيارات لحكومات أقلية مرفوضة في مواجهة خيار حكو  
■ دميريل يؤكد قلق الجيش من نغمة حدوث انقلابات مشيراً إلى احترا

اسطنبول: محمد العباسي



■ أربكان يخطب في جماهير «الرفاه» الحاشدة

رغم المشكلات الضخمة التي تعاني منها تركيا بسبب ضعف برامج الأحزاب العلمانية، مما جعل نسبة التضخم فيها تقارب الـ ٨٠٪ سنوياً، وتخطى عدد العاطلين عن العمل ١٠ ملايين مواطن، واشترفت الديون الخارجية على الـ ٧٤ مليار دولار، فإن تلك الأحزاب تضع تركيا في موقف صعب على أصعدة أخرى كالسياسي الخارجي والداخلي معاً، وهو الأمر الذي شجع اليونان على وضع علمها على جزيرة برداق الصخرية في شهر يناير الماضي، وكانت تحدث مواجهة مسلحة لولا التدخل الأمريكي، وإنزال العلم اليوناني، وجعلها تتخبط مع جارتها سورية، وتتهمها بإرسال السلاح إلى حزب العمال الكردي، بعد أن ادعت بأنها ضبقت سيارة نقل ضخمة تحمل أسلحة.

البدء بسبب تصميم كل من تشيلر ويلماف على تولي رئاسة الوزراء أولاً لعدم ثقتهما في بعضهما البعض.

٢ - حكومة أقلية من الوطن الأم واليسار الديمقراطي بدعم من الطريق والشعب الجمهوري.

٤ - حكومة أقلية من الوطن الأم، واليسار، والشعب الجمهوري يدعمها الطريق القويم من الخارج.

٥ - حكومة أقلية من حزبي الوطن الأم والطريق القويم على أن يتم طرح أسماء على رئيس الجمهورية ليس فيها يلماف وتشيلر ليختار أحدهم ويكلفه بمهمة تشكيل الوزارة للتغلب على مشكلة تسك زعيم الحزبين بمنصب رئاسة الوزراء.

٦ - حكومة أقلية من الوطن الأم واليسار الديمقراطي لمدة سنتين تعقها حكومة من الطريق والشعب الجمهوري، وفي السنة الخامسة تشارك الأحزاب الأربعة في حكومة انتخابات.

٧ - حكومة من الوطن الأم والطريق القويم والشعب الجمهوري يرأسها بولنت أجايويد، رغم أن حزبه لديه ٧٤ مقعداً فقط.

٨ - حكومة يسارية من حزبي الشعب الجمهوري واليسار الديمقراطي يدعمها حزبي الطريق والوطن وهي الصيغة التي عرضتها تشيلر لتكشف مطامع يلماف في كرسي الوزارة على أن تقارب معه في صفوف المعارضة، وهو الأمر الذي رفضه يلماف، واعتبره كل من أجايويد وزعيم اليسار، ويقال زعيم الشعب الجمهوري فخاً لتصفية الحزبين اليساريين.

٩ - حكومة أغلبية بين الرفاه الإسلامي والوطن الأم وهو الأمر الذي يسعى إليه يلماف، فبيده مفتاح أية حكومة مقبلة، رغم أن ترتيب حزبه رقم ٣ في مجلس الشعب، ولذلك أعلن يلماف عقب فشل لقائه

وذلك في محاولة لإلهاء الرأي العام بقضايا خارجية، وعدم متابعة معركة الاطماع الشخصية والتكالب على السلطة، والدوس بأحذيتهم السفسطانية على إرادة الشعب التركي الذي اختار حزب الرفاه الإسلامي ليستند إليه مهمة تشكيل الوزارة مع حزب آخر، وجعل البلاد أمام خيارين: إما تشكيل حكومة وفقاً لتسعة سيناريوهات أحدها حكومة الرفاه، أو انتخابات برلمانية مبكرة ستكون إما في شهر مايو أو يونيو المقبلين بعد انتهاء المدة الدستورية لتشكيل الحكومة يوم ٢٦ مارس المقبل، وإن كان نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه - على أمل أن يشكل الحكومة في «العيد» عيد الفطر المبارك.

## الخيارات التسعة

ومن الخيارات التسعة المطروحة لتشكيل الحكومة التي رفضها حزبي الطريق القويم والوطن الأم شأن غير ديمقراطية، وستؤدي إلى تفاقم الأوضاع، وقيادة البلاد إلى مأزق السبعينيات التي أدت إلى انقلابات ١٩٨٠م، إذ إن جميعها تدور في إطار حكومات الأقلية، وهي كالتالي:

١ - حكومة أقلية من حزب الوطن الأم فقط (١٣٣ مقعداً) منها (٨)

لحزب الوحدة الكبير على أن تدعمها أحزاب الطريق القويم (١٣٥ مقعداً)، واليسار الديمقراطي (٧٤ مقعداً)، والشعب الجمهوري (٤٩ مقعداً).

٢ - حكومة أقلية بالتناوب بين حزبي الطريق القويم والوطن الأم بشرط أن يتولى الوطن الأم الحكم أولاً، ويتم تشكيل حكومة مشتركة في السنة الخامسة من الحزبين بهدف دخول الانتخابات معاً، ويدعم ذلك الخيار قوى الضغط المختلفة في تركيا، ورئيس الجمهورية، والأحزاب اليسارية أيضاً بعد فشل تشكيل حكومة مشتركة منذ



■ مسعود يلماف



■ سليمان دميريل

# الوطن الديمقراطي صباح كل يوم



في أوروبا  
والولايات المتحدة  
الأمريكية

اشترك الان

LONDON:

Tel: 00441817492885

Fax: 00441817493722

KUWAIT: Tel: 4840451 -

4840452 - 4840453

Fax: 4813780 - 4840631

## الرفاه أو الانتخابات المبكرة

### أغلبية من الرفاه والوطن الأم لديمقراطية والأحزاب الرسمية

الخامس مع تشيلر أن أحداً لا يمكنه لومه إذا ما شكل حكومة مع الرفاه مطالب الأخير بالإعلان عن إمكانية مناقشة فكرة رئاسة الوزراء بالتناوب لأنه لا توجد نسبة كبيرة بين الحزبين، مما دفع أربكان إلى القول أن من يرى ٢٤ مقعداً لا تمثل فارقاً عليه أن يعرض نفسه على طبيب العيون لعلاج، مؤكداً ضرورة اتباع التقاليد السياسية المعروفة عند تشكيل الحكومة، رافضاً المساومة على خيار الشعب الذي اختار الرفاه لمنصب رئاسة الوزراء.

وفي إطار الحرب النفسية ضد الرفاه فإن كل من تشيلر ويلماتز يستعينان بالذئب العجوز الب أرسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - التي فشلت في انتخابات ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥م، لعدم حصول حزبه على نسبة ١٠٪ بهدف تحريك التيار القومي في كل من الحزبين، إلا أنه أوصى كليهما بعدم التحالف مع الرفاه الذي يبدو من خلال وسائل الإعلام التركية كأنه حزباً غازياً قادماً من اليونان، أو أرمينيا، وليس حزباً تركيا رسمياً اختارته الجماهير التركية كحزب أول!

ورغم أن دميريل صرح من قبل أن رئيس الأركان لا يفرق بين الأحزاب التركية ويراها بنفس المنظار ما دامت رسمية وهو ما اعتبره المراقبون إشارة ضوء خضراء لإمكانية التحالف مع الرفاه، فإن نغمة التهديد بانقلاب عسكري مازالت مسيطرة على الأجواء الإعلامية، وهو ما دفع الرئيس دميريل إلى التصريح يوم ٨ فبراير الجاري أن تلك النغمة تقلق الجيش الذي يحترم الديمقراطية.

وعموماً فإنه ليس أمام تركيا سوي خيار الرفاه لتشكيل حكومة أغلبية قوية أو دخول الانتخابات المبكرة، فإذا لم يتم حسم الموقف قبل ٢٦ مارس المقبل، فإن خيار الانتخابات المبكرة سيكون هو الحل الوحيد وفقاً للدستور والذي سيأتي أيضاً بحزب الرفاه، إذ إن أحدث استطلاعات الرأي العام أشارت إلى أن حزب الرفاه هو الوحيد الذي ازدادت شعبيته بعد الانتخابات، وهو ما جعل تشيلر تصرح بأن الرفاه سيكون هو المستفيد الأول من إجرائها.

إلا أن ذلك الخيار يظل معلقاً بإرادة النواب الذين لا يريدون دخول انتخابات مبكرة ستؤدي حتماً إلى احتمال خسارة البعض وتصفية الحسابات الداخلية والدخول في دوامة ترتيب القوائم مع إمكانية انتقام العناصر التي استبعدت من القوائم من أحزابها السابقة بالترشيح على قوائم الرفاه الذي سيعاني تضخماً في عدد المرشحين بعد أن أثبت بأنه الحصان الرابع حالياً في تركيا، ويوصل من يمتطي صهوته إلى سدة الحكم.

### فرصة الرفاه

وبالتالي فإن الأحزاب إذا لم تتفق على شغل الفراغ السياسي الحالي والتعامل بمنطقية مع رغبة الجماهير في اختيار حزب الرفاه، فإن النواب قد يدعمون حكومة أقلية يشكلها الرفاه كخيار وحيد إذا ما ظل الوطن الأم واقفاً أمام بابه بطرق بخفة ثم يهرب، إما خوفاً من قوى الضغط أو ممارسته الاعيب سياسية للحصول على أفضل مكاسب عندما يتحالف رسمياً مع الرفاه.

وعموماً فإن احتمال تشكيل أية حكومة بدون الرفاه وإن كان أمراً بعيداً إلا أنه سيقتوي حزب الرفاه إذ ستحدث انشقاقات داخل حزبي الوطن الأم والطريق القويم ستضعفهما معاً وستقوي حزب الرفاه الذي يمكنه عمل تحالف سري مع الكتل الإسلامية والمحافظة في الحزبين، مما سيرقل الحكومة من تحقيق برامجها ويوقد البلاد إلى انتخابات مبكرة حتمية ستعطي الرفاه دفعة أكبر وتجعل الشعب ينتقم من الذين تحدوا إرادته، خاصة وأن كتلة الأصوات المترددة ستحسم موقفها لصالح الرفاه الفائز المؤكد، والذي يحتاج إلى ٢٧٦ مقعداً ليتمكن تحقيق برنامجه.. «النظام العادل» ■

# تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني خطوة أولى على طريق إلقاء منظمة التحرير والمجلس الوطني

عرفات قدم رشاوى مالية وجوازات سفر دبلوماسية لإقناع أعضاء المجلس الوطني بالموافقة على تعديل الميثاق

عمان: عاطف الجولاني

ما تزال قضية تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني تتفاعل في الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية، حيث تنصب معظم جهود وتحركات رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات هذه الأيام على تأمين النصاب لعقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني الجهة الوحيدة المخولة بالنظر في الميثاق وإدخال أي تعديلات عليه. وقد ساعد القرار الإسرائيلي بالسماح لجميع أعضاء المجلس حتى أولئك المعارضين للعملية السلمية بدخول مناطق الحكم الذاتي والإقامة فيها، في تسهيل مهمة عرفات، خاصة وأن قادة عدد من فصائل المعارضة الفلسطينية وجدوا في هذا القرار فرصة سانحة لدخول الأراضي المحتلة، ونقل نشاطهم السياسي، وثقلهم التنظيمي إلى الداخل بعد أن تأكد لهم أن مساحة الداخل باتت تحظى بأهمية أكبر بعد قيام السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي.

دخول السلطة الفلسطينية وإجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي قرر ياسر عرفات ضم أعضاء المجلس الفائزين وعددهم ٨٨ إلى المجلس الوطني وسيقوم في الأسابيع القادمة باختيار العدد المتبقي من الأعضاء البالغ ١٨٦.

وبموجب اتفاق (أوسلو) الموقع في طابا في منتصف العام الماضي فقد تعهدت السلطة الفلسطينية بتعديل عدد من مواد الميثاق بناء على طلب «إسرائيل» خلال شهرين من إجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي التي تمت في ٢٦ يناير «كانون ثان» الماضي، وكان عرفات قد التزم في ٩/٩/١٩٩٣م، في رسالة وجهها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين بتعديل الميثاق، وجاء في تلك الرسالة: «تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية أن تلك البنود الواردة في الميثاق الفلسطيني التي تنكر حق «إسرائيل» في الوجود، والمواد الواردة في الميثاق والتي تعارض الالتزامات المنصوصة في هذه الرسالة تعتبر غير ملزمة وغير شرعية، وبناء على ذلك تتعهد منظمة

ويطرح تساؤل مهم في هذا السياق حول دوافع الإصرار الإسرائيلي العجيب على تعديل الميثاق، وشطب عدد من بنوده، وتهديد «إسرائيل» بعدم مواصلة المفاوضات في حال عدم تنفيذ ذلك، خاصة وأن الميثاق يعتبر من الناحية العملية عديم الجدوى والفاعلية في ظل تخلي غالبية الفصائل الفلسطينية عن الكفاح المسلح وتجاوزها لكثير من بنود الميثاق، كما أن هنالك تساؤلاً مهماً آخر حول مدى إمكانية نجاح عرفات في إقناع ثلثي أعضاء المجلس الوطني في الموافقة على تعديل الميثاق في ضوء وجود معارضة لمثل هذا الأمر في المرحلة الراهنة حتى داخل صفوف حركة فتح.

ويعتبر الميثاق الوثيقة الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي قامت على أساس بنوده، وقد وضع عام ١٩٦٤م في القدس، ويبلغ عدد أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني نحو ٦٣٠ عضواً من بينهم ١٨٦ يمثلون فلسطيني الداخل، وكان هؤلاء لا يشاركون عادة في اجتماعات المجلس بسبب الظروف الأمنية، ومع

التحرير الفلسطينية بأن تعرض على المجلس الوطني الفلسطيني الموافقة على التغييرات الضرورية في الميثاق الفلسطيني.

## الدوافع الإسرائيلية

على الرغم من التأكيد السابق الوارد في رسالة عرفات لرابين بأن المواد التي تتعارض مع التزامات منظمة التحرير مع «إسرائيل» تعتبر لاغية وغير ملزمة وغير شرعية، ورغم تأكيدات عرفات المتواصلة بأن الميثاق قد عفا عليه الزمن وأصبح «كادوك» أي لاغياً، فإن «إسرائيل» تصر بالحاح على أن يتم تعديل الميثاق بصورة قانونية ومن الجهة المخولة بذلك وهي المجلس الوطني، وهو الأمر الذي يثير التساؤلات حول مغزى الإصرار الإسرائيلي، ويمكن الوقوف عند ثلاثة دوافع تفسر الموقف المتشدد للإسرائيليين تجاه هذا الأمر:

أولاً: تنظر «إسرائيل» إلى إلغاء الميثاق كخطوة أولى على طريق إلغاء منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني، وقد كشفت قيادات فلسطينية النقاب عن أن «إسرائيل» تبذل جهوداً حثيثة لدى الولايات المتحدة للضغط على رئيس السلطة الفلسطينية لحل المنظمة والمجلس الوطني بعد انتخاب مجلس الحكم الذاتي، وقد شدد وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في مطلع شهر فبراير «شباط» الحالي على ضرورة تعديل الميثاق الفلسطيني، وقال خلال مؤتمر صحفي عقده بعد لقائه مع عرفات: «لقد أعلمت الرئيس بضرورة التزامه بتعهداته بالعمل على تعديل الميثاق».

ممثلي التجمعات والمؤسسات الجماهيرية لن يصوتوا لصالح تعديل الميثاق، وكشفت مصادر فلسطينية النقاب عن أن اتصالات مكثفة تجري هذه الأيام لإحباط الخطط الرامية لتعديل الميثاق، وقالت إن هناك خيارين مطروحيان الآن أمام المعارضين لتعديل الميثاق:

**الأول:** حضور اجتماع المجلس وإعلان موقف الرفض.

**والثاني:** العمل على عدم اكتمال النصاب القانوني لاجتماع المجلس.

حركة حماس غير الممثلة في المجلس الوطني الفلسطيني تعارض هي الأخرى تعديل الميثاق وترى في ذلك خطوة لتصفية القضية الفلسطينية. وقد اعتبر ممثل الحركة في الأردن محمد نزال القرار الإسرائيلي بالسماح لأعضاء المجلس الوطني بالعودة من أجل إكمال نصاب اجتماع المجلس بمثابة «رشوة يقدمها الاحتلال»، وأكد جمال منصور أحد قادة حماس في الضفة الغربية أن الحركة ستقف بكل قوتها لدعم الحفاظ على الميثاق دون تغيير أو حذف.

وحتى يخفف من حجم المعارضة ويقنع أعضاء المجلس بتعديل بنود الميثاق يتحرك عرفات في اتجاهين:

**الأول:** تقديم الرشوة لأعداد كبيرة من أعضاء المجلس بهدف تلمين موقفهم، وضمان تأييدهم، حيث عرض على البعض بطاقات شخصيات هامة وجوازات سفر دبلوماسية، كما عرض على البعض الآخر رشاً مالية وفق ما أكدته مصادر صحفية إسرائيلية.

**الثاني:** تجنب الخوض في تفاصيل البنود التي سيتم إلغاؤها، وذلك عبر طرح ميثاق جديد على المجلس للتصويت عليه، وبالتالي سيعتبر الميثاق القديم لاغياً بصورة تلقائية، وهو ما أقرته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في اجتماعها الأخير الذي عقد في العريش لهذا الغرض، ولكن صحيفة «معاريف» الإسرائيلية قالت إن وزارة الخارجية الإسرائيلية قررت في اجتماع خاص أنها «لن تقبل أو تكتفي بصيغة ميثاق جديد إلا إذا تضمنت صيغة الميثاق الجديد بنداً يلغي الميثاق الوطني السابق برمته».

وعلى الرغم من جميع المعوقات التي تعترض طريق عرفات في الوفاء بالتزاماته لحلفائه الإسرائيليين في موضوع تعديل الميثاق، فإن المؤشرات ترجح نجاح عرفات الذي يتقن فن المناورة والتكتيك في تحقيق ذلك في نهاية المطاف، ولن يكون التنازل عن الميثاق الوطني آخر التنازلات المطلوبة لإسرائيل، ولا آخر استحقاقات عملية السلام، فلا تزال هناك قائمة طويلة من التنازلات في موضوعات القدس والمستوطنات واللجئين والنازحين يتوقع أن تتعامل معها القيادة الفلسطينية بنفس القدر من التهاون والتهاافت على إرضاء الأصدقاء الصهاينة. ■

برئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز الذي قرر تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية إلى ٢٨ مايو «أيار» القادم، ويرغب بتوظيف ورقة تعديل

الميثاق الفلسطيني في حملته الانتخابية كإنجاز حققته حكومته الحالية، ولذلك لم يكن لدى بيريز مانعاً من أن يؤجل عرفات عقد اجتماع المجلس الوطني إلى منتصف شهر إبريل «نيسان» القادم بدل ٢١ مارس «آذار» كما ينص اتفاق (أوسلو ٢)، وذلك حتى يكون موعد تقديم الميثاق قريباً من موعد الانتخابات الإسرائيلية المبكرة.

وقد أشار الكاتب الصحفي الإسرائيلي في صحيفة «معاريف» الإسرائيلية حامي شيلو في ٣٠ / ١ / ١٩٩٦م، إلى هذا الهدف الخاص لبيريز، حيث يرى «أن إلغاء الميثاق يعتبر النصر الحاسم لبيريز، ومن شأنه أن يضمن له فوزه في الانتخابات، أما عدم الإلغاء، مقابل ذلك فسيفوض كلياً الخط الدعائي المركزي لحزب العمل، وسيعيد لليكود الكثير من المؤيدين».

### عرفات .. مهمة شاقة

لا تبدو مهمة عرفات في إقناع أعضاء المجلس الوطني بتعديل بنود الميثاق سهلة، حيث تعارض عدة فصائل منضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية هذه الخطوة، كما تجد لها معارضة حتى داخل صفوف حركة فتح. فالجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين ورغم قرارهما بعودة أعضائهما إلى مناطق الحكم الذاتي بعد السماح الإسرائيلي بذلك، أعلنتا أنهما تعارضان تعديل الميثاق، وصرح الأمين العام للجبهة الديمقراطية نايف حواتمة بأنه «لا لإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني طالما استمر الاحتلال، وطالما أن إسرائيل لا تعترف بحق شعبنا في تقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة».

كما أعلن عبد الرحيم ملوح - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية أن جبهته ستقف ضد تعديل الميثاق، وأنها ستتناضل في أوساط جماهير الشعب الفلسطيني حتى لا يتم تمرير ذلك، لأنه يتنافى مع الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، كما أعلن رئيس المجلس الوطني الفلسطيني عبد الحميد السائح معارضته لتعديل الميثاق.

وفي إشارة إلى صعوبة مهمة عرفات قال علي أبو هلال - أحد مسؤولي الجبهة الديمقراطية في الأراضي المحتلة - إن مهمة عرفات في تعديل الميثاق لن تكون سهلة، وأن



■ عرفات



يطني الفلسطيني

وأضاف: «شدد لي الرئيس على التزامه بتعهده في هذا الشأن».

**ثانياً:** الحصول على الشرعية والاعتراف الفلسطيني بحق «إسرائيل» في الوجود، وإجبار الفلسطينيين على التنازل عن حقوقهم التاريخية في فلسطين.

الكاتب الصحفي الإسرائيلي واني روينشتاين قال في صحيفة «هارتس» الإسرائيلية في معرض تفسيره لدوافع الإصرار الإسرائيلي لإلغاء الميثاق: «إن المطالب الإسرائيلي الحاسمة لتعديل الميثاق ليس أمراً فنياً صرفاً، بل إن جذورها في الوعي الإسرائيلي عميقة للحصول على الشرعية والاعتراف الفلسطيني بحق وجود دولة يهودية صهيونية، وهذا هو مغزى الشطب العلني والرسمي لبنود الميثاق الداعية إلى تصفية دولة إسرائيل».

ويرى رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي أن «الميثاق وثيقة تاريخية ذات دلالة نضالية، تريد «إسرائيل» أن تمحي ذاكرتنا الكفاحية وتمسكنا بحقوقنا الوطنية، وإجبار القيادة الفلسطينية على نسخ معتقداتها»، وهو ما يؤكد عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة تيسير خالد الذي قال: «إن مطالبة «إسرائيل» بتعديل الميثاق الوطني تعني في حقيقة الأمر إلغاء ٨٠٪ من مواده»، وأضاف: «إن هذا يعني إلغاء الذاكرة الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني، وإلغاء الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني».

**ثالثاً:** هناك هدف آخر شخصي يرتبط

## أول دعوى قضائية لأحزاب المعارضة لإسقاط البرلمان

# أربعة أسباب قانونية ودستورية وراء بطلان الانتخابات الأخيرة

القاهرة: بدر محمد بدر



■ مجلس الشعب المصري

واصلت أحزاب المعارضة المصرية ضغوطها السياسية والقانونية التي تهدف إلى إسقاط مجلس الشعب القائم، وإلغاء الانتخابات الأخيرة، ففي الأيام القليلة القادمة تنظر محكمة القضاء الإداري أول دعوى جماعية تقيمها قيادات الأحزاب المعارضة وبعض المستقلين تطالب بالحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار الصادر من وزارة الداخلية يوم ١١/١٢/١٩٩٥م بإعلان نتائج الانتخابات في مرحلتها الأولى والثانية، وما يترتب على ذلك من بطلان تشكيل مجلس الشعب، ولابد هذه الانتخابات الباطلة، ثانياً: الحكم بإلغاء القرار المطعون عليه، مع ما يترتب على ذلك من آثار، مع إلزام الحكومة بالمصروفات في جميع الأحوال....

قانون مباشرة الحقوق السياسية بالعديد من المخالفات، ومن بينها قصر إشراف القضاء على مجرد اشتراك أحد أعضاء ما سمي بالهيئات القضائية، التي تشمل بجانب القضاء الحقيقي، أعضاء هيئة قضايا الدولة، بل أعضاء النيابة الإدارية، وهؤلاء يستحيل أن يعتبروا من رجال القضاء، وقانون مباشرة الحقوق السياسية مطعون فيه منذ عدة سنوات ولم يفصل في الطعن بعد... وطالما انعدم الإشراف القضائي الحقيقي والصادق سواء بالنسبة إلى اللجان الفرعية أو حتى اللجان العامة، فإن ذلك يؤدي حتماً إلى بطلان الانتخابات، لمخالفة نص صريح للدستور، دونما حاجة إلى انتظار صدور حكم من المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية المادة ٢٤ من قانون حماية الحقوق السياسية.

دعوى أحزاب المعارضة ردت على مشكلة «سيد قراره» التي ترد بها الحكومة دائماً على القضايا المرفوعة ببطلان الانتخابات، حيث أكدت أن هذا الطعن «موجه إلى جميع مراحل العملية الانتخابية على مستوى الجمهورية بكاملها» وبالتالي لا تجوز إثارة مثل هذا الدفاع.. كما أشارت أوراق الدعوى إلى أن تقارير كافة اللجان والمنظمات المحلية والدولية أكدت أن نظام الحكم قد تدخل بطريقة فجأة وغير مشروعة في جميع مراحل العملية الانتخابية، وأن تزوير الانتخابات كان الغاية المقصودة من جميع صور التدخل حتى تتحقق للحزب الحاكم ويطبق غير مشروعة الأغلبية الكاسحة رغم أنف الناخبين..!

ويبقى التساؤل مطروحاً: هل يمكن أن تنجح جهود أحزاب المعارضة (عدا الوفد والتجمع) في حل مجلس الشعب الحالي، أم إن إصرار السلطة يبقى دائماً الحل النهائي؟ ■

لقد استغلت وزارة الداخلية، السلطات التي يزودها بها قانون الطوارئ لكي تمنع بالقوة أية تحركات للمرشحين بالاتصال بالناخبين، وبعبارة أخرى تلغى بالعنف ما يعتبر حقوقاً أساسية بقيام مرشحين بالدعاية المشروعة بين هيئة الناخبين.

٢ - تقسيم الدوائر الانتخابية والتلاعب في هذا التقسيم، حيث ينص الدستور على ضرورة أن تكون «الدوائر الانتخابية مطابقة للوحدات الإدارية التي تتكون منها الدولة، وهو ما كان يجري العمل به، إلا أن تقسيم الدوائر قد شهد في الفترات الأخيرة وعن طريق التعديلات المتلاحقة للقانون، التلاعب الذي لا يتوخى سوى مصلحة مرشحي الحزب الحاكم، حيث تم تحديد الدوائر الانتخابية بالتفصيل على مقاس مرشحي الحزب، ولم يخضع تقسيم الدوائر إلى أي معيار موضوعي.

٣ - عدم عرض الجداول الانتخابية، وما تترتب على ذلك من نتائج وآثار، حيث نظمت المواد ٤، ٥، ٦ من قانون مباشرة الحقوق السياسية، شروط القيد في الجداول الانتخابية وإنشائها وطريقة عرض هذه الجداول، ولم تلتزم وزارة الداخلية بأى من هذه المواد وما تضمنته من ضوابط واضحة في هذا الشأن، وقد كانت كل هذه المخالفات هي النتيجة العملية والطبيعية لعدم تحقق الرقابة على عملية عرض الجداول التي لم تتم، وقد كان الهدف المقصود هو تفويت الرقابة على هذه الجداول.

٤ - انعدام الإشراف القضائي، حيث إن العملية الانتخابية منذ بدايتها وحتى نهايتها تتم بمعرفه وزارة الداخلية، مع أن الدستور يوجب أن تتم الانتخابات تحت إشراف القضاء، وقد حفل

الدعوى الجماعية، التي تعتبر هي الأولى في تاريخ الحياة السياسية المصرية، أقامها أربعة من كبار المحامين وعلى رأسهم الدكتور محمد حلمي مراد، والدكتور محمد عصفور نيابة عن إبراهيم شكري رئيس حزب العمل، ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار، وضياء الدين داود أمين عام الحزب الناصري، وفكري الجزار شيخ المستقلين بالبرلمان، وسجلت الدعوى تحت رقم ٢٧٣٩ لسنة ٥١ قضائية، وجاء في عريضة الدعوى أنها تستند في طلب إلغاء جميع نتائج الانتخابات إلى أوجه بطلان دستورية وقانونية تهدر جميع النتائج المترتبة على عملية انتخابية مشوبة بعيوب جوهرية وهي تشكل انتهاكات دستورية صارخة لا تحتمل تشكيكاً أو منازعة في قيامها على نحو ما تشكك الحكومة الآن في عمليات القهر والتزوير والتي تنوعت أساليبها وأشكالها في الدوائر الانتخابية كافة.

### أربعة أسباب

دعوى أحزاب المعارضة استندت إلى أربعة أسباب لعدم دستورية وشرعية الانتخابات التي أقرت هذا المجلس المطعون فيه وهي:

١ - إجراء الانتخابات في ظل الأحكام العرفية، المعلنة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، حيث استغلت أبشع استغلال للعدوان على حقوق المرشحين والناخبين بما صدر من قرارات إدارية، وما ارتكب من وجوه عدوان شرسة بلغت حد اعتقال الوكلاء عن المرشحين لحرمانهم من رقابة ما يجري من تصويت وفرز أصوات في اللجان الانتخابية.. وأضافت عريضة الدعوى:

# عقدة الحل السلمي في أزمة «حنيش»

صنعاء: ناصر يحيى



ما يزال الوسط السياسي والشعبي في اليمن منشغلا بقضية الاحتلال الإريتري لجزيرة «حنيش» اليمنية الكبرى.. رغم أن الإجراءات الاقتصادية الأخيرة قد استحوذت - هي الأخرى - على اهتمام اليمنيين بشكل طغى في أيامه الأولى على قضية «حنيش»، فعلى الرغم من المعاناة الاقتصادية التي ينوء بها الشعب اليمني، إلا أن الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش هي أكثر القضايا التي تجذب اهتمام المواطنين اليمنيين.. وبينما تعلن الدولة تفضيل الخيار السلمي لحل الأزمة، إلا أن الانطباع القوي لدى الشارع اليمني أن الآخرين لا يريدون إلا فرض سياسة الأمر الواقع.. ويستثمرون مرور الأيام لتكريس احتلالهم لجزيرة تعترف الخرائط الإريتيرية ذاتها بأنها يمنية، ومع أن العالم الخارجي انتفض بقوة في الأيام الأولى لانفجار الأزمة مبدئياً اهتمامه بالأمر وخطورته على أحد أهم خطوط الملاحة الدولية، إلا أن الواضح أن ذلك الاهتمام قد تقلص كثيراً، بعد أن اكتفت كثير من الدول بإصدار البيانات العاطفية الواجبة في مثل هذه الظروف.

على المستوى الدولي، ما يزال الموقف الأمريكي هو الأكثر غموضاً والأكثر إثارة للقلق.. وخاصة بعد صدور تصريح رسمي وصف الجزيرة بأنها (متنازع عليها) لكن اليمنيين فسروا الأمر بأنه ناتج عن وجود بصمات للكيان الصهيوني في الأزمة.. مما يعنى أن الأمريكيين يتعاملون مع الأمر بحذر تعاطفاً مع الإسرائيليين الذين يملكون نفوذاً قوياً على الجانب الإريتري.

أما الوساطة الفرنسية فتبقى هي الخيار الوحيد المعلن لإيجاد مخرج من الأزمة.. ورغم ذلك فإن نسبة التفاؤل في إمكانية حدوث انفراج سريع ضئيلة.. مع بروز تساؤل من قدرة «فرنسا» على فرض حل وإلزام طرفي الصراع بتنفيذه..!

الموقف اليمني ما يزال يصر على إخلاء الجزيرة وإحالة القضية للتحكيم الدولي.. وهو يعكس ثقة قوية بامتلاك اليمن لوثائق تسنده في أي تحكيم دولي.. كما يطالب اليمنيون بأن يشمل التحكيم تحديد الحدود البحرية بين البلدين حسماً لأي خلاف مستقبلي، وهذا هو لب الردود اليمنية على الوساطة الفرنسية.

على الجانب الإريتري، لم يتقدم الإريتريون - حتى ساعة كتابة هذا التقرير - بردودهم على الوساطة الفرنسية حتى يستطيع المراقبون تحديد اتجاه سير الأزمة.. ولذلك تبدو الوساطة تتأرجح بين النشاط والخلود.. ولا يستبعد أن يعود مبعوث فرنسي إلى المنطقة لضخ دماء جديدة في المبادرة.

ولاشك أن المبادرة الفرنسية تبقى محكومة

بمواقف أطراف أخرى على علاقة بالأزمة والمنطقة مثل الأمريكان والصهاينة.. وبالتالي فإن حل فرنسي للأزمة لن يكون متناقضاً مع مصالحهم.. تلك هي عقدة أزمة «حنيش» الحقيقية.. لأن عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل فرض السيطرة الإريتيرية سيتحول إلى ثغرة ضعف واضحة في استراتيجية الإسرائيليين وخاصة أن اليمن - ومن ورائه العرب - قد اتضحت لهم بقوة أهمية الجزيرة وموقعها الاستراتيجي.. وفي المقابل فإن استمرار الوضع على ما هو عليه يدفع بالأزمة إلى خيارات عسكرية لا يعرف مداها إلا الله.

## الاقتصاد: المشكلة مستمرة

على سعيد الإصلاحات الاقتصادية الجديدة التي أعلنت في يناير الماضي.. فما تزال تواجه انتقادات حادة عبر الصحافة والمنتديات الشعبية!

ورغم أن الحكومة تجاوزت ردود الأفعال المضادة بخسائر قليلة غير متوقعة.. إلا أن الرأي الشعبي أن تلك الإجراءات كان يمكن أن تكون أقل قسوة لو كان هناك استعداد لتنفيذ إصلاحات في نفقات الدولة وإجراء تخفيض ملموس في العمالة الوظيفية لدى الأجهزة الإدارية للدولة التي تجاوزت المعقول بسبب الممارسات الفاسدة.

ويمكن القول إن الاتجاه الوقائي للانعكاسات السلبية للإجراءات الاقتصادية يتركز في محاولة تخفيف سلبية الإجراءات وتدارك الخطوات المتعجلة بإجراءات أكثر

تعقلاً وأكثر اهتماماً بمعاناة المواطنين.. ولقد كشفت التطورات الأخيرة أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تم الاتفاق عليه مع الصندوق والبنك الدولي قد أجهض برنامجاً وطنياً للإصلاح المالي والإداري كان الإسلاميون يسعون بقوة لإقناع شركائهم في السلطة بتنفيذه.

وهو برنامج كان سيجنب اليمن أية نتائج دولية بسبب حدوث فشل أو تعثر.. بينما البرنامج الدولي - إن صحت التسمية - يجعل اليمن - في حالة فشله - تحت رحمة الدول المانحة والهيئات الدولية الضامنة للمساعدات والقروض!

ويمكن القول، إنه باستثناء ما تم الإعلان عنه من إجراءات لرفع إيرادات الدولة، فإن صورة البرنامج لم تتبلور تماماً حتى الآن! فالهدف المعلن من البرنامج هو تثبيت سعر العملة المحلية على مدى ١٥ شهراً القادمة كمقدمة للدخول في المرحلة الثالثة.. وهذا الهدف ربما يخضع للتعديل في تحديد سعر العملة المحلية لتحقيق وفاق بين طرفي الائتلاف الحاكم.. ومن ثم يمكن الحديث عن مدى نجاح البرنامج أو فشله!

الشيء المؤكد تقريباً حتى الآن هو تجاوز طرفي الائتلاف الحاكم (المؤتمر الشعبي والإصلاح) لأزمة الخلاف حول البرنامج المعلن.. وظهور رغبة مشتركة في السعي لتخفيف سلبية الإجراءات والتعاون المشترك لتدارك الأخطاء التي يمكن تداركها ■

# المسلمون في بلغاريا ♦♦

## تهجير أم تنصير أم تذيب؟

صوفيا: غسان فريد



■ مسجد «بانيا باشا» الوحيد في العاصمة صوفيا

تهجير المسلمين البلغار «خاصة الأتراك منهم، احتمال... تحوّل دون تحقيقه أو تحققه عدة ظروف محيطة بالدول البلغارية «حكومة وشعباً» على الأقل في الفترة الحالية، والقريبة المنظورة، فالعوامل المهيمنة للتهجير القسري في العقود الماضية «محلياً وبولياً» والذي بدأ على اختلاف الآراء مع انتهاء الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٨م أو مع بداية حرب عام ١٩١٣م، واستمر حتى عام ١٩٨٩م قد انتفتت، بل تحولت تماماً ١٨٠ درجة.

هذا الكلام بلا شك لا ينفي البتة وجود تضيق على المسلمين في حياتهم المعيشية لدفعهم، إما للهجرة إن أمكن، أو الرضوخ للأمر الواقع وهو الأهم، لأن هذا المخطط جرب ويجرب في عدة دول تحكمها نظم استبدادية، ترى في الجوع واللهث خلف لقمة العيش أكبر مؤدب للشعب، وقامع لطموحاتها.

لكن في كل الأحوال يعد التهجير القسري أو الذاتي أهون بكثير «رغم قساوته» من فتنة الإنسان في دينه، فما يجري التخطيط له وتنفيذه كما يبدو على مراحل... من إضعاف المسلمين، والقضاء على عناصر المقاومة لديهم لتنصيرهم أو تذيبهم يدفعنا لتجاوز ذلك الاحتمال لتسليط الضوء على ما يتم إعداده وإنضاجه في مطبخ الحكومة الاشتراكية الحالية فعلياً.

الدافع الذي يجعل الحكومات البلغارية المتعاقبة تغض الطرف... إن لم تساعد... عما يدور ضد المسلمين... التغيير الديموغرافي في البلاد، والذي يندب بخطر وبيل «بالنسبة لها»، إذ تشير الدراسات الحكومية، والإحصائيات الرسمية إلى ازدياد نسبة المسلمين ازدياداً مضطرباً، مقارنة بأعداد البلغار المتناقصة، التي طبعت المجتمع البلغاري «النصراني» بطابع الشيوخة، إذ تغيد إحصائيات وزارة الصحة للأعوام الماضية إلى أن نسبة النساء للرجال ١:٢.

أضف إلى هذا ارتفاع معدلات الجريمة المنظمة، وبالتحديد جرائم القتل، وعزوف كثير من الشباب البلغاري عن الزواج بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، والمفاهيم الغربية الشهوانية التحررية الدخيلة، وتفكك الأسر، وتقشي ظاهرة بيع الجسد لأجل المال بين الفتيات القُصّر وطالبات المدارس، هذا كله ساعد في تدني نسبة المواليد مقارنة مع نسبة الوفيات المرتفعة، كما أنذر المسؤولين بالخطر المحدق.

في المقابل فإن تركيبة المجتمعات المسلمة، والحكومة بقيم موروثية عكست تأثيرها الإيجابي على ازدياد نسبة المواليد... وانصبغ هذه المجتمعات تدريجياً بالصبغة الإسلامية بعودة أفرادها للدين، والتزامهم بتعاليمه، يزيد من

فرص تماسك تركيبة هذه المجتمعات، وبالتالي تجدد شبابها وقوتها وازدياد أعدادها، كما يوفر لها المناعة اللازمة ضد المفاهيم التحررية التحليلية، والأفكار الضالة المنحرفة، وهذا بلا أدنى شك لا يروق بحال لأعداء هذا الدين؟ كيف إذا يفاجئون بتحول البلغار إلى أقلية بعد ٢٠ - ٣٠ سنة تقريباً إن استمر الوضع على هذا المنوال، إذا... لابد من توجيه السهام لأهم مراكز التأثير، واستخدام كافة الوسائل لمنع حصول هذه الكارثة.

أول وأهم عنصر إسلامي يؤثر في المسلمين وعلى الساحة البلغارية «دون مبالغة» الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في حالة استغلاله هو دار الإفتاء العام... لماذا؟

١ - دار الإفتاء العام «بعشرة فروعا» تعتبر الممثل الرسمي والوحيد للمسلمين في بلغاريا.

٢ - دائرة رسمية مستقلة تصل مرتبتها لمرتبة وزارة - تقريباً - إذ يحمل المفتي العام فيها واثنين من أعضائها جوازات سفر خاصة.

٣ - لا يحق للحكومة التدخل في شؤونها الداخلية أو شؤون المسلمين الدينية إلا عن طريقها، وذلك بمقتضى دستور الدولة.

٤ - تمتلك أوقافاً إسلامية «عثمانية» غير مستغلة تقدر بمئات الآلاف من الدولارات «أراضٍ شاسعة، أبنية، مدارس، محلات تجارية في مراكز المدن، الخ»، إضافة لمساجد يتراوح عددها الآن ٨٠٠ - ١٠٠٠ مسجد.

٥ - تصدر عنها صحيفة شهرية «المسلمون»، كما يحق لها إصدار كافة المواد الإعلامية من كتب وأشرطة وغيرها.

وهكذا تستطيع دار الإفتاء العام بهذه الإمكانيات المتوفرة والصفة الرسمية، والميزات القانونية الدستورية تحويل ٢٠٥ مليون مسلم من كم مهمل إلى لوبي إسلامي قوي له تأثيره على سياسة الدولة واقتصادها، وعلى صناديق الاقتراع، بعد كسب ثقتهم وتوحيد صفوفهم، وإزالة العائق القومي والعنقي من بينهم.

وتستطيع «على الأقل» الوقوف في وجه التنصير الناشط بين المسلمين الذين اجتمع عليهم

الجهل والفقر المدقع حيثما وجدوا، وفي بعض مناطق المسلمين «البوساك» مثل منطقة سمولن وقرى «نديلينو، ستارتسفو، زلاتو غراد» حيث طمست الشيوعية كل أثر إسلامي فيها، معلماً كان أو فكرياً أو هوية، ليجد المنصر المدعو «سارييف» ضابط الشرطة وعضو المخابرات - سابقاً - كما يعترف هو - ضالته في هذه الناحية، فيشتري بالمال الذي جمعه من المؤسسات التنصيرية الأمريكية، والإيطالية بعض فقراء المسلمين، ويضع الشباب الغر، والأطفال اليتامى، لتنتشر الصحف هذه الأخبار فرحاً وغبطة، ويجد من الحكومة الدعم والتأييد غير المعلن، فهذا حلال في نظرهم مفروض، لكن حرام على المسلمين العودة لدينهم، أو على الدعاة الدعوة بينهم، أو على الجمعيات الخيرية مد يد العون لهم، لأن هذا تطرف وأصولية وتهديد للدولة وأمنها القومي مرفوض!!

باختصار شديد يمكن لدار الإفتاء عمل الكثير ما لا يستطيع غيرها، لهذا يجب أن تحيد أو تجبر، ولهذا وذاك تشبث المفتي السابق نديم غينتشف «تابع للحكومة الشيوعية» بها... بآنيابها وأظفاره، ويذل كل ما في وسعه وجيبه للعودة لها من جديد، ولنفس السبب رمت حركة الحقوق والحريات بكل ثقلها خلف فكري صالح حسن للوصول لهذا المنصب، ولذات الأمر تدخلت الحكومة الاشتراكية ومكنت ضابطها السابق وحليفها الوفي «غينتشف» من وضع يده عليها، ومن هنا نخلص إلى أن مراحل المخطط تتابع، بدءاً من عزل دار الإفتاء عن المعركة، واستخدامها عند الضرورة لتحقيق الأهداف الأخرى المرحلية التالية مثل مهاجمة الجمعيات الخيرية، والسعي لإغلاقها وطرده العاملين فيها، ووضع اليد على المدارس الإسلامية الثلاث «شومن، روسي، ميثيلو غراد»، وطرده غير المرغوب فيهم من المدرسين المتبعين من تركيا، وتقليص الحصص الدينية وحصص اللغة العربية فيها، والتعميم على أئمة المساجد بعدم السماح للدعاة العرب بإلقاء المواعظ والخطب، والتدريس في حلق تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، واستخدام الأوقاف الإسلامية لمصالح شخصية، لتجعل المسلمين نهبا لتدوين المنصرين! ■



د. توفيق الواعفي

## هل نوم الأمة عبادة؟!!

الزارة فتدوي لها جنبات الميدان، ويصبح الصيحة فتتخلع لها أفئدة الفرسان، كما كان الإيمان رباطاً بين القلوب، وإخاء بين الأرواح، إنما المؤمنون إخوة، كما كان حياة وتعاوناً وإيثاراً بين الأفراد والجماعات، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وكان علماً وبحساً وكشفاً وامتلأنا لنواصي الكون، وتشخييراً لنوااميس الحياة، «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تُغني الآيات والنُّزْر عن قوم لا يؤمنون».

فلما أصبح الدين رسماً بعد عين، وظلالاً بعد أن كان حقائق، وصارت التعاليم تراثاً يحترم أو لا يحترم، ضاع أثره في النفوس، ونفَّعه للقلوب، وتخريكة للهمم، وأضحت الشعائر والمواسم والمناسبات عواطف وميولاً وعادات وطقوساً تمثل مظهراً من مظاهر التراث الشعبي، وتأتي الأيام الكريمة التي تحمل في طياتها الخير والإيمان والتجليات، فلا تحرك ساكناً أو تمثل دافعا نحو غزوة، أو كرامة، أو نصر، أو تشعل فكراً، وتوقد ذهناً إلى بحث، أو علم، أو اكتشاف، وتمضي العظات واللفظات فلا تمسح درناً، أو تُزيل هجراً، أو تصلح مجتمعا، ويظل يأتي رمضان وراء رمضان، فلا ترى بديراً، ولا تسمع نصراً، أو تحس فتحا، أو تشعر باثر الإيمان العملي لا في الأفراد، ولا في الأسر، ولا في الأمم، قد تجد القطيعة بين الناس، كما تجدها بين الأمم الإسلامية، بل قد تجد التقاتل والمحاربة، والدماء، واستحلال الحرمات من أهل الصيام، وأهل القيام، وأمة الوحدة والرسالة، ووقعت الواقعة، وتكالتبت على الأمة النوازل، وركعت أمام الأيام، وصارت مهضبة بغير جناح، كسبيحة بغير قوام، يُضْرَبُ بها المثل في الضعف والهزال:

وَكُنَّا كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ سَقِيمَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ فَهَلْ سَتَظَلُّ الْأُمَّةَ عِبَادَتُهَا رَسْمًا، وَشَعَائِرُهَا سَهْوًا؟ حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ: «نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، أَمْ تَسْتَقِيقُ وَتَتَفَاعَلُ مَعَ رِسَالَتِهَا وَعَقِيدَتِهَا، وَتُؤَدِّي نَوْرَهَا فِي الْحَيَاةِ؟» نَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ. ■

ما كانت الصلاة عندهم ستاراً للكسالي، ولا ذريعة للتأخر عن الكفاح، وما كان الصيام عندهم موسماً للتعطيل والتبطل، ولا مدعاة للتسبب وقلة الإنتاج، يحكى أن عبد الله ابن المبارك كان كثيراً ما يخرج للرباط والجهاد في سبيل الله، فخرج مرابطاً للجهاد بارض الشام، وبلغه أن الفضيل بن عياض قد لزم العبادة بحرم مكة ولم يخرج، فكتب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا  
لو جئت أنك بالعبادة تلعب  
من كان يُتَعَبُ خيله في باطل  
فخيولنا يوم الكربة تتعب  
أو كان يَخْضِبُ خده بدموعه  
فنتخوينا بدمائنا نتخضب  
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا

رهب السناك والغبار الأظيب  
فلما بلغ ذلك الفضيل بن عياض بكى، وقال: صدق أخي ونصحتي، رضي الله عنهما. على هذا عاش السلف الأول، وسار الركب الصالح معتزاً بنسبته إلى الله، قوياً بمده، واثقاً بوعدده «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، غير هيا من باطل ولا وجل من ضلال» الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، ولامر ما كان الواحد من أولئك القلائل المؤمنين بالله، والمتوكلين عليه يقف أمام الجحفل اللجب، والجيش اللهم، فلا يرهب صولته، ولا يخشى أذاه، لأنه لا يخشى أحداً إلا الله، فأي شيء أعظم من تلك القوة التي كانت تسكنها العبادة في قلب الرجل المؤمن، وأي ثبات أروع من هذا الباس الذي تزرعه العقيدة في صدر الإنسان المسلم الذي يجيش بقوله تعالى: «إن بنصركم الله فلا غالب لكم»،

لهذا المعنى وعلى هذا الأساس وصف أصحاب محمد ﷺ بـ «رهبان الليل فرسان النهار»، ترى أحدهم في ليله ماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ لتململ العليل، ويبيكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، فإذا انفلق الإصباح، ودوى النغير يدعو للجهاد، رايته رثالاً على صهوة جواده، يزار

حين تصبح الديانات طقوساً معجمة، والشرائع شعائر مبهمه، والتعاليم تراثاً متوارثاً، والمثل عنصريات بغیضة، تكون العقائد قد صارت رسوماً باهتة على الشفاه، ويكون الإيمان قد غدا نوعاً من الادعاء الذي ليس عليه دليل أو شاهد، والتقوى شيئاً من الخداع النفسي الذي يرضي العادات والتقاليد، والعبادة ضرباً من الأنماط الميئة التي لا تركي روحاً، أو ترفع قدراً، ويصير حملتها حملة للبخور، وطهارة للقدور، ويصبح الدعاة حرائاً في البحور، وصراًخاً في الصحاري، يرجون المستحيل، ويطلبون المحال.

ومكلف الأشياء ضد طبايعها  
مستطلب في الماء جذوة نار  
وإذا رجوت المستحيل فإنما

تبني الرجاء على شفير هار  
فحين كانت الديانة برنامجاً للعمل، والشعائر وقوداً للحركة، والعقائد طاقة للكفاح والصعود، والعبادة تطهراً وتزكية، ورقياً للطاغات، كانت الأمة صاروخاً منطلقاً إلى هدفه بكفاءة واقتدار، وكانت صباحاً مشرقاً على دنيا الظلام منيراً للدروب والغيافي والقفار، وكانت الرسالة حضارة غازية مغنية لجفاف الأرواح والنفوس، وكانت هداية تملك القلوب والعقول والأفكار، وكان المؤمن حركة قرآنية، ودعوة ربانية، ومصدراً إشعاعياً، وعزماً إيمانياً، وقدراً إلهياً، كان المؤمن يذهب إلى المسجد ليتزود بالتقوى، ويشحن بالإيمان ليتقوى على العمل، وينهض بالأعباء الكبار، وكان يصوم ليتعود الصبر في المواطن، ويحكم النفس بامر الله، ويجاهد الشهوات ليسير إلى الطيبات، ويصعد إلى الدرجات العلى، ولهذا ما بنى دولة الإسلام إلا عباد القوم، وما قهر الأعداء إلا رهبان الليل، وما انتصر في غزوة بدر في رمضان إلا صوامه، وما فتح مكة وقهر الشرك إلا قوامه، وما زال التاريخ يحفظ مقولة عمير بن الحمام في بدر:

ركضنا إلى الله بغير زاد  
إلى التقى وعمل المعاد  
والصبر في الله على الجهاد  
وكل زاد عرضة النفاذ  
غير التقى والبر والرشاد

الربا من منظور آخر

## دراسة في حكمة تحريم الربا



بقلم: د. إسماعيل أوزصوي (\*) و محمد فاتح أوقومش (\*\*)

كان الربا - وما زال - موضوع نقاش منذ ظهوره، إذ رفضته البشرية بفطرتها السليمة منذ البداية، كما حرّمته جميع الأديان والنظم القانونية والأخلاقية والاقتصادية.

إلا أن ازدهار الرأسمالية في الغرب - والتي تعتمد على الربا، والحاجة إلى مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال - أدت إلى البحث عن مبررات شرعية للربا «الفائدة»، مما أدى إلى توظيف بعض رجال الدين، وكذلك بعض الاقتصاديين للدفاع عن الربا، إذ سارعوا في وضع نظريات عديدة للدفاع عنه، رغم علمهم بأضراره وأثاره السلبية في المجتمع، ومع ذلك فإن المدافعين الأشداء عن الربا لم تطمئن قلوبهم قط في مسألة إباحته، وسبب ذلك - في نظرنا - أن نظريات الربا تنظر إليه من جهة الطلب فحسب، وأما من جهة العرض فتحمله غالباً، ولذلك فإن كل الأطروحات والنظريات السائدة انحصرت في دائرة ضيقة ولم تفهم ماهية الربا تماماً.

وصعّبت هذه النواقص فهم سبب تحريم الربا حتى في شريعة كشرعية الإسلام الكاملة، الخالدة.... وجميع أولئك المؤلفين الذين بحثوا الموضوع من المنظورين الاجتماعي والأخلاقي فحسب لم يصلوا إلى نتيجة، لأنهم من الوجهة الاقتصادية نظروا إليها من جهة المدين «دافع الربا» فقط، وأهملوا جهة الدائن «صاحب رأس المال».

(\*) رئيس قسم الاقتصاد بجامعة قهرمان مرعش سوتجي إمام - تركيا.

(\*\*) باحث تركي، معيد بجامعة قهرمان مرعش سوتجي إمام.

فلماذا السبب سوف ننظر إلى مسألة الربا بشكل كلي من جهة دافع الربا وأخذه في نفس الوقت، وننبه على إصابة موقف الإسلام في هذا الموضوع، الربا الذي سنتكلم عنه هو فوائد القروض المعروف في مصطلح الشريعة بـ «ربا الدين».

لماذا يدفع الربا؟ وهل هناك سبب يجعل الربا مشروعاً؟ ورغم أن هناك نظريات عديدة للربا طُرحت لترد على هذه الأسئلة، إلا أنها لم تستطع الإجابة رغم تطورها بفعل المناقشات المستمرة منذ زمن بعيد، إذ انحصرت مناقشات الربا اليوم في موضوع حدوده ونسبه، أكثر من البحث عن جواب لهذا السؤال، لا لأن السؤال أجيب عنه، بل لعدم وصول نظريات الربا إلى حكم حاسم وواضح فيه، مما يزيد الشبهات والشكوك في شرعية الربا ولزومه.

وفي نظرنا نحن فإن الآراء المدافعة عن الربا محكوم عليها بأن تكون متضاربة مع بعضها ومتهافئة مثل الادعاءات التي تدافع عن شرعية ونفع الخمر والميسر والزنى، والتي تعترف بأضراره على الفرد والمجتمع، على قدر كون هذه الادعاءات ضعيفة ومحكوم عليها بالرفض.

هذه النظريات بأكملها - غير نظرية الاستثمار لكارل ماركس التي تعتبر العمل قيمة وحيدة - ترى أن الربا عنصر لا يفارق الحياة الاقتصادية وواقعة لا يمكن التخلص منها، وذلك لا ينبعث عن كون الربا محققاً وشرعياً (١)، سبب ذلك - في رأينا - النماء الموجود بالقوة في رأس المال كعنصر إنتاجي... أي كون رأس المال إنتاجي الطبيعة، بتعبير آخر، تزويد رأس المال الإنتاجي عند مساهمته في الإنتاج، أما في الحقيقة فإن مساهمة رأس المال في الإنتاج، يمكن أن يزيد النمو، نقول «يمكن» لأنه ليس مطلقاً، هذه السمة لرأس المال أدت في الرأسمالية إلى فكرة ضرورة إعطاء الفائدة لرأس المال مقابل استعماله في الإنتاج، ونظريات الربا قبلت فكرة ضرورة الفائدة كمقدمة ثابتة، وحاولت أن توضح مصدر هذه الفكرة، ويبحث عن نسبة معقولة ومثالية للربا.

أما الإسلام فيقبل أيضاً فكرة أن رأس المال نام بالقوة (٢)، ومن شروط أموال الزكاة أن تكون نامية، وبالتالي تجب الزكاة على الذهب والفضة، وإن لم يستعمل في التجارة (٣)، لأنهما يعتبران ناميان مقدراً، ومن جهة أخرى اعتبرت شريعة الإسلام كون رأس المال إنتاجي الطبيعة، وأحلّ لذلك أن يأخذ صاحب رأس المال نسبة معينة من الربح في عقد المضاربة الشرعية بمشاركته في الإنتاج بماله فقط.

إن ما الفرق بين الرأسمالية والإسلام للذان يعتبران أن رأس المال نام؟

### الفرق بين الشريعة الإسلامية والرأسمالية

الرأسمالية تعتبر أن النماء التقديري «قوة» الإنتاج، في رأس المال المقرض كأنه أصبح نماءً حقيقياً عند القرض فتحقق الربا فوراً، ولكن الشريعة الإسلامية ترفض تحقق الربا في بداية معاملة القرض بسبب عدم إمكان معرفة تحقق أو عدم تحقق النماء «الموجود في رأس المال مقدراً مسبقاً، حتى وإن كان يعرف تحقق النماء مسبقاً، ولا يعرف بأي مقدار سيتحقق... نضرب مثلاً: الرأسمالية تحكم أن للأنثى إذا جمعت ذكرها لابد أن تلد، ولكن الشريعة الإسلامية تأخذ في نظرها عدة احتمالات مثل عدم الولادة، أو أن تلد ولدين وليس واحداً، مع احتمال موت الأم دون الولادة، فالشريعة الإسلامية إذن لا تحكم مسبقاً على الغيب إنما تحكم على النتائج الفعلية.

عندما قلنا إن «الشريعة الإسلامية لا تقبل الربا»، لا نقصد أنها لا تعترف بالنماء المقدر في رأس المال، إنما نقصد بذلك أنها ترفض تعيين نسبة الربح مسبقاً، بافتراض أنه تحقق قبل تحقق هذا النماء بالفعل.

فمن الضروري أن نبحث عن حكمة الشرع في تحريم الربا، وفي مدى إصابته الحكم النهائي على النماء المقدر قبل أن يخرج إلى عالم الواقع، وفي تقسيم هذا النماء بين

صاحب رأس المال والمدين المستثمر، وقبل أن نطرح رأينا في سبب تحريم الربا في الشريعة نذكر بعض الآراء المسطورة في الكتب في ذلك.

### أسباب تحريم الربا

نذكر أسباب تحريم الربا كما جاءت في الكتب، كالآتي:

- ١ - الربا اكتساب مال دون مقابل.
- ٢ - الربا يخدم الأحاسيس الطيبة في الناس، ويدمر التعاون الاجتماعي.
- ٣ - كما أن الربا يعطل الناس عن المشاركة الأساسية في الحياة الاقتصادية مثل التجارة والحرف والزراعة.
- ٤ - يكون الدائن غنياً والمدين فقيراً غالباً، فالربا يضر الفقير.
- ٥ - لا ينظر إلى أكل الربا نظرة حسنة لأن الربا موضوع نقاش دائماً.
- ٦ - الربا يعدم الحرية الفردية للمدين، على الأقل يحدد ويضيق.
- ٧ - يضر الربا أموال وأنفس الذين يكسبون أموالهم بهذه الطريقة.

## الربا يُخل بالسير الطبيعي للحياة الاقتصادية ويجعل التوازنات عاليها سافلها ويفسد التوزيع الوظيفي للدخل

- ٨ - يجعل الربا الإنسان، بخيلاً وأنانياً وبراجماتياً وحرصاً ومنتقزاً للفرص.
  - ٩ - يؤدي الربا إلى صراع الطبقات بين الأغنياء والفقراء.
  - ١٠ - الربا يضعف استقلالية الدول ويمنعها من أن تنفذ سياسة خارجية فعالة.
  - ١١ - يأتي الربا على رأس قائمة الأسباب التي هدمت الدول والإمبراطوريات، وأهلك الملل.
- ويمكننا أن نطول هذه الأسباب وأضرار الربا الفردية والاجتماعية والدولية الكثيرة.

### سبب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية

في رأينا أن سبب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية ليس واحداً من المذكور أعلاه، بل إن ذلك من النتائج السلبية للربا. وإذا دققنا في الكتب جيداً، نرى أنه عندما تذكر أسباب تحريم الربا، كثيراً ما تحصي أضرارها في الحياة الأخلاقية والاجتماعية -

الاقتصادية، وتكون نقطة الحركة دائماً كون المدين محتاجاً وفقيراً، وتلفت الأنظار إلى الظلم الذي أصاب به المحتاج الفقير، ومع ذلك تهمل سمة الربا التي تؤدي إلى جميع تلك النتائج السلبية وهي العلة الحقيقية في تحريم الشريعة الإسلامية للربا، وأدى ذلك إلى وقوع حتى بعض المثقفين المسلمين في حالة اضطراب فكري في مسألة الربا، فيستطيع بعض المثقفين المسلمين أن يدعي أنه قد يكون هناك أنواع غير محرمة من الربا أو عدم وضوح مسألة الربا في الإسلام حتى الآن، لأنهم ينظرون إلى تحريم الربا على ضوء أسباب التحريم المذكورة في الأعلى ولا يعتبرون السبب الرئيسي الذي سوف نشرحه - إن شاء الله - بعد قليل.

ويدعي أيضاً أن الربا الذي تدفعه اليوم - غالباً - مؤسسات مالية كبيرة مثل البنوك والشركات، تلك المؤسسات ليست كمثل الفقراء والمحتاجين، وأن الربا الذي تدفعه هذه المؤسسات الكبيرة قد يعتبر في مصلحة الشعوب الفقيرة، وأخيراً يدعي أن علة تحريم الربا قد انهدمت في الأوضاع الحالية.

ولو كانت علة تحريم الربا - كما يدعي - أن يظلم الفقير فقط، كان من الممكن تصديق اعتراض المعارض تصديقاً نسبياً، بأن الأوضاع تغيرت وأصبحت معاكسة لما كانت عليه من قبل، لكن المسألة ليست عبارة عن هذا، فهناك سمة للربا نعتقد أنها أهملت حتى الآن، وهي عندنا العلة الرئيسية في تحريمه:

محرم الربا بسبب تضرر أحد الطرفين - إما الأخذ وإما الدافع - في جميع الأحوال لا محالة، وعدم إمكان منع ذلك الضرر إطلاقاً.

لو أردنا أن نعيد بتعبير آخر:

محرم الربا بسبب تعيين نسبه في بداية معاملة القرض، رغم عدم معرفة هل المشروع الذي يستعمل فيه القرض يثمر برحاً أم لا، وإن أثمر على أي قدر سيتحقق هذا الربح، وبالتالي عدم إمكان تقسيم الربح أو الخسارة عادلاً ومتوازناً بين الطرفين، وبالنتيجة تضرر أحد الطرفين - إما المدين وإما الدائن - مطلقاً وعدم إمكان منع هذا الضرر.

في الحقيقة ليس هناك أي بيان في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة عن أسباب تحريم الربا المعدودة في الأعلى، ولكن هناك آية في السبب الذي نتكلم عنه، هذه الآية تبين بشكل صريح أن الربا يسبب ظمناً لأحد الطرفين في جميع الأحوال.

«وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» (٤).

يكون المفهوم المخالف للآية هكذا: (وإن ما تبتم وتركتم الربا إما تظلمون وإما تظلمون)، أي، يتحقق الظلم في معاملة

القروض الربوية بصورة لا مفر منها، هذا الظلم يوجد في بنية الربا كعنصر متجذر فيه، لا يفترق عنه.

إن، يظهر الظلم في معاملة قروض ربوية طوعاً أو كرهاً، ولا يمكن تأسيس العدالة والتوازن في الوضع التوظيفي للدخل بين عنصرَي العمل ورأس المال.

في القروض الاستهلاكية، ظهور هذا الظلم على حساب المدين واضح جداً، كما هو معلوم ومدرس منذ القرون الأولى إلى اليوم (٥).

أما في القروض الاستثمارية، الظلم يتحقق على حساب أحد الطرفين، ولا يمكن منع تضرر كلا الطرفين معاً، كما أوضحنا سابقاً، وسبب ذلك الظلم تعيين نسبة الربا في بداية العقد، وفي نتيجة معاملة قرض كهذا، إما بضرر المدين وإما الدائن مطلقاً.

لو نظرنا في المسألة من وجهة المستثمر المدين «المقترض»، التجارة، والإنتاج، ومشروعات الاستثمار مليئة بالمخاطر، تخمين الأوضاع الاقتصادية من قبل، أمر صعب جداً بل أمر مستحيل، وعلى جانب احتمال الربح يوجد احتمال الخسارة، بل وعدم الربح أيضاً، فدفع الفائدة «الربا» مع رأس المال في نهاية المشروعات التي تعتمد على استقراض ربوي في حالة عدم الربح وفي حالة الخسارة، ظلم بين على المدين، لأن المستثمر المدين يتحمل الأضرار الثلاثة في نفس الوقت:

- ١ - فشل عمله الذي صرفه من أجل المشروع.
  - ٢ - خسارة رأس المال الذي استقرضه.
  - ٣ - دفع نسبة الفائدة الثابتة.
- مع أن الدائن يأخذ رأس ماله وفائدته، والمدين يتحمل هذه التكاليف الباهظة المذكورة مما يعرضه لظلم عظيم.

### خسارة صاحب رأس المال

ولو نظرنا في المسألة من وجهة الدائن، بسبب تعيين نسبة الربا مسبقاً، وصاحب رأس المال الأصلي يكتفي بهذا المقدار المعين من البداية حتى لو اكتسب المستثمر أرباحاً عالية بماله، في هذه الحالة يظلم المقترض، وفي معاملة كهذه قد يكون الربا العالي الفاحش الذي يرفضه الجميع أقرب إلى العدالة، وفي تركيا مثلاً كان التضخم المالي يسير على المائويات في المائة في الثمانينيات، ومع ذلك فإن فوائد الودائع كانت على الثلاثينيات في المائة، وكان ذلك ظلماً بارزاً على المودعين، أي أصحاب رؤوس الأموال.

إذاً الربا لا يكون سبب ظلم على المدين «دافع الربا» فقط، بل وقد يكون سبب ظلم على الدائن «أخذ الربا» أحياناً، وفي نظرنا هذا هو سبب التشكيك في مسألة الربا، والذي جعل حتى بعض المثقفين المسلمين في حالة اضطراب فكري في هذا الموضوع، هم فكروا

دائماً في المقترض وأهملوا احتمال خسارة المقترض تماماً، هكذا لم يعوا ماهية مفهوم الربا ولا العلة في تحريمه في الإسلام.

مع أن القرآن يُبين أن احتمال الخسارة واردة في حق كلا الطرفين، أي يمكن خسارة المقترض كما يمكن خسارة المقترض، القرآن يبين ذلك بالمفهوم المخالف للآية: (وإن تُبتم وتركتم الربا إما تظلمون أو تُظلمون).

والحق يوجب، والعدالة تأمر بتقسيم الربح، «أو الخسارة المحتملة» تقسيماً عادلاً ومتوازناً بين صاحب رأس المال والمتشبه في معاملات القروض كهذه، ولكن تعيين نسبة الربا مسبقاً يؤدي إلى هذه الانحرافات عن الحق والعدالة.

قلنا أنه لا يمكن منع هذا الظلم بأي شكل لأن الربح الذي يحصل بعد استعمال القرض الربوي لا يتحقق أبداً مساوياً للمقدار المحسوب في البداية، إما أن يكون أكثر من المرتقب، وإما أن يكون أقل منه، وفي كلتا الحالتين سيتضرر أحد الطرفين قليلاً أو كثيراً، وإذا حدث نوع من التوازن والتراضي، إلا أنه لا يمكن تحقيقه كاملاً، لأن حالة

## الآراء المدافعة عن الربا متضاربة مع بعضها البعض ومتهاففة مثل الادعاءات التي تدافع عن شرعية ونفع الخمر والميسر والزنى

الخسارة أو الربح القليل تضرر المتشبه، بينما حالة الربح العالي تضرر المقترض (٦).

إذاً الربا يعتبر كسيف ذي حدين، يضر أحياناً هذا الطرف «دافع الربا» أكثر، كما يضر أحياناً ذلك الطرف «أخذ الربا» أكثر، ولا يمكن منع ذلك الضرر - أي الظلم - بسبب تعيين نسبته مسبقاً، وبالتالي يستحق الربا المنخفض النقد بقدر ما يستحقه الربا العالي الفاحش، لأن الربا الفاحش يضر بالمدين، بينما الربا المنخفض قد يضر بالدائن.

قول الرسول ﷺ الذي يفيد أن لعنة الله على أكل الربا وموكله (٧) في نفس الوقت، دقيق جداً، ويؤيد أطروحتنا، لأن أكل الربا وموكله عقدوا سوياً عقد الربا الذي يسبب ظلم وتضرر أحدهما.

بعد استعمال القرض الربوي، هل يرضى صاحب رأس المال ويكتفي بالربح القليل المحدد سابقاً، في حالة حصول الأرباح

العالية؟ فلنضرب مثلاً، صاحب رأس المال الذي أقرض ١٠ آلاف جنيه مقابل ١٠ في المائة من الربا لمدة سنة في وقت يسير التضخم المالي حوالي ٥ في المائة، فهل يرضى بالفائدة التي أخذها، بعد تجاوز التضخم ١٠ في المائة؟ أو لتجاوز عن التضخم، هل يرضى نفس الشخص بعد إقراضه بنفس الشروط والأجل، في حالة تغير أوضاع السوق، وتواجد فرص العمل الجاذبة؟ في هذه الحالة يستطيع المستقرض أن يحصل على أرباح عالية، ولكن صاحب رأس المال يحرم من هذه الإمكانات، وبالتالي من الأرباح العالية، هل يمكن القول بأن صاحب رأس المال يرضى بالفائدة المنخفضة في الحالة الأخيرة؟ وهل يمكن اعتبار هذه المعاملة معاملة عادلة؟

### الربا في النصرانية

وفي النصرانية إحدى الحجج الخمسة العادلة التي تجيز أخذ الربا هي حالة أن يفوت على المقترض فرصة الربح بسبب إقراضه "Lucrum Cessans"، حسب هذه الحجة يجوز للمقرض أخذ الربا مقابل الربح الذي فاته في حالة إمساكه في يده واستثماره هو نفسه في العمل التجاري (٨).

إحدى الأسس التي قررها المقام الباباوي في الفاتيكان في الموضوع أنه «لا يجوز تجاوز حد الربا الذي أقره القانون المدني، فذلك ظلم يجب رده، أما إذا كانت الخسارة أو فرصة الربح التي فاتت المقترض تتجاوز عن حد الفائدة، أو إذا كانت منفعة المستقرض صريحة في الإقراض، فيجوز أخذ المبلغ الزائد على الحد القانوني» (٩)، هذه الحجج العادلة والأساس الذي قرره المقام الباباوي طرحت لإضفاء شرعية للربا.

فهذه الادعاءات لا يمكن جعل الربا محققاً وجائزاً، لأن سمة الربا تعيين مقداره مسبقاً، وإجازة طلب زائد على الحد المعين مسبقاً بعبير أن فرصة الربح التي فاتت المقترض تجاوزت الحد المعين، لا تحل المشكلة بل يزيدا تعقيداً، لأن تعيين نسبة الفائدة مسبقاً لا يعطي فرصة لأخذ الربا إلا بالمقدار المعين سابقاً، وأيضاً لا يمكن منع الخلاف في موضوع على أي أصل يقسم المقدار الزائد بين الطرفين.

ويرجع سبب ذكرنا لهذه الآراء النصرانية في الربا هو إظهار احتمال عدم رضى صاحب رأس المال في حالة تعيين نسبة الربا في أوضاع اقتصادية عادية، وتحول هذه الأوضاع إيجابياً، واكتساب المستقرض أرباحاً عالية من القرض، وبالتالي حرمان صاحب رأس المال الأصلي من هذه الأرباح العالية، نعني أن النصرانية قبلت حالة عدم الرضى هذه، ولكنها اقترحت طريقة حل خاطئة، فالتشخيص مصيب ولكن التدوي خاطئ.

إذن، الحكم العادل الذي يرضي المقرض والمستقرض معا هو تقسيم جميع النتائج بالقسط بين الطرفين.

بالاختصار الشديد، السبب الأهم في تحريم الربا والوحيد، الذي يذكره القرآن الكريم هو: تضرر أحد الطرفين، إما المقرض، وإما المستقرض ضرراً لا يمكن منعه، وذلك بسبب تعيين نسبة الفائدة مسبقاً، مع أنه لا يمكن معرفة حالة الربح أو الخسارة معرفة دقيقة، أو مقدار ذلك الربح أو الخسارة نتيجة استعمال القرض.

فالرسول ﷺ تلا الآية الكريمة «فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» (١٠)، في خطبته التي ألقاها في حجة الوداع بعدما أعلن أن الربا موضوع، وجميع أنواعه تحت قدميه، هكذا أيد رسول الله ﷺ أن سبب تحريم الربا كونه سبب ظلماً لأحد من المقرض أو المقرض.

### ليس هناك نوع غير محرم من الربا

أخيراً، بعد أن بينا سبب تحريم الربا، نستطيع القول بسهولة بأن جميع معاملات القروض التي تعين نسبة الفائدة فيها مسبقاً، حرام بالكتاب والسنة بدون شك، لا فرق في التحريم بين:

- ١ - كون الربا أضعافاً مضاعفة «الفائدة المركبة» أو الفائدة البسيطة.
- ٢ - كون الزيادة على رأس المال في العقد الأول أو كونها مقابل تمديد جديد لدين حل أجله ولم يتمكن من أدائه.
- ٣ - كون القرض للإنتاج أو للاستهلاك.
- ٤ - كون نسبة الربا فاحشة أو منخفضة.
- ٥ - تسمية الزيادة على رأس المال باسم الربا أو الفائدة، أو النماء، أو الربح تسمية باسم آخر.

٦ - كون دافع الربا أو أخذه فقيراً أم غنياً، أو شخصاً أم مؤسسة.

٧ - كون الربا حقيقياً أو اسماً، أو إيجابياً أو سلبياً، لا فرق بين جميع هؤلاء في كونه من الربا المحرم، لأن سبب تحريم الربا، وهو حالة تضرر أحد الطرفين موجود في كل هذه الحالات، فمثلاً في الربا الإيجابي «أو الحقيقي»، هناك احتمال تضرر المدين، بينما في الربا السلبي تضرر الدائن لا مفر منه.

ولا فرق أيضاً باعتبار كون الظلم أو الخسارة قليلاً في بعض الحالات، وكثيراً في بعضها، لأنه يمكن أن تكون خسارة المقرض أكثر في حالة كون خسارة المقرض أقل، والعكس صحيح، وقد يحتمل الوصول إلى نتيجة ترضي الطرفين في نفس الوقت، ولكن ذلك احتمال ضئيل من الاحتمالات اللامحدودة، والقواعد لا تُبنى على الاستثناءات.

فالظلم ظلم على أية حال، فتضرر الدائن سيئ أيضاً مثل تضرر المدين، ومن منظور

ديني الحرام حرام ولو تفاوتت درجات شدته وتغيرت أشكاله، فشراب قليل من الخمر حرام مثل شربه طول العمر (١١).

وباختصار فإن كون نسبة الظلم في بعض أشكال الربا بالنسبة لأشكاله الأخرى، لا يخرجها من دائرة الحرمة.

والإسلام يهدف من تحريم الربا، إزالة عدم التوازنات التي أنتجها الربا في تقسيم الدخل في المجتمع، لأن في معاملة قروض ربوية يحدد سعر رأس المال مسبقاً، ويبقى سعر العمل «التشبيث» مجهولاً، وهكذا يختل التوازن بين عنصرَي العمل ورأس المال بسبب كون نتائج هذه المعاملة «الربح أو الخسارة» مجهولة.

وفي يومنا هذا، نرى أن المؤسسات المالية الكبيرة هي التي تكسب دائماً في المعاملات الربوية، والأقلية التي تمسك زمام المؤسسات العملاقة هي التي تستفيد من الخلل القومي أكثر من أغلبية الشعب، لا ينكر أن هذه المؤسسات العملاقة تقدم للشعب خدمات كثيرة بإمكاناتها للاستخدام وبمنتجاتها المتنوعة، ولكن علينا أن لا ننسى أن التقسيم العادل للدخل القومي ضروري لرفاهية المجتمع

## إذا قلنا إن الشريعة الإسلامية ترفض الربا فلا يعني ذلك أنها لا تعترف بالنماء.. وإنما نقصد أنها ترفض تعيين نسبة الربح مسبقاً

والصلح الاجتماعي.

١ - حرم الإسلام الربا بسبب تعيين نسبته في بداية العقد، رغم عدم معرفة هل المشروع الذي يستعمل فيه القرض يثمر ربح أم لا، وإن أثمر على أي قدر سيتحقق هذا الربح، وبالتالي عدم إمكان تقسيم الربح أو الخسارة عادلاً ومتوازناً بين الطرفين، وبالنتيجة تضرر أحد الطرفين - إما الدائن أو المدين - مطلقاً وعدم إمكان منع هذا الضرر.

٢ - إذن، نستطيع القول بأن الإسلام حرم جميع أنواع الربا مهما كان شكله واسمه، لأن سبب تحريم الربا وهو «احتمال تضرر أحد الطرفين» موجود في جميع أنواعه.

٣ - بسمته هذه، الربا كسيف ذي حدين، يضر أحياناً هذا الطرف «دافع الربا» أكثر، ويضر أحياناً ذلك الطرف «أخذ الربا» أكثر، ولا يمكن منع ذلك الضرر «أي الظلم» بسبب تعيين نسبته مسبقاً، وبالتالي يستحق الربا المنخفض أيضاً

النقد، بقدر ما يستحقه الربا العالي الفاحش، ذلك بأنه إذا كان الربا الفاحش يضر المقرض، فالربا المنخفض قد يضر المقرض.

٤ - لا يمكن تقييم الربا خارج مفهوم الفائدة أو الفائدة خارج مفهوم الربا، لأن الربا الذي يرفضه الجميع بادعاء كونه فاحشاً، أقرب من العدالة في الأوضاع العالية الإنتاجية والمربحة، بينما الفائدة البسيطة التي يراها البعض معقولة ومشروعة تضر صاحب رأس المال في تلك الأوضاع، لذلك تفريق الفائدة البسيطة من الربا، لا منطقي، رفض الربا مع عدم رفض الفائدة تناقض، والفائدة أيضاً محكوم عليها بالرفض، على الأقل بقدر الربا، وباختصار ادعاء أن مفهوم الربا لم يتضح بعد، ليس له أي أساس على الأقل في ربا القرض الذي نحن بصدد دراسته ونقاشه.

٥ - لا يحتمل تغير حكم الحرمة في حق الربا أو الفائدة، لكون الظلم سمته وجزءاً لا يفترق منه.

٦ - رغم عدم إمكان علم ما يقع في المستقبل من طرف الناس فإن تعيين نسبة الربا مسبقاً، يعتبر تكهنًا ورجماً بالغيب، هكذا يخل الربا بالسير الطبيعي للحياة الاقتصادية، ويجعل التوازنات عاليها سافلها، ويفسد التوزيع الوظيفي للدخل بين عاملي العمل ورأس المال. ■

### الهوامش

- ١ - يرى بعض المؤلفين هذه الحالة سبباً كافياً لاعتبار الفائدة حققة وشرعية وقانونية، راجع كتاب: د سليمان أولوداغ «رؤية جديدة لسؤال الربا في الإسلام».
- ٢ - الأستاذ محمد حمدي بايزر «الدين الحق ولسان القرآن».
- ٣ - الأستاذ عمر تصويحي بيلمان، «علم الحال الكبير للإسلام».
- ٤ - البقرة: ٢٧٩.

٥ - بالمناسبة، يطرح بعض الادعاءات للدفاع عن حققة الربا مثل أن «الربا نتيجة لكون رأس المال إنتاجي الطبيعة»، وأيضاً ادعاء «أخذ الربا من قرض الاستهلاك والفائدة من قرض الإنتاج»، وذلك للتفريق بين الربا والفائدة، اتضح عدم موافقة هذه الادعاءات للحقيقة وضوح الشمس، وفي يومنا الحاضر - كما هو معلوم - تتسارع البنوك في تركيا مع بعضها في إعطاء قروض ربوية، تحت أسماء قرض الدعم، وقرض الحاجة، والقرض الفردي، وقرض السيارة، وقرض الاستهلاك، وقرض... وقرض... إلخ، كل هذه القروض قروض استهلاكية ولا يوجد إمكان التكلم عن إنتاجية رأس المال في هذه القروض، رغم أن كل هذا، فالبنوك تطلب القوائد مقابل هذه القروض، وذلك يثبت أن الادعاءات المذكورة في السابق لا تعتمد على شيء.

6 - Consolidated Recommendations on The Islamic System, Council of Islamic Ideology: Government of Pakistan, Islamabad, December 1983, P.8.

- ٧ - مسلم، مساقات، ١٠٥، ١٠٦.
- ٨ - أولوداغ، نفس المرجع ص ٢٧٤.
- ٩ - نفس المرجع، ص ٢٧٧.
- ١٠ - أبو داود، بیوع: ٥، ومسلم، حج: ١٤٧، وابن ماجه، مناسك: ٨٤، ٨٥، ومالك، موطأ: بیوع: ٨٣.
- ١١ - ابن ماجه: أشربة: ١٠، وأحمد بن حنبل: مسند ج ٢ ص ١٧٩، ١٦٧، وج ٣ ص ٢٤٣.

# سيادة الشريعة الإسلامية قضية المستقبل

صفحات من  
دفتر الذكريات  
(٨٦)

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (\*)



الأوروبية في العصر الحديث، قد قررتها الشريعة قبل ذلك بألف عام على الأقل، وهذا سبق مؤكد لاشك فيه.

لكن مزايا شريعتنا لا تقف عند هذا الحد، إذ إن كثيراً من المبادئ التي قررتها تعتبر في العصر الحاضر مبادئ مستقبلية، بمعنى أنها ليست موجودة الآن في النظريات أو النظم العصرية، ولكننا وثقون من أننا في أشد الحاجة إليها، لحماية الإنسان من الأخطار التي تواجهها في الحاضر والمستقبل، وأن التقدم الإنساني سوف يتجه نحوها، وأن واجبنا هو أن نقدمها للعالم في المستقبل.

إذا كان هناك من يشك في حاجة النظم العصرية إلى هذا المبدأ الشرعي، فإننا نؤكد له بأن النظم الحديثة قد أقرت بهذه الحاجة، بل إنها سارت خطوات عديدة في هذا الاتجاه، ويكفي أن نذكر من هذه الخطوات ما يلي:

## أولاً: النظم الدستورية الاتحادية (الفيدرالية)

يكفي أن نذكر كنموذج لها «الدستور الأمريكي» الذي يقوم على مبدأ تجسيم سيادة الدولة وتقييدها من ناحيتين:

١ - الدولة في هذا الدستور أصبحت «دولة» وهي ما نسميه «الولاية» في اللغة العربية، وتعتبر الولايات أو الدويلات أو الدول الفيدرالية أجزاء داخل الاتحاد الأمريكي، وخاضعة له، ومقيدة بسلطانه، وعلى ذلك فهي لا تتمتع بما يسمى السيادة التي تدعيها الدول الصغيرة الناشئة الضعيفة المتفرقة في العالم الثالث، والتي يحاول حكامها أن يتخذوا سيادتها مبرراً لاستعباد شعوبها وأفرادها بواسطة قوانين وضعية لا تلتزم بالشريعة السماوية.

ب - حكومة الاتحاد التي تهيمن على هذه الدولة، لا توصف بأنها دولة، ولا تدعي لنفسها سيادة الدولة، وإنما تسمى «إدارة»، وعندما يريدون أن يتكلموا باسم الاتحاد، فإنما يذكرون «الامة»، وكلمة الامة تفتح الباب لوجود مؤسسات متعددة مستقلة عن إدارة الاتحاد مثل:

١ - الدستور الاتحادي الذي يلتزم الاتحاد وجميع الولايات أو الدويلات بالخضوع لمبادئه وأحكامه.

٢ - المحكمة العليا التي تستقل بحماية

نشرت في عام ١٩٨٨م، كتاباً عن «سيادة الشريعة الإسلامية»، واعتبرت هذا المبدأ من أهم مزايا الفقه الإسلامي التي يجب أن نفخر بها ونقدمها للعالم الذي يحتاج إليها لوقف تيار البغي في الداخل، والعدوان الخارجي الاستعماري الذي يزداد خطره يوماً بعد يوم في جميع انحاء العالم، وانها لذلك في نظري أول قضايا المستقبل.

وقرات بمحض الصدفة في جريدة «الشرق الأوسط» أن هناك ندوة عن «قضايا المستقبل في العالم الإسلامي»، وانها ستعقد في الجزائر، ويدعو لها أحد كبار محرري تلك الجريدة الأستاذ الهاشمي الحامدي، ولذلك سارعت بالكتابة إليه وأخطرت به بانني سوف احضر للمشاركة في تلك الندوة، وإن لم يصلني منه دعوة، ويظهر انه فوجئ بذلك، لأنه لم يكن له معرفة سابقة بعلاقتي القديمة مع الجزائر والجزائريين، لكنني وجدته في المطار يستقبلني كما استقبل غيري ممن دعاهم للمشاركة في الندوة.

كافياً في نظرها.

إن نقطة البداية في الدراسة المستقبلية للفكر الإسلامي يجب أن تكون: إبراز المبادئ التي قررتها شريعتنا، ولكن النظريات العصرية لم تصل إليها حتى الآن، وهي في نظري لابد أن تسير نحوها، وتسعى لإقرارها في المستقبل، وأول مثال من هذه المبادئ في نظري هو مبدأ سيادة الشريعة الإلهية على المجتمع والدول، واستقلال العلم والفقه اللذين يستنبطان أحكامهما متحرراً عن سلطة الدولة وحكامها وتقييدها لما يسمى الآن بسيادتها التشريعية، ويصبح الفقه والفكر هما المصدران الوحيدان المباشرين لتقنياتها وتشريعاتها ودياناتها.

إن هذه البداية هي تعبير عن أصالة الفكر الإسلامي وسموه وسبقه للفكر العصري. صحيح أن السبق الزمني قد أثبتته المفكرون الإسلاميون الذين وقفوا موقف الدفاع عن مبادئ الفكر الإسلامي التي لها نظير في النظم العصرية مثل مبدأ «الفصل بين السلطات»، وكذلك مبدأ «مساواة الحكام»، و«حق الامة في اختيارهم ومحاسبتهم وعزلهم بمعرفة أهل الحل والعقد الذين يمثلونهم»، وهو الذي يعبر عنه بسيادة الشعب، التي هي أساس النظم الديمقراطية حالياً.

هذه المبادئ التي توصلت إليها النظريات

وفي الفندق الذي نزلنا فيه التقيت ثانية بالسيد محمد يزيد، وهو من قدامى أعضاء حزب الشعب الذي عرفته في باريس ممثلاً للحزب في عام ١٩٤٧م، ولي معه صداقة قديمة، فأشار إلي أنه المكلف بالإشراف على الندوة من قبل رئيس الجمهورية.

ذهبت لحضور الندوة لعرض رأيي الخاص بضرورة تقديم مبدأ سيادة الشريعة في الفقه الإسلامي، باعتباره أول قضية مستقبلية يحتاجها العالم لمواجهة الطغيان والاستعمار.

في نظري أن الاتجاه المستقبلي للفكر الإسلامي، يوجب علينا أن نقدم للعالم اجتهادات فقهية عصرية لاستنباط المبادئ الدستورية والقواعد الدولية التي تقوم على مبدأ سيادة الشريعة الإلهية في المجتمع، واستقلالها عن الدول والحكام.

ولا يمكن أن نقتحم هذا الميدان إلا إذا تحررنا من مركب النقص الذي كان يدفع كثيراً من مفكرينا إلى الاكتفاء بالوقوف عند حد الدفاع عن مبادئنا، وكان هذا الدفاع في نظر كثيرين يكفي فيه أن نثبت أن أقصى ما تقدمه شريعتنا هو أن توفر لنا المبادئ التي توصلت إليها النظريات العصرية والفكر الأوروبي، وليس هذا

(\*) أستاذ القانون الدولي السابق، بجامعة القاهرة.



■ الأمم المتحدة .. منظمة دولية لم تقم بدورها

سيادتها سماء البعض «القانون الطبيعي» ويسميه الآخرون «المبادئ الإنسانية العليا»، ولكن هذه التسميات جوفاء ليس لها محتوى معروف، أو محدد، أو ثابت، تؤمن به الشعوب والأفراد، ويمكنها من أن تمارس حقها في تقييد سلطات الدول، وإلزام الحكومات بالوقوف عند حدودها، ولذلك بقي القانون الطبيعي والمبادئ الإنسانية والمنظمات العالمية وما يصدر عنها من قرارات أو إعلانات مجرد مواد للدعاية تستغلها الدول في الداخل والخارج دون أن تلتزم بها فعلاً، زيادة على ذلك أصبحت الدول الكبرى التي تسيطر على الإعلام العالمي، ولديها الإمكانيات المالية والتقنية للسيطرة على الدعاية والتوجيه الثقافي في جميع أنحاء العالم تتجه عملياً إلى استغلال هذا كله لزيادة هيمنتها وفرض طغيانها على الأمم والشعوب والأفراد.

إن هذه المبادئ الإنسانية والقانون الطبيعي مازالت أفكاراً محصورة في كتابات الفلاسفة ودوائر الفكر والإعلام - ولا دور للجماهير والأفراد في فرض الالتزام بها - لكن شريعتنا قد عالجت هذا النقص عندما ربطت مبادئها وأصولها بمصادر سماوية وعقيدة إلهية خالدة، يؤمن بها الأفراد، ويستندون إليها في الدفاع عن حرياتهم وحقوقهم الإنسانية.

يكفي الشريعة الإسلامية فخراً أنها قدمت للإنسانية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً الحل الوحيد الذي يمكن به إعطاء الأفراد والشعوب قوة إيمانية وعقيدة تمكنها من فرض سيادة الشريعة على الدولة والمجتمع، استناداً إلى مصادرها الإلهية، وطابعها السماوي الذي يمد الأفراد والشعوب بطاقة عقيدية تستطيع بها أن تفرض على الدول والحكومات عدم استخدام سلطة التشريع الوضعي لفرض طغيانها، حتى ولو استطاع الحكام ممارسة أعمال استبدادية فإنها تبقى تصرفات غير شرعية.

ثم إن شريعتنا حصنت أحكامها في نطاق العلم والفقه، إنها جعلت استنباط الأحكام والمبادئ في الإسلام من اختصاص العلم والفكر الحر، لا من اختصاص الدولة بحجة ممارسة السيادة.

إن هذا المبدأ الشرعي هو السلاح الذي يحمي الأفراد والشعوب من طغيان الدول في الداخل والخارج بحجة ممارسة سيادتها التشريعية، وفرض قوانين وقرارات وضعية لا تنقيد بمبادئ إلهية أو حدود شرعية.

بقي أن يوجد بيننا من يكونون على المستوى الذي يمكنهم من الاعتزاز بهذه المبادئ المستقبلية وتقديمها للعالم كعقيدة سماوية، لا بد منها لإنقاذ مستقبل الشعوب والأفراد من طغيان الدول والحكام، ولا يكون ذلك إلا بممارستها فعلاً في نظمنا الدستورية، وفرضها على دولنا وحكامنا باسم سيادة الشريعة، والالتزام بها من قبل أن نخاطب الآخرين... أو ندعو إليها.

وقد تقدمت للمشاركة في الندوة لهذا الغرض.

فعلية مطلقة في الضغط عليها ومنعها من أن تتخذ قرارات لا توافق أهواء حكامها أو مصالحها الأخرى مثل «إسرائيل» في نظر أمريكا، و«الصرب» في نظر روسيا.

ومن ذلك يتبين أن هذه المنظمات عاجزة عن أن تحول دون طغيان الدول الكبرى على الشعوب الأخرى، كما أنها لا تستطيع أن تحد من استبداد الدول في داخل إقليمها، وخاصة إذا كانت موالية أو حليفة لإحدى القوى الكبرى، لأن كل هؤلاء يتسلحون بمبدأ السيادة التي تدعيها الدول الكبرى والدول الصغرى على السواء.

لا بد إذن من وجود قانون أسمى أو شريعة إلهية لها سيادة عليا تخضع لها الدول مجتمعة أو متفرقة، كبيرة أو صغيرة، وكذلك تلتزم بها المنظمات الدولية، ويحاولون الآن أن يحل محلها القانون الطبيعي أو مبادئ العدالة وحقوق الإنسان.

### ثالثاً: القوانين الطبيعية والمبادئ

#### الإنسانية العليا

لقد حاول المفكرون والقانونيون المعاصرون إيجاد حل يعلو على سلطان الدول، ويُقيد

الدستور وتفسيره، وتعطيل التشريعات والقوانين الوضعية الفيدرالية أو المحلية التي ترى أنها تخالف نصوص الدستور الاتحادي.

٣ - الكونجرس الذي يستقل عن الإدارة استقلالاً كبيراً فيما يتعلق بوضع القوانين، بل ويختص بكثير من أعمال السياسة الخارجية إلى حد كبير، مثل إعلان الحرب وعقد المعاهدات، وما إلى ذلك.

### ثانياً: المنظمات الدولية والإعلانات العالمية

يسير الرأي العام العالمي نحو إيجاد منظمات عالمية مثل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، ومنظمة الأمم المتحدة القائمة حالياً، والمنظمات المنبثقة عنها مثل اليونسكو، والهيئة العالمية للصحة، والزراعة، ومحكمة العدل الدولية، وغير ذلك.

والهدف من هذه المنظمات هو إيجاد هيئات تلو فوق الدول، وتستطيع اتخاذ قرارات لها طابع عالمي، ومن أهم هذه القرارات ما سمي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يستغل كثيراً في الدعاية ضد النظم الاستبدادية.

والعيب الأساسي في هذه المنظمات الدولية أنها لا تتمتع بسلطة تنفيذية تستطيع بها أن تنفذ قراراتها أو تفرضها على الدول مما مكن الدول الكبرى من السيطرة عليها واستعمالها ستاراً للتدخل في شؤون الدول الصغيرة، ولهذا فإنها لم تحقق الهدف الذي أنشئت من أجله وبقيت فقط منبراً للحوار وأداة للدعاية التي تستغلها الدول الكبرى، لحماية ما تعتبره من مصالحها ومطامعها.

وقد استطاعت الدول الكبرى باستعمالها «حق الفيتو»، ثم عن طريق ما تقدمه لميزانية هذه المنظمات من مساهمة أن تعطي لنفسها سلطة

**يكفي الشريعة الإسلامية فخراً  
أنها قدمت للإنسانية منذ ١٤  
قرناً الحل الوحيد الذي يمكن به  
إعطاء البشرية قوة إيمانية  
تمكّنها من فرض سيادتها**



# الوعي السياسي

من سمات الربانيين

بقلم: نبيل حامد المعاز



خطورة القضية ألا وهي متابعة المسرح العالمي الذي نريد أن يكون لنا فيه دور، فضلاً عن أن يكون لنا معه مواجهة!

وبلغ من حرص النبي ﷺ على متابعة أخبار أعداء الإسلام أنه قال ساعة حصار الأحزاب للمدينة: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة» (٤)، وكَوْنُ الجزاء هو مرافقة النبي ﷺ في الجنة يشير إلى أن هذا العمل خطير وضروري لسلامة الجماعة المسلمة، وروح الدين توجهنها إلى أن تتوسع في استشهادنا بهذا الخبر ليشمل كل زمان ومكان - والله أعلم - بل إنه ﷺ قام بنفسه هو وأبو بكر باستطلاع أخبار قريش قبل غزوة بدر (٥).

وهذا الوعي السياسي هو الذي فتح للدعوة أبواب خير كثيرة، وكان بفضل الله - من أهم أسباب أمانها، ومن ثمراته أنه جعل النبي ﷺ يختار الحبشة لتكون مهجراً للمؤمنين حيث كان يعلم أن بها ملكاً لا يظلم بأرضه أحد.

وأختم هذه المقالة بوصية عملية لقراء «المجتمع» وهي أن يقوموا بواجبهم في توعية جماهير المسلمين بالقضايا السياسية المتعلقة بهم في أسلوب سهل ميسر بعيداً عن المبالغة والتهويل، ملتزمين بالموضوعية والصدق والدقة ■

## الهوامش

- ١ - انظر «فتح القدير» للشوكاني ٣٥٥/١ وكتب اللغة مادة (ريب)
- ٢ - «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢٢/٤.
- ٣ - «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للشيخ الندوي ١٣١.
- ٤ - حديث صحيح روي في أكثر كتب التفسير والحديث والسيرة.
- ٥ - راجع «سيرة ابن هشام» ١٣٣/٢ ■

## رسول الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى: «وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل» (ال عمران: ١٤٤). ومن هذا نعلم أن محمداً ﷺ كان رسولا مثل غيره من الرسل تماماً، ولا يوجد ثمة فارق يميزه عن الأنبياء من حيث الدرجة أو المكانة.. فقد بعث الله جميع الأنبياء والمرسلين، على اختلاف الزمان والمكان، ببدين واحد ليس غير.. وعلى هذا فلا يصح القول بأن بعضهم أفضل من بعض، أو الادعاء بأن دين أحدهم أكمل من دين الآخر، ويؤيد هذا الرأي أحاديث كثيرة ننقل بعضها فيما يلي:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخبروني بين الأنبياء» (متفق عليه).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تفضلوا بين أنبياء الله» (رواه البخاري).

إنما فما هو الفارق بين محمد ﷺ وبين الأنبياء الآخرين سواء؟ الفارق يكمن في كون الآخرين رسلاً من الله فقط، في حين كان محمد ﷺ إلي جانب كونه رسولا - خاتم النبيين كذلك، كما ورد في الآية ٤٠ من سورة الأحزاب «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» فإذا كان الأنبياء الآخرون بمثابة حلقات متوسطة من سلسلة النبوة كان محمد - عليه الصلاة والسلام - يمثل الحلقة الأخيرة من تلك السلسلة النورانية.

وإنما حين نتناول سيرة النبي ﷺ بالدراسة والتحليل نلاحظ فيها أشياء لا نكاد نعتز عليها في تاريخ الأنبياء السابقين.

وعلى سبيل المثال: حظى محمد ﷺ بالانتصارات السياسية الحاسمة على جميع خصومه، وبالتالي أصبح الدين الذي جاء به هو السائد الغالب في معظم أجزاء المعمورة.. وهذا شيء لا يوجد له مثيل لدى الأنبياء والمرسلين سواء.

لقد كان المقصود من إتاحة الغلبة السياسية لمحمد ﷺ هو الحفاظ على دين الله، أو بالأحرى إنجاز الوعد الإلهي القائل: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر: ٩).

ويشهد التاريخ بأن هذا الوعد قد تحقق مائة في المائة عن طريق الغلبة السياسية المتاحة لمحمد ﷺ وأصحابه..

تلك هي صورة رسول الله ﷺ المستمدة من القرآن والسنة، وإن صورته الصادقة والصحيحة حقاً هي التي تستمد ملامحها وقسماتها مما جاء في القرآن والسنة دون غيرهما!!! ■

وحيد الدين خان

# أنا منكم وأنتم مني



بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

اليهود - حبلاً وأنا قاطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتعدنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال «بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمكم» هذا الوعد والعهد الذي قطعه الرسول ﷺ على نفسه منذ تسع سنوات ظل ذاكرةً له محافظاً عليه، بل وأعلن تجديده في عزم وقوة، بعد أن جمع سعد بن عباد له الأنصار، وقد شاعت بينهم مقولة (لقد رسول الله ﷺ قومه) فأعلن لهم الرسول رغم حبه لمكة، وهو الذي قال فيها عندما خرج منها: «والله إني لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» ومع حبه الشديد لمكة إلا أنه يعلن في الأنصار تمسكه بالعهد «لو أن الناس سلخوا شعراً وسلكت الأنصار شعراً، لسلكت شعب الأنصار»، فلم يكن الوفاء بهذه العهود طلباً لمصلحة ذاتية ولا ماثرة قومية ولا عادة جاهلية، وإنما كان تضحية عظيمة يتطلب الوفاء بها الصبر الجميل وإدراك أن ما عند الله خير للمتقين الأوفياء.

ومن تماذج الوفاء، ومن التزام الأوفياء ما صنعه أنس بن النضر في معركة أحد، فقد حدثنا أنه قال: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين.. لكن أشهدني الله قتال المشركين مع النبي ﷺ ليسرين ما أصنع» فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال أنس: «اللهم أعوذ بك إليك مما صنع هؤلاء.. يعني المسلمين.. وأبوا إليك مما صنع هؤلاء.. يعني المشركين.. ثم تقدم يقاتل لا يدير ظهره، مقبلاً غير مدبر لا يلوي على شيء، يهتف: الجنة ورب النضر، إني لأشم ريحها دون أحد، فلما عثر عليه بعد المعركة وجد قتيلاً به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح، وقد مثل به المشركون فما تعرف عليه أحد إلا أخته.. وهذا أمر مفترض في المسلمين، مطالبون به إلزاماً لا تطوعاً.. قال تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» (الأحزاب: ٢٢).

فهل هناك تضحية في سبيل الوفاء أعظم من هذه التضحية التي جاد فيها هذا المسلم بنفسه لله؟ والجود بالنفس أقصى غاية الجود، لقد تمزق جسده ووجدت به جراحات شتى حتى إنه لم يعرفه أحد غير أخته التي عرفتته من بناته، ولكن المسلمين لا يعرفون غير الوفاء حتى في الأمور التي قد تبدو للعقول غير مقبولة، ذلك لأن المسلمين يتبعون كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتبعون أهواءهم وروغبات نفوسهم.

إن كتاب الله يقرر إخوة المؤمنين ويؤكد في قوله سبحانه «إنما المؤمنون إخوة» وهذه الأخوة الإيمانية تستوجب النصرة في كل حين، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ومع هذا فإن هذه النصرة للمؤمنين لا تتم إذا كان بيننا وبين هؤلاء الكافرين عهد وميثاق، يقول سبحانه: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا قوم بينهم وبينهم ميثاق» فأي تضحية وكظم للغضب تتحملها نفوس الصائقين من المؤمنين، وهم يجدون أن وفاءهم بالعهد يمنعهم من نصرة إخوان لهم مؤمنين يستنصرون بهم فلا ينصرون، ويستغيثون فلا يغاثون، أتعرف المواثيق الدولية والأعراف العالمية شيئاً يقارب هذا أو يدانيه؟ وقد شاء الله أن يقف المسلمون الأولون من صحابة رسول الله ﷺ موقفاً عملياً أثناء صلح الحديبية الذي كان من شروطه أن من أتى من قريش إلى المدينة رده الرسول ﷺ ومن أتى قريشاً من المدينة لا يرد المشركون. ■

روي البخاري عن «عمرو بن تغلب» قال: أعطى رسول الله قوماً ومنع آخرين، فكانهم عتبوا عليه فقال: إني أعطيت قوماً أخاف ملعهم وجزعهم، وأكل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم «عمرو بن تغلب» قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله من حمر النعم.. فكانت هذه التزكية تطيباً لخاطر الرجل، أرجح لديه من أئمن الأموال، وكان الأنصار ممن وقعت عليهم مغارم هذه السياسة، لقد حرموا جميعاً أعطية حنين، وهم الذين نودوا وقت الشدة فطاروا يقاتلون مع رسول الله ﷺ حتى تبدل الفرار انتصاراً، وما هم أولاء، يرون يدي الفارين تعود ملأى، أما هم فلم يمنحوا شيئاً قط.

عن أبي سعيد الخدري: لما أصاب رسول الله الغنائم يوم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار شيء منها، قليل ولا كثير، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقد والله رسول الله قومه، فمشى «سعد بن عباد» إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم؟ قال: فيم؟ قال فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم من ذلك شيء، قال رسول الله: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله: أجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإن اجتمعوا فاعلمني، فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة، حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أناه، فقال: يا رسول الله اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم، فخرج رسول الله، فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم اتكم ضللاً فهداكم الله، وعالة فأنعم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله: ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: وما نقول يا رسول الله وماذا نجيبك؟ المن لله ورسوله، قال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: جئتكم طريداً فأويناكم، وعائلاً فأسيناكم، وخائفاً فأمناكم، ومخذولاً فنصرناكم: فقالوا: المن لله ورسوله، فقال: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوماً أسلموا وولكنكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رجالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رجالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلخوا شعراً وسلكت الأنصار شعراً، لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، فيبكي القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضيينا بالله رباً، ورسوله قسماً، ثم انصرف وتفرقوا، والأنصار - في تاريخ الدعوات - مثل فريدة للرجال الذين تقوم بهم الرسالات العظمى (سيرة ابن هشام ج ٤ ص ١٤١ وما بعدها، وفقه السيرة للغزالي) فرغم كثرة ما بذلوه من مال وأنفس، لم يطلبوا لذلك أجراً إلا من الله وحده واستشرفت نفوسهم إلى بعض الغنائم، التي حظى بالكثير منها بعض مسلمة الفتوح كانت كلمات الرسول لهم أقوى من كل غنيمة، وكان بقاءهم معهم ودعاؤه لهم أعظم من أي مال، فطابت بذلك نفوسهم، وفاضت بالدمع عيونهم شكرياً لله أن من عليهم بالإيمان وهداهم لصحبة نصرة رسول الإسلام، واعترفوا بذلك بصدق وشجاعة وهم يقولون: المن لله ورسوله.

وقد كان تأكيد الرسول ﷺ للأنصار بأنه باق معهم وفاءً منه لعهدهم معهم ليلة العقبة الكبرى قبل تسع سنوات حين قاطع أبو الهيثم بن التيهان كلام المتأيبين وقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال - يعني



همساً في أذن القذافي: (٧ من ٨)

## الانهزامية والهروب إلى جهنم

بقلم: الدكتور جابر قميحة (\*)



رسم الكاتب معمر محمد عبدالسلام «أبو منيار القذافي» في أول نص من نصوص كتابه صورة «سيكيوباتية» ممسوخة نثنية للمدينة، وهو يرى أن أحكامه تصدق - لا على مدينة معينة - بل كل مدينة في العالم، وهذه الصورة تشبه إلى حد بعيد الصورة التي رسمها الفارابي لما سماه «بالمدينة المضادة»، وهي المدينة التي تقف على طرف نقيض «للمدينة الفاضلة». أما صورة المدينة الفاضلة فنجدتها عند القذافي في «القرية» - لا قرية معينة، ولكن أي قرية، ولكل قرية في العالم، إن القرية في المنظور القذافي:

فليس هناك تفاضل بين الناس، بل هناك واقع يؤثر في سلوك الناس ويحدد مداركهم ومواقفهم... (٢).

### الأرض الأرض..

جميل جداً أن يتحمس الكاتب للأرض، ويدعو إلى إحيائها والإبقاء عليها، وجميل جداً أن يوجه إلى الناس هذا الحديث عن الأرض.. «لا تعفوا أمكم، لا تقطع شعر رأس أمك، ولا تقطع أصابعها، أو تمزق لحمها، أو تجرح جسمها، فقط قم أظفارها، ونظف جسدها من الأوساخ والأدران، وداوها من الأمراض...» (ص ٣٢).

ولكن الرفوض عقلاً وديناً أن تأتي حماسة القذافي للأرض والقرية على حساب المضامين القرآنية، وتحميل آيات القرآن ما لا تحتل، ومن ذلك إصراره على أن القسم بمظاهر الطبيعة كالشمس، والضحى والفجر والقمر والليل والنهار.. جاء خاصاً بالقرية، وهذا ما لم يقل به أحد من المفسرين، ولن يقول به أحد، فمن الصعب على المسلم - بل من المستحيل - أن يصدق أن الله - سبحانه وتعالى حينما يقول «والفجر وليال عشر..» إنما يقسم بفجر القرية، لا فجر المدينة، بكل هذه المظاهر نعم وآيات تدل على عظمة الخالق، ونحن جميعاً مطالبون بالإيمان بدلالاتها، يستوى في ذلك المدني والقروي، وهي أيضاً مواقف وضعتها الله للناس كي ينظموا بها حياتهم أياماً وشهوراً ومواسم وسنين وفرائض، يستوى في ذلك سكان القرى وسكان المدن، وله في خلقه شئون.

### رائد الفضاء.. ومنظومة السداجة

وفي نص «انتحار رائد الفضاء» (ص ٣٧، ٤٠) أراد الكاتب العقيد أن يصور أزمة

«ليس فيها قمع وزجر وضغط عكسي، بل هناك تشجيع، وتمجيد بالانطلاق والظهور إلى النور... لا شوارع (!!!)، لا قاذورات، لا مجهولون...» (ص ١٧ - ١٨).

«وليس في القرية كسل وكساد وسأم ومل وتثاؤب» (ص ٢٣)، «وليس في القرية سرقات حيث التكافل الاجتماعي يسد حاجة المعوزين، ويكفيهم السؤال والسرقة...» (ص ٢٤).

«وأهل القرية لا يعانون من عذاب التعقيد والتوتر واللهث وراء المثيرات، لذلك كانت حياتهم هادئة وهنيئة» (ص ٢٥).

«وحياتهم يحكمها الضمير، كما أن المثل هي مصدر الإلزام الخلقي، وليس الخوف من الشرطي والقانون والحبس والغرامة...» (ص ٢٧).

ومرة أخرى نسال القذافي: أين تقع هذه القرية من خريطة العالم؟

ولا ينقذنا من هذه الحيرة إلا أول سطر في «التقرير النقدي» الذي ذيل به أحمد الفقيه «مجموعة القذافي»، إذ يقول بالحرف الواحد «القائد معمر القذافي حالم كبير» (١).

نعم ففي الأحلام متسع رحيب لما نفتقده - بل نفقده - في واقع الحياة، وهذا «التوصيف اليوتوبي» للقرية قائم على افتراضية «الثبوت» وتوقف التطور، وهو ما ترفضه القواعد الاجتماعية ونواميس الحياة، وقد تنبه إلى ذلك الأستاذ أمين الخازن - على إصراره في «تلميع» أعمال القذافي، فهو يقرر أن «المدينة لم تكن جحيماً في يوم من الأيام إلى هذا الحد.. كما أن القرية - أيضاً - لا تبقى بالصورة العفوية التي صورها الكاتب، فالقرية.. أية قرية تتحول مع الزمن إلى مدينة، ويكتسب أهلها سلوك المدينة،

(\*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

كل عامل ينتظر جزء عمله، وكل سائر يريد الوصول إلى غايته، وكل طامح يسعى لتحقيق طموحه، فإذا تعثر في السعي أو أبطأ في المسير أو أخطأ في اختيار الوسيلة الموصلة، فلا يلومن إلا نفسه.. هذا هو منطق السنن التي تحكم حركة الإنسان، وتشكل التاموس الذي يتعامل معه راغباً أو راغماً.

فما هو منطق الإنسان الذي يدور في فلك الشريعة، ويحكم إلى قيمها وقوانينها، ويعمل على نشر مبادئها وتطبيق أحكامها؟

الإجابة على هذا التساؤل ذات شقين الأول: من حيث كونه إنساناً تنطبق عليه

مقررات السنن ولا يستطيع الإفلات من هيمنتها وسلطانها فهو خاضع حتماً لقانون الأسباب والمسببات وعلاقة النتائج بالمقدمات،

أما الثاني: من حيث كونه مؤمناً يحظى ببعض الاستثناءات التي لا يتمتع بها غيره، وهذه الاستثناءات وثيقة الصلة بالفضل والعتاء المضاعف الذي يخص الله به عباده

الصالحين، ويوجد به عليهم فضلاً ومناً وكراً.

مثال ذلك أن الإنسان عندما يسعى ولا يحقق النتيجة المرجوة بحس بالإحباط ويستولى عليه اليأس وقد يؤدي به إلى الجنون أو الهلوسة أو الانتحار على حسب

الجهد وبمقدار الأمل الذي كان يريجه.

أما المؤمن فإن لم يتحقق له ما أراد.. يبقى موعوداً بتحقيقه، وإن غلب على ظنه أنه لن يراه في الدنيا، فإنه على ثقة كبيرة من

لقيه في الآخرة علماً بأن المؤمن في كثير من الحالات يحظى بالحسينين معاً، انظر إلى هذا الصائم كيف يجني ثمرة عبادته مرتين

إحداها فرحته بفطره، والتي تتجلى بأبهى صورها في فرحة العيد وبهجته، وثانيتها فرحته عند لقاء ربه.

إلا أن الصائم لا يخرج عن دائرة السنن، حيث تتناسب فرحته طرداً مع حجم ما حققه من هدف الصوم الأول وهو التقوى.. ألا ترى الفرق بين فرحة المتقين بالعيد، وفرحة اللاهين

الغافلين. ■

الحضارة التقنية الحديثة التي تسير حالياً في طريق معكوس، فهي تهتم بالبعد، وتترك القريب، وتحاول أن تكتشف خفايا الفضاء، وهي لم تكتشف أسرار الأرض، بل خفايا الإنسان.

هذا ما أراد الكاتب، وهو طموح نبيل، ولكن التنفيذ لم يرق إلى مستوى الطموح، فعالج الكاتب معمر هذه القضية علاجاً مسطحاً غير مقنع في أسلوب حكائي يعتمد على «الحدث المفرد البسيط»: فرائد الفضاء انتهى من مهمته، وعاد إلى الأرض، وأراد أن يجد عملاً يقتات منه، في النجارة أو الحداثة، أو النقاشة أو السمكرة، ولكنه عجز عن الحصول على عمل من هذه الأعمال، لأنه لا يتقن واحداً منها.

فنزل على أحد الفلاحين يطلب عملاً في مزرعته، وسأله الفلاح: هل تجذبك الأرض يا بني؟ فانطلق رائد الفضاء يحدثه عن «جاذبية الأرض وحجمها، ومكانها بين الكواكب، وبعدها عن الشمس والقمر... إلى آخر منظومة المعلومات التي يتقنها، وهذه المعلومات - كما هو معروف - لا تهم الفلاح، ولا يمكن أن ينتفع بها في زراعة أرضه، بل إنه لم يفهم منها شيئاً، ومن ثم لم يوفر عملاً لرائد الفضاء.

وتنتهي الحكاية فجأة بانتحار رائد الفضاء «بعد أن أيس من الحصول على عمل يعيش به فوق الأرض» (ص ٤٠)، وهذه النهاية - وهي ما يمكن أن نسميها مع التسامح - بلحظة التنوير (٢) - جاءت حلاً عبثياً عديمياً نتيجة اليأس الوجودي المفاجئ، والانتحار كحل لا يتفق مع ديننا وقيمنا، والنهاية يجب أن تكون نتيجة طبيعية غير مفتعلة لمعطيات السرد، والعناصر الفكرية والفنية السابقة، ولكن انتهاء حياة رائد الفضاء بهذه الصورة جاء حلاً غير مقنع، ولا يخدم الهادفة التي حرص عليها الكاتب.

فالمعروف أن رواد الفضاء تختارهم حكوماتهم من أصحاب الكفايات العالية والقدرات الفاتحة في العلوم الهندسية والتقنيات العلمية المتقدمة، ومن ثم يستطيع مثل هذا الرائد العالم الحصول على أي عمل «في الأرض» في مجال تخصصه الأصلي، أو ما دون هذا التخصص، فالذي يؤدي الأكبر كان على ما دونه أقدر..

ثم هل قام هذا الرائد برحلته الفضائية العلمية على سفينة فضاء خاصة، حتى لا يجد قوته بعد عودته من رحلته؟

ثم ألا يستطيع هذا الرائد - ذو اللياقة البدنية العالية - أن يؤدي من أعمال الفلاحة «حذفاً الأبنى» الذي لا يحتاج إلى تخصص زراعي، كعزق الأرض أو حرثها، أو حتى حمل السباغ، ورش المبيدات الحشرية؟

وكان أمام الكاتب مجال طيب لإنماء شخصية رائد الفضاء التي ظهرت من البدايات إلى النهاية «مسطحة» متوقفة.. وذلك بتطوير

الحدث المفرد بدمج الرائد في العمل الزراعي الشاق ابتداء من أولى درجاته، فيثري الإنتاج العائد، ويتحقق المغزى الذي حرص الكاتب على تحقيقه، وألح عليه في نصوص سبقت هذا النص ومؤداه: الأرض أولاً.. وقبل كل شيء..

### السلوك الانهزامي في الهروب إلى جهنم

وامتداداً لعقدة كراهية المدينة يقدم القذافي «الفرار إلى جهنم» (ص ٤١ - ٥٣) وهو في هذا العمل يستخدم أسلوب المونولوج والهراء للمدينة وسكانها حتى أنه يشبههم بالكلاب: «أنفاسكم تلاحقني كالكلاب، ويسيل لعابها في شوارع مدينتكم» (ص: ٤٨).

ويرى أن الحياة في جهنم أطيب من العيش في المدينة بكثير (ص ٥١) فمحتته بالمدينة - أو عقدة المدينة - لا حل لها إلا بالفرار إلى جهنم،



وجهنم العقيد ليست هي جهنم الموروث الديني ولكن جهنمه «ساكنة تماماً، وهادئة للغاية، وليس لها لهب، وإن خيم فوقها الدخان والضباب، وحجارتها سوداء، ومع ذلك تأوي الحيوانات البرية إليها.. هناك وجد الكاتب، أو بطل هذا العمل نفسه، وأحس بوجوده وهويته..» (ص ٥٩-٥٠).

ويستخدم القذافي في هذا النص أسلوب المونولوج، والأداء التعبيري فيه أرفع بكثير منه في نصوصه السابقة، ولكن حدة الانفعال جعلت هذا المونولوج ذا نبرة واحدة تنطلق في خط شعوري مستقيم، مما جعل الحركة النفسية - وهي أساس المونولوج - ضئيلاً، فحرمت التوثب والتعصيد، لذلك يصعب إلحاق هذا النص بجنس القصة القصيرة، وإن لم يحرم بعض عناصرها.

أما أحمد الفقيه - ففي «نقده التقريظي» الذي

نيل به القذافي كتابه فيسرى أن هذا النص استخدم فيه كاتبه «تقنية فنية قصصية متطورة، واستفاد من آخر إنجازات التعبير القصصي، لأن الكاتب العقيد مسكون بهاجس الابتكار والتجديد، والبحث عن بدائل جديدة للصياغات الفنية العتيقة..» (ص ١٣٤).

وفي العبارة السابقة نرى الناقد المجامل قد وقع - ويتعبر أدق - قد أوقع نفسه طواعية - في وهم كبير غالت إذ يعتقد أن كل خروج على القديم أو السابق يعد تجديداً محموداً، وابتكاراً خلاقاً، وهي قضية تحتاج إلى تفصيل لا يتسع له المقام.

وكيف «استفاد القذافي من آخر إنجازات التعبير القصصي»؟ إن هذا يقتضيه قراءة - بل دراسة هذه الإنجازات التي تتمثل في عشرات.. بل مئات المجموعات القصصية والكتب النظرية، وكذلك الإنجازات التي سبقتها.. وهذا يحتاج إلى تفرغ.. أو شبه تفرغ.. فأني يتأتى له ذلك، وكيف نوفق بين نقيضين: ما قاله أحمد الفقيه، وما يقوله ناقد آخر هو أمين الخازن الذي يقول بالحرف الواحد «فنحن لسنا أمام كاتب متفرغ، بقدر ما نحن أمام نصوص كتبت في لحظات معينة..» (٤).

ويقول كذلك «... والكاتب القذافي - لا يمارس عمله على أساس التفرغ، ولكنه اقتنص لحظات من وقته عبر فيها عن بعض المشاغل التي شدت انتباهه، وأثارت استلته، بل وحددت إجاباته.. فالعمل - إذن - استثناء من القاعدة، والحديث عنه يتم بهذه الكيفية..» (ص ١٥).

### الفرار.. والمواجهة.. والطموح

وهذا النص - وإن لم يحرم بعض الطوابع القصصية الفاصلة - لا يبتعد عن فصليل التداعيات الفكرية المتتابعة، والمتداخلة أحياناً، والخيط الشعوري الذي يربط بينها هو كراهية المدينة والنقمة عليها لمبررات لا أساس لها من الواقع، كما بينا تفصيلاً من قبل.

أما النهاية فهي مفهومة ابتداء من عنوان النص، وهي تمثل حلاً هروبياً انهزامياً هو الهرب إلى جهنم.. وجهنم اسم علم يدل على مسمى لا يتعداه هو «نار الآخرة» وربما كان استخدام «النار» أو «الجحيم» أنفى للحرج الذي قد يقع فيه الكاتب بسبب توظيف مسمى من الموارث الدينية في غير موضعه.. على أن «عملية الهروب» في ذاتها تتعارض مع قيمتين إنسانيتين:

الأولى: الإصرار على مجابهة الصعاب والعقبات، والتصدي لها.

والثانية: الطموح الإنساني بالأمل، والتطلع لما هو أرقى وأنقى وأجمل.

ويحاول الناقد أحمد الفقيه - في تعسف واضح - رفض الواقع الإيحائي الانهزامي لهذا

العبد فيقول: إن راوي القصة يقصد «بادية سرت» بليبيا» بعد أن تولتها الثورة التي قادها القذافي، ومسحت بيد الحنان عليها، فأحالتها إلى أرض خضراء، وغرست بها الأشجار، وزرعت بها النبات، فأحالتها إلى واحة عامرة بالخضرة والظلال» (٥)

وهو كلام يمثل «هروباً» آخر، ولكن من النقد الجاد، وليتذكر الناقد «الغفوي» أن العنوان هو «الهروب إلى جهنم» وليس «الهروب إلى الجنة» التي تتمثل في واحة سرت الظليلة الخضراء.

### البطل.. الراوي

في مجال الفن الروائي تثار مسألة «وجهة النظر» وهي ترجمة للمصطلح الإنجليزي Point of View، وإن حاول بعض النقاد الغربيين أن يستبدلوا بهذا المصطلح مصطلحاً قد يبدو أكثر دقة وتحديداً وهو «Focus of Narration» أي بؤرة السرد، ولكن لم يكتب لهذا الأخير الانتشار، وعجز عن أن يأخذ مكانه بجانب المصطلح الأول (٦).

وجهة النظر تعني في إيجاز الموقف الفكري أو الفلسفي لمؤلف الأثر الأدبي، وهو في القصة بخاصة ذلك الوجدان أو العقل الذي ترشح من خلاله أحداث القصص، فتنتقل تحمل مضامين فكرية وفلسفية يحرص المؤلف على إيصالها للمتلقى (٧).

وجهة النظر ترتبط بنقطة جوهرية من الناحية الفنية وهي من صاحب «وجهة النظر» في العمل القصصي؟ إن نسبة وجهة النظر تتوقف على التحديد الفني لموقع الشخصيات، فقد يكون صاحب وجهة النظر هو المؤلف ذاته وهو يروي قصته بضمير المتكلم أو ضمير الغائب، أو هو الراوي الذي قد يكون واحداً من شخصيات القصة، أو هو الراوي الذي هو نفسه الشخصية الرئيسية بها (٨).

وعلى أية حال يبقى استخلاص وجهة النظر أو وجهات النظر - أي كانت الشخصية المرسل أو الموصلة عملاً يحتاج إلى تعمق وحساسية نقدية قادرة، وفي «الفرار إلى جهنم» نلتقي «بالبطل الراوي» أو «الراوي البطل» فالقذافي هو الشخصية المحورية الرئيسية، بل هو الشخصية «الوحيدة» في هذا العمل، وإن حاول أن يتوارى في بعض المواقف العابرة خلف شخصية «البدوي» بمفهومه العام، ولكن سرعان ما يكشف السرد المتتابع فبعد صفحات المطلاع التي تتحدث بأسلوب تقرير مباشر عن العقل الفردي، والعقل الجماهيري، ومشاعر الناس واتجاهاتها يتسأل في حيرة «فماذا أطمع - أنا البدوي الفقير التائه - في مدينة عصرية مجنونة، أهلها ينهشونني كلما وجدوني: أين لنا بيتاً غير هذا، أمسد لنا خطأ أرفع من ذلك.. أزرع لنا حديقة..» (ص ٤٥).

«... ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئاً من تلك الأشياء، فانا لا أملكها في الحقيقة، ولكن خطفتها من أيدي اللصوص، ومن أفواه الفيران، ومن أنياب الكلاب، ووزعتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء، بوصفي محرر عقود وأصفاد..» (٩).

فهذه ليست صفات بدوي عادي، ولكنها صفات البدوي الحاكم الزعيم الذي اسمه معمر محمد عبدالسلام «أبو منيار القذافي».. نعم هذه صفاته في «مرأة ذاته» وفي نظر أتباعه ومؤيديه وحوارييه: بنى لهم.. وزرع.. ورد الحقوق لأهلها بعد أن انتزعها - أو خطفها - من أيدي مفتصبيها اللصوص ومخاليهم، وحبر عقود التملك للأرض، ملك من كان مستاجراً، فهو بذلك «محرر عقود» لمن يستحق، وهو «محرر شعب» من الأصفاد والأغلال.

### الشعور الحاد بالأنا.. والفوقية

والنص من أوله إلى آخره مخنوق بالأنا، والشعور الحاد بالفوقية، وهو شعور يحاصر كل المواقف ويلتف حولها، فمن علٍ ينظر إلى الناس ويصفهم فلا يرى إلا «كلاً مسعورة».. يسيل

## قصص القذافي مخنوقة بالأنا والشعور الحاد بالفوقية

لعابها في الشوارع.. وتتعبه.. وتلاحقه أنفاسها.. (ص ٤٨)، أما هو.. فمقصود دائماً.. والناس لا يهرعون إلا إليه لكي يبني لهم.. ولكي يزرع لهم.. ولكي يحبر العقود.. ولكي يحبرهم من الأصفاد والقيود.. وأمام هذه الصراحة يرفض القارئ غلالات التظاهر بالتواضع.. والتظاهر «بالمظلومية» في مثل قوله «أنا بدوي أمي، لا أعرف حتى صنعة الزواق، ولا أعرف حتى معنى المجاري، وأشرب ماء المطر، وماء البئر بكلتا يدي، وأصفي يرقات الضفادع بطرف عباستي.. ولا أعرف شكل النقود..» (ص ٤٥)، فالكاتب ما ذكر إلا توطئة أو مقدمة لإدانة الجماهير بالأنانية وقصر النظر وسوء التصرف، ثم لإثبات وجوده وفوقيته وقدراته الخارقة، فهو يقول بعد ذلك مباشرة «ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئاً من تلك الأشياء، فانا لا أملكها في الحقيقة، ولكن خطفتها من أيدي اللصوص، ومن أفواه الفيران، ومن أنياب الكلاب، ووزعتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء..» (ص ٤٦).

الكاتب هو الراوي هو الشخصية المحورية، وهي شخصية تبدو هائجة قلقة مضطربة ممزقة

تفتقر إلى كثير من الوقار العقلي.. مما قادها إلى الانسحاب بل الهروب النهائي إلى ما هو أسوأ من الواقع الذي يشكو منه ويعانيه. وإذا كان هذا هو البعد النفسي أو الداخلي أو الجواني للشخصية فإن بعدها الاجتماعي يحكمه «الود المفقود»، والكراهية المتأججة للمدينة وسكانها.

والذين عرضوا لهذا النص يشنون على ما فيه من «عقوبة العرض والمعالجة»، وهذا خلط منكود بين «العقوبة» و«السذاجة»، فالعقوبة تعني الانطلاق الفني في مصداقية دون معوقات أو تكلف أو تصيد، وهذا الانطلاق يكون من قيم شعورية وفنية ذات أبعاد إنسانية، دون الوقوع في إسار مذهبية حادة خائفة، أما السذاجة فتعني الانطلاق التسليحي، والطرطشة العاطفية بلا ضوابط أو مرتكزات قيمية، فلا مكان إلا للتداعيات التي تتدفق بلا وشائج منطقية، أو جماليات فنية مما يهبط بالعمل الأدبي إلى منطقة الأسلوب الصحفي الدارج.

ومن عجب أن يكون العنوان «الفرار إلى جهنم» بمضمونه الفكري ترديداً لمقولة عامية» نسمعها دائماً من عوام الناس: فالواحد منهم إذا بلغ به الضيق بالآخرين أقصى مداه هددهم «بتسرك البلد» أو «يروح من وشهم في سستين داهية» أو «يروح من وشهم لجهنم الحمراء».

وما زال للحديث صلة ■

### المراجع والتعليقات:

- ١ - من فضول القول أن أذكر هنا أن الغفوي يقصد غير ما أقصده، وتعام عبارته «القائد معمر القذافي» حالم كبير، ولأشك أن حلمه هو الذي قاده إلى إبداع النظرية الجماهيرية التي أصبحت واقعاً يعيشه ويمارسه ملايين الناس (١١) (ص ١٢٢ من كتاب القذافي «دراسة الغفوي الملحق به».
- ٢ - ندوة تونس عن كتاب القذافي وهي منشورة في مجلة «الثقافة العربية» العدد الأول السنة ٢٠٠٠ يناير ١٩٩٥م (ص ١٥).
- ٣ - أرجع إلي: أيان رايد: القصة القصيرة: ترجمة د. منى حسين مؤنس (ص ١١-١٢)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م).
- ٤ - ندوة تونس - مرجع سبق (ص ١٤).
- ٥ - دراسته الملحق بكتاب القذافي (ص ١٣٧).
- ٦ - أرجع إلى كتاب د. أنجيل بطرس سمعان: دراسات في الرواية العربية (ص ٩٦٩١) الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧.
- ٧ - انظر: مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب: (ص ٤٢٥) - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٤م.
- ٨ - أنجيل بطرس: مرجع سبق (ص ٩٣).
- ٩ - من كتاب القذافي (ص ٤٦)، وهو في هذه العبارة يستعمل كلمة «محرر» بمعنيين: فمحرر عقود أي كاتبها ومأنحها، وربما قصد عقود تملك أرض أو مساكن للمواطنين.

ومحرر أصفاد: أي مانع الناس التحرر من قيود المعبودية، ولكن يبقى التركيب الأخير غامضاً، فالتحرير يكون من الأصفاد، لا للأصفاد أي القيود ■



# «وَسَمُوكَ يَحْيَى .. فَهَا أَنْتَ حَيٌّ»

وَلَبِيتَ هُنَاكَ عَلَى مَبْعَدِ  
ذِكْرِي النَّهْيِ .. طَاهِرُ الْمُخْتَبِرِ  
وَبِاسْمِي لِأَخَوَانِي الشَّرِيفِ  
وَزَيْنَتِ بِالْخَلْقِ الْأَمَجِّ  
وَأَرْهَفَتِ كَالصَّارِمِ الْأَجْرِ  
وَتَنَهَضُ كَالْفَارِسِ الْمُصْعَدِ  
بِصَوْلِ بِسَاءِ عَدَاكَ الْأَيْدِ  
تَحْلِقُ فِي قِمَّةِ السَّمَاءِ  
مَعَ الْحُورِ فِي الرُّفْرِفِ الْأَسْعَدِ  
يَهْيِمُونَ فِي عَيْشِكَ الْأَرْغَدِ  
وَكَأَنَّ بَرَضًا وَأَنْتَ الْخَالِدِ  
يَسِيرُ بِهِ الدَّهْرُ كَالْمُنْشَدِ  
وَتَهْدِي إِلَى الْمَنْهَجِ الْأَرْشَدِ  
وَيَا جَذْوَةَ الْوَعْيِ .. لَمْ تَخْمَدِ  
كَبَرْقِ حَبِيسِ اللَّظَى مَغْمَدِ  
أَشْدَّ وَأَقْوَى مِنْ الْجَلْمَدِ  
بَغْيِرِ الْبَطُولَاتِ لَمْ تَشْهَدِ  
قَوَى الشَّكِيمَةِ .. رَحَبَ الْيَدِ  
بِأَنَّكَ فَيْنًا .. وَلَمْ تَفْقَدِ  
وَتُرْوِي بِبَدَاكَ غَلِيلَ الصَّبْرِ  
كَمَّا يُنْسَبُ النُّجُومُ لِلْفَرْقَدِ  
تُرْوِي عَلَيْهِمْ أَوْ تَغْتَابُ دِي  
وَمَلَأَ الْقُلُوبَ .. وَفِي الْأَكْبَدِ  
بَطُوفَانَهَا الْهَادِرِ الْمُبْرَدِ  
سَبِيلَ الْخِلَاصِ لِمَنْ يَقْتَدِي  
خِرَافَةَ ذِي خُدَعَةِ مَفْسَدِ  
وَيَا صَانِعَ الْمَوْتِ لِلْمُعْتَدِ  
يُعْزِمُ عَلَى الْحَقِّ .. مُسْتَأَسَدِ  
تُقْضَى الْعُدُودُ مِنْ الْمَرْقَدِ  
وَتُرْدِيهِمْ أَفْزَحَ الْمُرْدِ  
وَأَنْتَ بِإِيمَانِكَ الْفَقْدِ  
وَأَوْثَقَ مَنْ ذَاكَ لَمْ يُعْهَدِ  
مَوْحِدَةَ الشَّمْلِ وَالْمَقْدِ  
وَتَصْلِحُ هَذَا الزَّمَانَ الْبَرْدِ  
لِمَنْ شَاءَ بِالْحَقِّ أَنْ يَهْتَدِ  
إِلَى الْقَادِرِ .. الْخَاصِرِ .. الْأَوْحَدِ  
وَرَاءَ الصَّلِيبِ بَنِي .. وَالْمَلْحَدِ  
فَقَدْ خُتِبَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْتَغِدِ  
تَمَادَى بِمَسَاكِنِهِ الْأَنْكَدِ  
وَصَبَّ وَلاَ ذِي النُّقْمَةِ الْمَجْهَدِ  
كَذِبَتْ مِنَ الْقَبْشِ مَسْتَحْصَدِ  
وَلَكُنْ مَا الْفَوْزُ فَالْفَوْزُ الْغَدِ

كَمَا يُولَدُ الْجَمْرُ فِي الْمَوْقَدِ  
رَضَعْتَ لِبَنَانِ الْهَدَى بِرَعْمَا  
تَرْعَرَعْتَ كَالشَّبِيلِ يَهْوَى الْعَرِينِ  
رَكِبْتَ حَصْبَانَ الْعَبْلَا وَالْإِبَاءِ  
وَأَشْرَبْتَ بَغْضَ الدَّخِيلِ الْأَثِيمِ  
تَحِبُّ الْكَفَّاحَ .. وَتَهْوَى الطَّمْحَ  
جَنَيْتَ ثَمَارَ الْعُلُومِ .. سِلَاحًا  
وَسَمُوكَ «يَحْيَى» .. فَهَا أَنْتَ حَيٌّ  
مَعَ الْأَنْبِيَاءِ .. مَعَ الْأَصْفِيَاءِ  
شَفِيعًا لِسَبْعِينَ يَوْمَ الْمَعَادِ  
كَذَاكَ الشَّهِيدُ لَدَى رَبِّهِ  
وَهَا أَنْتَ أَنْشُدُودَ لِلْجَهَادِ  
وَتَشْعَلُ لِلْقَادِمِينَ الطَّرِيقَ  
«أَعْيَاشَ» يَا صِيحْبَةَ الْجَرْحِ فَيْنَا  
وَيَا ثَوْرَةَ السُّرُوحِ مَخْبُوتَةَ  
وَيَا نَبْتَةَ «السَّنْدِيَانِ» الْمُتَيْنِ  
وَيَا نَفْحَةَ مَنْ عَبِيرَ الْوَفَاءِ  
سِتْخَصُّ بِجِيلٍ عَظِيمِ الْمَضَاءِ  
رَحَلَتْ .. وَلَكِنْ إِيْمَانُنَا  
تَغْذِي دَمْعًا زَهْرَ الرَّجَاءِ  
وَهَذَا «بِرَاء» نَبْرَاكُ بِهِ  
وَشَوْقُ السَّهْوِ .. كَشَوْقِ الرَّبِّي  
وَوَجْهَكَ يَشْرِقُ فِي كُلِّ بَيْتِ  
وَهَذِي الزُّخُوفُ الَّتِي شَيَّعَتْكَ  
شَهَادَةَ حَقِّ بَنَانِ الْجَهَادِ  
وَأَنْ السَّلامَ الَّذِي يُزْعِمُونَ  
أَنْتَ مُبْدِعُ الْأَنْبَارِ لِلثَّائِرِينَ  
وَيَا بَاعِثَ الزَّعْبِ فِي الْغَضَائِبِ  
تَمَلَّكْتَ كَالسَّهْمِ .. أَوْ كَالشَّهَابِ  
تَطَارَدَ لَيْلِ الْغَزَاةِ الْأَثَامِ  
غَدَاةً لَهَا شَبَحٌ مُرْعَبًا  
وَمِنْكَ «حَمَّاس» كَمَا أَنْتَ مِنْهَا  
فَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَتْ أُمَّةُ  
تَحَارَّرَ أَرْضُهَا .. وَتَخْصَرُ دِيْنَا  
وَتَفْتَحُ بَابَ الْهَدَى وَاسْعَا  
أَلَا لَيْتَهُمْ يَتَّبِعُونَ الدَّلِيلَ  
وَيَسْتَدْبِرُونَ السَّرَابَ الْوَبِيلَ  
وَمَنْ صَارَ عَيْنًا لِحِلَالِهِ  
وَكَبَّرَ مَغْشَا أَمْرِ أُولَى .. إِذَا  
وَلَا يَدُ مِنْ غَضَبِهِ حَرَّةُ  
وَصَرْحُ الضُّلَالِ هَشِيمِ الْبِنَاءِ  
وَلَيْسَ الْمَصِيرُ هُنَا وَالْخَتَامُ



## إلى الأخت الداعية

# أهمية الدعوة خارج المساجد

ولا حتى نصفها، ولا حتى ربعها، فأين بقية الأمة المسلمة؟! إنها بالطبع خارج التربية المسجدية، بعيدة عن هذه النعمة، وهذا العطاء الرباني، فكيف تتوجه الدعوة إليهم؟ وكيف تصل إلى أفرادهم وتجمعاتهم؟ كيف تقربهم من الله عز وجل؟ هذه القضية يجب أن نوليها الاهتمام بصورة كافية حتى نعيد إلى المجتمع الإسلامي صورته وجوهه الصحيح، إن الدعوة إلى الله يجب أن يتوغلوا في عمق المجتمع، ويصلوا إلى كل الطبقات، ويقترحوا كل المستويات، والداعية قوي بإيمانه، متماسك بطاعته لله عز وجل، بينما العاصي ضعيف بمعصيته، متهاك بسبب بعده عن طريق الله.

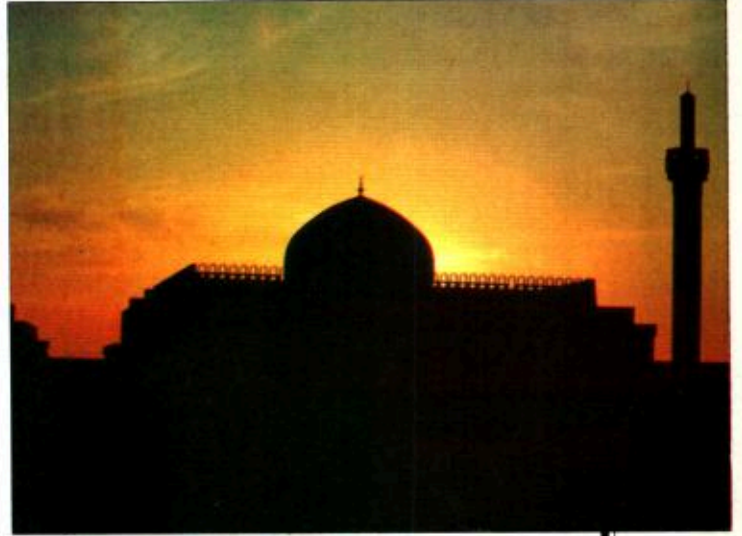
لقد آتاه الله لي فرصة العمل الإسلامي في أوساط العصاة، وكانت لي جولات طيبة قبل خمسين عاماً مع السائرات في طريق الرذيلة، يوم أن كانت «الدعارة» لها تصريح رسمي في مصر، فتاب على يدي الكثيرات، وساهمت في تزويجهن وحثهن على التوبة، والدخول في أهل الإيمان والطاعة، وقد استفدت من هذه التجربة أن الداعية لا يجب أن يقصر نشاطه وجهده في الميادين المهيأة فقط، بل عليه أن يبحث عن الذين يحتاجون إليه في كل اتجاه.

### وسائل عديدة

الأخت الداعية يجب أن تؤهل نفسها للعمل الإسلامي مع غير المتزلمات، من خلال وسائل عديدة، لا تحتاج في غالب الأحيان إلى مقدرة في الخطابة، منها مثلاً: المشاركة في العمل العام، حيث يتيح ذلك الاقتراب والاحتكاك ببعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع، وبالتالي تعديل رؤيتها نحو الالتزام والطاعة، واستمرار الصلة بها يقربها أكثر من الله، ويصحح لديها الكثير من المفاهيم المغلوطة.. ومنها المشاركة في توجيه الرأي العام سواء من خلال المظهر الملتزم، أو السلوك الرشيد، أو القول المفيد والمؤثر، أو النصيحة الحانية.

الأخت الملتزمة لا يجب أن تنعزل عن كل ما يؤثر في حياة الناس، بل عليها أن تشارك فيه، مشاركة التأثير والتوجيه، مثل الرحلات العامة، وأنشطة النوادي الاجتماعية، والرياضية، والخيرية، ولجان الزكاة، وجمعيات البر، والخدمة الاجتماعية، عليها أن تشارك في المناسبات العامة، وإرسال التهاني والتعازي والمجاملات الخاصة، عليها أن تشارك في كل ما يؤدي إلى إضفاء المظهر الإسلامي على صورة المجتمع، فذلك كله في النهاية يسرع في خطى الأمة نحو الالتزام بدينها والاقتراب من هدي رسولها الكريم ﷺ، ولعل هذا الجهد الكبير المقبول من الله يدخل تحت الآية الكريمة «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

إن عمل الأخت الداعية خارج المسجد لا يقل أهمية، بل ربما يزيد، عن عملها داخل المسجد، وهذا العمل يحتاج إلى ترتيب وتأهيل خاص، ويحتاج إلى صبر ومجاهدة، ويحتاج إلى حسن تقدير ووعي وسعة أفق، ويحتاج كذلك إلى روح الإقدام والابتكار والتطوير، وأنا أحب دائماً العقلية التي تفكر وتبتكر وتبدع في وسائل العمل الدعوي.. أسأل الله القبول والتوفيق والسداد.



### بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

قالت لي تلميذتي النجيبة، التي أحترم ذكائها وأقدره: أراك يا أستاذتي تركزين دائماً على دور الأخت الداعية في المسجد، وأفضل الطرق والوسائل والمقومات لأداء هذا الدور بنجاح وتوفيق وقبول من الله، وأعرف أن لك خبرة طويلة في هذا الميدان، وأن الداعيات في عصرنا الحاضر في حاجة شديدة للاستفادة من هذه الخبرة لتحقيق أفضل النتائج، وأنا لا أقلل من أهمية المسجد ودوره المؤثر في المجتمع الإسلامي، ولكن يا أستاذتي أخشى أن يتصور البعض أن الدعوة إلى الله قاصرة على العمل في المساجد، ولا علاقة لها بما يجري خارجه في واقع الحياة، كما أنني أعرف أن القادرات على العمل الدعوي في المساجد قلة، وأن هناك الكثيرات اللاتي يصعب عليهن أداء هذا الدور، بينما يمكنهن أداء واجبات دعوية لا تقل أهمية - في رأيي - عن دور المسجد، فما رأيك يا أستاذتي؟

فقلت لها يا ابنتي الحبيبة: إنني أتفق معك في أن المسجد له دوره المؤثر في حياة الأمة المسلمة، وكان وسيظل منبع النور، ومشعل الهداية، ورائد الخير، في حياة المسلمين أجمعين، ولذلك تراني أهتم بدوره، وكيفية أداء هذا الدور على أفضل صورة، لكنه رغم هذه الأهمية، ليس المكان الوحيد للدعوة إلى الله.

إن رواد المسجد هم مسلمون شعروا بحاجتهم إلى الإيمان والطاعة، فتوجهوا إليه يلتمسون المزيد من القرب من الله، ويغترفون من معين الإيمان والسكينة، فهم الأقرب إلى الاستجابة لأوامر الله، والأكثر شوقاً وحرصاً على تعلم أمور دينهم، ولذلك أجد من الأهمية أن يستقبلهم الدعاة المؤهلون، ليزيدوا من هذا الإيمان المتدفق، ويستفيدوا من هذه القلوب العطشى لنور الله، فيرتقوا بها إلى الدرجات العلا، ويسموا بها إلى المنازل الرفيعة، لكن النظرة العامة تكشف أن رواد المسجد ليسوا هم كل الأمة،

# المرأة المسلمة في ألمانيا

بقلم: سميرة كوشيرا (٥)



■ صلاة الجماعة في «مسجد بلال» بالمركز الإسلامي في آخن

احتياجات النساء بالنسبة لأماكن الصلاة، ومع أن معظم هذه المساجد تقع على الأراضي الألمانية فإن لها دائماً طابعاً قومياً، حيث إن معظم هذه المساجد تديرها الجالية التركية في ألمانيا، ومن النتائج المحزنة لهذا الوضع أنه في المدن الكبرى مثل مدينة هامبورج فإن السكان المسلمين الألمان وخاصة النساء ليس لهم مكان خاص لإقامة صلاة الجمعة أو لعقد اجتماعاتهم الدورية فيها من أجل مناقشة مستقبل المشاريع والنشاطات الإسلامية.

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان بالنسبة لجمعية نسائية مثل «بيت النساء» إيجاد علاج لهذه الشكاوى بإيجاد مبانٍ خاصة بها بغض النظر عن الاعتبارات القومية أو السياسية وتكرس نشاطاتها للعمل الإسلامي. إن الحياة اليومية للفرد المسلم في ألمانيا أبعد من أن تكون سهلة، فمن الصعب أن يعثر المسلم على جار مسلم.

وعلى الرغم من أن هناك من يتشبثون بتحيزهم ضد الإسلام والمسلمين، فإننا نرى أن من واجب كل فرد مسلم أن يقدم عقيدته على نحو يقبله الآخرون، ومن الأسهل تحديد هوية المسلمات من كشف هوية الرجال المسلمين نظراً للباس الإسلامي الذي ترتديه المسلمات، ومن ثم فإنهن أكثر عرضة لسوء التفاهم أو حتى الرفض.

ومن ناحية أخرى فلا توجد في ألمانيا مشاكل تتعلق بالظروف المعيشية أو حرية العقيدة، ومن الممكن الحصول على اللحم الحلال، وأداء فرائض الصلاة في أماكن العمل، حتى إن هناك مجلة نسائية إسلامية واسعة الانتشار، يتم توزيعها في مختلف البلاد، كما يتم بصفة منتظمة عقد اجتماعات حاشدة تجمع المسلمين الناطقين باللغة الألمانية، وكذلك يمكن إجراء مراسيم الجنائز الإسلامية دون تعقيد أو قيود.

وفي الختام... فإننا نود التأكيد بأن الاهتمام المتزايد بالإسلام يبعث على الأمل في نفوسنا نحن معشر المسلمات في ألمانيا ويشجعنا أيضاً على الاعتصام بحبل الله، ونحن واثقات بأنه مع توفر الدعم المادي والمعنوي الضروريين، فإننا سننجح إن شاء الله في مواصلة الجهود التي نبذلها بوصفنا جمعية نسائية إسلامية في هذا البلد ■

وحسابنا لدى بنك :

Deutsche Bank, BLZ : 200 700 00

No : 3589 330 60

كان عدد المسلمين الذين يحملون الجنسية الألمانية ٤٧ مسلماً حسب إحصائيات عام ١٩٦٠م، واليوم بلغ عدد المسلمين المقيمين في ألمانيا ٢,٥ مليون مسلم، يحمل ٤٧,٠٠٠ من بينهم الجنسية الألمانية.

وتشكل النساء ٨٠٪ ممن اعتنقوا الإسلام، وإن عدداً ضئيلاً منهم دخل إلى الإسلام عن طريق الزواج بمسلمين قادمين من بلدان إسلامية، وأن معظم من اعتنق الإسلام من النساء كان لهن اهتمامات بالإسلام عن طريق اتصالاتهن بالمتقنين المسلمين أو بالتجمعات الإسلامية الأهلية، وعلى سبيل المثال فعلى مدى الثلاثين سنة الماضية يجري في هامبورج تعليم القرآن والتعاليم الإسلامية للبالغين بطريقة مستمرة.

وعلى الرغم من أن الحوار بين المتدينين كان أمراً صعباً في السابق - على عكس اليوم - إلا أنه كان من الأسهل بالنسبة للمتدينين المسلمين ممارسة شعائرهم الدينية في السابق، إذ إن غالبية الشعب الألماني لم تكن لديه أدنى معلومات عن هذه «الديانة الغريبة» بالنسبة لهم.

واليوم يزداد الطلب للتعرف على الإسلام بشكل كبير مثلما زادت المواقف المنحازة ضد المسلمين - مع الأسف - فقد نجحت وسائل الإعلام الحكومية عبر السنين الماضية في خلق صورة للإسلام تبعث على كراهيته، في حين تظهر محطات الإذاعة والصحف توجهها نحو اتخاذ موقف أكثر موضوعية وحياد عند نقل أخبار عن الإسلام والمسلمين، بيد أن ما يُزعم أنه اضطهاد للمرأة في الإسلام مازال موضع نقاش ساخن، ولذلك فإن من بين أهم أهداف المسلمات في ألمانيا تصحيح هذه الصورة المشوهة، وعلى سبيل المثال، فإن الجمعية النسائية «بيت النساء» متمسكة بشدة بالعمل على توضيح هذا الفهم الخاطئ لدى الشعب الألماني، وكذلك في بعض الأوساط المسلمة وتسلط الضوء عليه، وتنظم العضوات في «بيت النساء» حلقات نقاش تدور حول القضايا الإسلامية كما يقمن أيضاً بإيجاد حلول للمشاكل التي تعترض الأخوات المسلمات.

وقد سبق أن نظمت «بيت النساء» اجتماعاً جمع كافة المسلمين من كافة أنحاء شمال ألمانيا، ومما يؤسف له أن عدداً كبيراً من المشاريع الواعدة قد باءت بالفشل نظراً لعدم توفر دعم مادي، وهناك مشكلة أخرى تواجه المسلمين في ألمانيا، وكذلك أولئك الذين يهتمون بالإسلام من بين الشعب الألماني وهي ضالة الكتب التي تصلح كمراجع موثوقة أو مصدر معلومات من الدرجة الثانية.

إن ممارسة الشعائر الدينية بكل حرية تضمنها القانون في ألمانيا، ولذلك فلا توجد هناك أية مشاكل في هذا الخصوص، وقد سمحت اللجان الإسلامية بإنشاء تنظيمات، كما أن المساجد منتشرة في كل أنحاء البلاد، إن العدد القليل من هذه المساجد تم بناؤه حديثاً في حين أن معظمها عبارة عن صالات كبيرة في مبانٍ يملكها أفراد، وهي كثيرة العدد، ولكن لا يرتادها إلا الرجال، ونادراً ما يؤخذ في الاعتبار

(٥) نائبة رئيسة جمعية بيت النساء المسلمات، ألمانيا.

- ترجمة : عمر ديوب -

## سلة الأخبار

### اكتشاف خاص بالنساء

لكن الآن استطاع الأطباء التوصل إلى طريقة جديدة، تقلل اللجوء لهذه العملية، وهي عبارة عن قسطرة مرتبطة ببالون يدخل إلى الرحم، فيعمل على تدمير جدار الرحم، وبالتالي توقيف النزيف، وهذه العملية لن تستغرق إلا دقائق معدودة، ومن المنتظر أن تقلل هذه الوسيلة نسبة عمليات استئصال الرحم بمقدار ٢٠٪، ولكن من الضروري أن نعرف أن هذه العملية تؤدي إلى العقم مثل عملية استئصال الرحم ■

تعتبر عمليات استئصال الرحم من العمليات الأكثر إزعاجاً لكل من الأطباء والمرضى، من أكثر الأسباب المؤدية لعمليات استئصال الرحم هي النزوف المهبليّة التي لا يمكن التحكم فيها بصورة العلاج الأخرى، وعادة ما تستغرق عمليات استئصال الرحم فترة تتعدى الساعة والنصف، وقد تفقد فيها المريضة مقداراً كبيراً من الدم، كما أن الآلام التي تستشعر بها المرأة بعد العملية ومضاعفات العملية جميعها مزعج.

### وأخر خاص بالأسنان

ظل أطباء الأسنان، ولفترة طويلة حائرين حول ما إذا كان تصوير الأسنان بالأشعة لمعرفة حجم التسوس فيه يستحق تعريض المريض لإشعاعات الأشعة أم لا؟ وبقي هذا التساؤل سائداً حتى استطاع أحد العلماء، وهو كرس لونجبوتوم من التوصل إلى طريقة جديدة لاكتشاف تسوس الأسنان، وهي أن الأسنان المصابة وتوصل الكهرباء تعمل بكفاءة أكبر من غير المسوسة، وأجرى هذا العالم أبحاثه على الأضراس بعد خلعها مستحدثاً تياراً كهربائياً صادراً عن بطارية مصنوعة من مادة الليثيم "Lithium"، وهي ذات البطاريات



المستخدمة في أجهزة الهواتف المتنقلة والكمبيوترات المتنقلة. ويأمل «كرس» أن يقوم بإجراء أبحاثه على أسنان متطوعين لاستبيان مدى كفاءة هذه الوسيلة لاكتشاف الأسنان المسوسة لدى المرضى دون الحاجة لتعريضهم لأخطار الأشعة ■



وهنا لابد من معرفة شيء هام، وأن البدانة تختلف عن مجرد الزيادة في الوزن، الناتجة عن قلة الحركة، وزيادة كميات الطعام، وهذه يمكن إنهاؤها مشكلتها بالحمية الغذائية. ■

### وثالث للبدناء فقط

قام العلماء بدراسة مجموعة من الفئران التي تزيد أوزانها عن المعدل الطبيعي، فتبين أن لدى هذه الفئران خلل في بعض الجينات الوراثية، وأن هذه الفئران استجابت بشكل جيد عندما تم إعطائها مادة «ليبتن» "Leptin" وأنها بدأت تاكل بمعدل طبيعي، وانخفض وزنها، ولكن هذه المادة لم تقم المنتظر منها عند استخدامها على الأشخاص البدناء، ولكن أصبح راسخاً عند العلماء أن البدانة عند الإنسان هي أيضاً ناتجة عن خلل وراثي في الجينات، والعلماء الآن عاكفين على التوصل إلى هذا الخلل، وذلك لمساعدة البدناء على التخلص من الأوزان الزائدة.

### الحزن سبب السرطان

وكان الطبيب أنتون ديفيد وزملاؤه قد اكتشفوا أن نصف الحالات المصابة بهذا المرض سبق لها أن تعرضت لحادث ما مثل وفاة أحد الأقارب أو الطلاق. ■

لاحظت مجموعة من الأطباء الباحثين البريطانيين أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي ترتفع عند النساء اللاتي يمررن بظروف نفسية صعبة أو بنوبات من الحزن ك وفاة شخص قريب مثلاً.

## وقفه طبية

### عالم الكمبيوتر

كما هو اهتمامنا الأول في جميع صفحات مجلة «المجتمع» أن نقدم لكم المعلومة الحديثة والصحيحة لكي ننقل لكم العالم حتى يكون بين أيديكم صباح كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، فإن زاوية صحة الأسرة ما هي إلا إحدى أبواب «المجتمع» التي نحرص فيها على ما نحرص عليه في كافة صفحات مجلتكم الغراء.

ولهذا فإن المعلومات التي تجدونها في سلة الأخبار في غالبها هي معلومات علمية حديثة وموثقة ومن أجل ذلك فقد قمنا في صفحة الأسرة بالاشتراك في عدد من المؤسسات الإخبارية والمعاهد العلمية والمراكز الصحية عن طريق شبكة «الإنترنت» وهي شبكة الاتصالات عن طريق أجهزة الكمبيوتر، ونقوم بالاطلاع على أحدث الأخبار في عالم الطب والصحة والمتجددة يومياً كي نوفر لكم المعلومة التي تقدم الفائدة لكل فرد من أفراد الأسرة، كما نحرص أيضاً أن يكون فيها الفائدة للزملاء الأطباء.

وليس هذا فحسب بل إننا نحرص وعن طريق البريد الإلكتروني أن نتصل بمجموعة من الأطباء الذين لهم أبحاث علمية لمستفي منهم أخباراً جديدة، وهم كذلك يحرصون على جمع المعلومات التي نكتبها مجلة «المجتمع».

ونحاول جاهدين - بعون الله - أن نقوم بعمل صفحة خاصة بصحة الأسرة من «المجتمع» لتكون واحدة من الصفحات الإلكترونية في «الإنترنت» لتكون صفحة علمية دعوية، نحاول من خلالها أن نكون الصفحة الإسلامية الوحيدة التي لها اهتمامات في عالم الطب، ومن أجل ذلك فإننا نحاول بكل ما نملك من جهد أن نتصل بالمراكز العلمية الموجودة في العالمين العربي والإسلامي حتى تكون هذه الصفحة في المجلة أو «الإنترنت» مصدراً هاماً من مصادر التعرف على نشاطات البحث العلمي في عالم الطب بالعالمين العربي والإسلامي، ولكن حقيقة نحن نواجه مشاكل من أجل تحقيق هذا الحلم الذي يراودنا.

فإن كان في وسعك - عزيزي القارئ... عزيزتي القارئة - تقديم أية معونة لنا في مجلة «المجتمع» من أجل تحقيق هذا الحلم فإن بإمكانك الاتصال بنا عبر بريد «المجتمع» أو عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بصفحة صحة الأسرة وهو :

Baderade @ Kuwait. net.

د. عادل الزايد

# المسلمون .. وجائزة نوبل للطب

بقلم: شعبان بروال

في كل عام منذ ما ينيف عن عشرات السنين من الزمن، تطالعنا الإذاعات والمحطات التلفزيونية والصحف بكل أنواعها، ولغاتها بصور ومقالات حية عن علماء وباحثين، وسياسيين ساعدهم الحظ لنيل جائزة نوبل في ميادين عدة: الأدب، الفيزياء، الكيمياء، والطب... إلخ، وتذاع على الهواء مباشرة مراسيم الاحتفال والاستقبال لهؤلاء في الدولة الأوروبية المعروفة «السويد» والملفت للانتباه والمذري في نفس الوقت هو غياب علماء المسلمين وباحثيهم عن نيل جائزة نوبل ولو واحدة.. أو نصفها في ميدان الطب والسؤال المحير هو: هل أمة «أقرا»

لا تستطيع حتى أن تقرأ؟

كلا.. فديننا من أسامي الأديان وأرقاها وأصحها، وطالب العلم فيه والمجاهد سواء، إذن فما هي يا ترى الأسباب التي أدت بعلمائنا وباحثينا الإسلاميين إلى عدم الحصول على هذه الجائزة؟

قد يقول قائل:

- قلة خبرتهم وبحوثهم «أي علمائنا» في الميدان الطبي.

فنقول: إن المستشفيات الغربية تعج بالأطباء المسلمين الملتزمين، واسألوا عن الذي عالج الرئيس «ريجان» المصاب بسرطان في دماغه، إنه بروفيسور مسلم من الجزائر.

- الأوضاع السياسية الصعبة في أغلب البلدان الإسلامية.

فنقول: لو أراد الباحث أن يبحث لبحث

ولو في السجن، ولنا في تاريخ الإخوان في سجونهم أثناء حكم - عبدالناصر - خير مثال، فمنهم من حضر لشهادة الدكتوراة في السجن في مدة زمنية قصيرة جداً.

- كثرة الأشغال الدعوية...

فنقول: وهل الحصول على جائزة نوبل للطب ليست دعوة؟

- قصور اللغة العربية في هذا المجال...

فنقول: العلم ليست له لغة.

هذه الأسباب... هي ربما من صنع الخيال للتخلص من السؤال المحرج: لماذا لم يتحصل عالم أو باحث مسلم على جائزة نوبل للطب؟

فإذا عرفنا أصل نوبل، وعرفنا أصل من يستمعنا، ومن يتسامعنا، لبطل عجبنا.. فهل يتفطن باحثنا لهذا؟ ■

## تقدم خطوة



اكتشف العلماء عقاراً جديداً، وهو عقار "Crixivan" سيريكسيفان، وهذا العقار عند استخدامه مع عقارين آخرين، وهما عقار AZI، وعقار DDI، يؤدي إلى خفض معدلات

فيروس الـ H.I.V. في دم المصابين بالإيدز، وقد حدث ذلك مع ٣١ مريضاً، من أصل ٢٢ مريضاً جرب عليهم هذا العقار الجديد.

وليس هذا فحسب، بل لاحظ العلماء أن الجهاز المناعي لجسم الإنسان بدأ يكون خلايا مناعية جديدة، ومن المعلوم أن فيروس الـ H.I.V. المسبب لمرض نقص المناعة «الإيدز» يقوم بتدمير خلايا المناعة في جسم الإنسان، تاركاً إياه عرضة للإصابة بالأمراض والسرطانات المختلفة، وتنتج هذا الاكتشاف لا تتوقف عند حدود معالجة الإيدز، ولكن السؤال الآن: هل يمكن الاستفادة من هذا الدواء في معالجة الأشخاص المصابين بنقص في المناعة لأسباب أخرى كالوراثية مثلاً؟ ■

## مجهودات دولية لكشف مصدر إيبولا

قامت المنظمة العالمية للصحة O.M.S. بتكوين مختبر علمي في الكوريتيفوار بالتعاون مع المختبرات الكندية والأمريكية من أجل التوصل إلى معرفة الحيوان الذي يعيش فيه هذا الفيروس القاتل، والذي حصد أكثر من ٢٥٠ زائرياً عندما ظهر بها الوباء خلال بداية عام ١٩٩٥م.

وتأمل المنظمة العالمية للصحة التوصل إلى هذا الأمر، ومن ثم وضع التدابير الوقائية التي تمنع انتشار هذا المرض مرة أخرى، صرح بذلك الدكتور «دافيد هيماز» مدير مصلحة الأمراض المعدية بالمنطقة. ■

## الوقاية.. أم الأجر والثواب؟

في عالمنا الإسلامي عجائب وغرائب، مفاهيم مقلوبة، ومعانٍ لا أساس لها من الصحة. سمعت أحدهم يوماً لما وقف خطيباً وراح يُفسّر حديثاً، وفق مفاهيم مغلوطة، ومضمونة الحديث فيما معناه، «أن الرسول ﷺ قال: مرض ابن آدم تخفيف لذنوبه - أو مطهرة له»، وراح صاحبنا يحثنا على المرض والتمارض، وأنه سبيل هام من أجل التخلص من الذنوب والآثام، والتفكير في حال المرضى والنزول منزلتهم حسب منظور صاحبنا من أجل العيش في رحاب الغفران، فحقيقة الكلام أنه مغلوط، فالمرض إذا نزل بالإنسان مطهرة له من ذنوبه، هذا مما لاشك فيه، ولكن أن نربي الجراثيم والأوبئة ونقذفها هكذا جزافاً معتقدين أن هذا سبيل لتخليص كثير من الناس من ذنوبهم، فهذا هو عين العجب.

فهل ليس هناك إلا هذا السبيل للتخفيف من الذنوب؟! وهل النزول منزلة المرض معناه غفران السيئات، كلا.. فالأمر غير هذا.

فزيارة المريض ومواساته، والسؤال عن أحواله طريقة أخرى أمثل وأسلم لغفران الذنوب، وتثقيل ميزان الحسنات بحول الله.

فالدعوة على هذا المنوال وبهذه الطريقة تضر الناس أكثر مما تشوقهم لها.. ففهم الأحاديث يكون من خلال مناسبة الحديث وملابساته، لا من خلال التأويل والتحريف والتزييف.

نحن نريد الذي يجمع بين العلم والواقع، فأهل الاختصاص أدري وأولى من غيرهم للخوض في مثل هذه القضايا. ■

## المسافر.. وصلاة الجمعة

**السؤال :** رجل اقتضت ظروفه الخاصة أن يسافر يوم الجمعة، وطأثرته بعد صلاة الجمعة، ولكنه مضطراً للذهاب إلى المطار قبل صلاة الجمعة، فهل عليه إثم في تركه الجمعة لهذا السبب؟

**الجواب :** إن المتفق عليه بين الفقهاء أن دخول وقت الظهر سبب في وجوب صلاة الجمعة، ولذلك يحرم السفر بعد دخول وقت الجمعة حتى يؤدي الصلاة ثم يسافر.

لكن الفقهاء متفقون أيضاً على أنه إذا كان سفره لسبب يتضرر لو أخره حتى يصلي الجمعة، فلا إثم عليه حينئذ، ويعتبر من الأسباب فوات الغرض أو المصلحة التي من أجلها عزم على السفر، أو عدم وجود حجز آخر في غير الجمعة، وهذا كله يشير إلى أن الواجب ألا يسافر يوم الجمعة بعد دخول وقت الجمعة دون أدائها إلا إذا كان لسبب قوي مما ذكر أو غيره، وأن الواجب في غير ذلك أن يجعل سفره في يوم آخر وأفضل أيام الأسبوع هو يوم الخميس إن ناسبه للسفر، لما رواه كعب بن مالك أن النبي ﷺ: «كان يحب أن يخرج يوم الخميس» (البخاري ١١٣/٦).

وأما إن سافر قبل دخول وقت صلاة الجمعة، فلا شيء عليه في ذلك على ما ذهب إليه الحنفية، وكرهه المالكية والحنابلة واستندوا إلى حديث ضعيف، وعند الشافعية هو محرم، وما ذهب إليه الحنفية أولى من غيره ولا يعارض ما ذهبوا إليه دليل معتبر، وأما أفضل أوقات السفر - غير يوم الجمعة هو وقت الفجر، لقول النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكرها» (الترمذي ٥٠٨/٣) ■

## تكبيرة الإحرام

**السؤال :** كثير من المصلين إذا دخلوا المسجد والإمام في الركوع، يكبرون وهم في حال ركوعهم، لأنهم إذا كبروا وهم واقفون ربما تفوتهم الركعة مع الإمام، فهل هذا جائز؟

**الجواب :** تكبيرة الإحرام لا يؤديها المصلي وهو في حال انحناء للركوع، ولا بد أن يؤديها وهو قائم، فإن أداها وهو في حال الانحناء للركوع لم تصح صلاته إذا كانت صلاة فريضة، وتصح في النافلة لأنها تصح من جلوس. ■

## ما يُقرأ بعد الفاتحة

**السؤال :** هل يصح لإمام المسجد أن يقرأ بعد الفاتحة سورتين؟ وقد فعل هذا في صلاة العشاء والسورتان قصيرتان، وهل يجوز أن يقرأ في الركعة الثانية سورة هي في المصحف تسبق السورة التي قراها في الركعة الأولى؟

**الجواب :** المستحب في صلاة الفريضة أن يقتصر على سورة واحدة بعد الفاتحة، لأن هذا هو المحفوظ عن رسول الله ﷺ، وقد أمر معاذاً - رضي الله عنه - أن يقرأ ذلك في صلاته، وقد كره بعض الفقهاء ذلك، لكن إن كانت الصلاة نافلة فيجوز، لأن النبي ﷺ «قرأ في ركعة سورة البقرة، وال عمران، والنساء».

وأما قراءة سورة تسبق من حيث الترتيب ما قراه في الركعة الأولى فهذا جائز لكن الترتيب مستحب، لأن هذا هو المنقول عن النبي ﷺ ويؤخذ الجواز مما روي أن الأحنف بن قيس - رضي الله عنه - قرأ بالكهف في الأولى، وفي الثانية بيوسف، وذكر أنه صلى مع عمر الصبح بهما، استشهد بذلك البخاري. ■

## سلس البول

**السؤال :** رجل مصاب بسلس البول، وإذا توضأ بعد أذان المغرب لا يدرك صلاة الجماعة لأنه يحتاج لوضوئه ثم يمشي إلى المسجد، فتوضأ قبل الأذان، ثم خرج للصلاة فنزل منه نقاط بول، فهل صلاته صحيحة؟

**الجواب :** مَنْ به سلس بول عليه أن يتوضأ لوقت كل صلاة، فإذا دخل وقت الصلاة يتوضأ لقول النبي ﷺ في المستحاضة: «تدع الصلاة أيام أقرانها، ثم تغتسل وتصوم وتصلي، وتتوضأ عند كل صلاة»، ومن به سلس بول فحكمه هذا، ويُفهم من الحديث أن طهارة من به سلس بول مقيدة بالوقت، فإذا توضأ من به سلس بول قبل الوقت ثم نزل منه شيء بعد دخول الوقت بطل وضوؤه، فلم تصح صلاته، لكن إن استمر دون نزوله شيء صححت صلاته. ■



## فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

## تحري القبلة في السفر

**السؤال :** جماعة في سفر لم يعرفوا جهة القبلة ليؤدوا الصلاة، فتحروا جهتها فصلوا، ثم بعد صلاتهم مر عليهم من أخبرهم بأن القبلة في الجهة المقابلة لصلاتهم، فهل يعيدوا الصلاة؟

**الجواب :** ما داموا قد تحروا واجتهدوا فلا يعيدوا الصلاة، فصلاتهم صحيحة، وبهذا قال جمهور الفقهاء، لكن لو أن هذا المخبر الثقة أخبرهم وهم في صلاتهم فعليهم أن يستديروا حيث يشير إليهم لجهة الكعبة ويكملوا صلاتهم، والحكم يختلف لو كان الاجتهاد والتحري في الحضر، فإن المصلي إلى غير جهة الكعبة يعيد صلاته، لأن الحضر ليس بمحل اجتهاد، فيمكنه السؤال، أو

رؤية المساجد. ■

## آيات الرحمة.. وآيات العذاب

**السؤال :** ورد في الحديث أن المصلي المأموم إذا سمع آية رحمة دعا الله الرحمة، وإذا مر بأية عذاب استعاذ بالله منه، ولكن كيف نطبق ذلك والإمام يصلي وقراءته سريعة، ولا توجد فرصة لهذا الدعاء؟

**الجواب :** روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى، وما مر بأية رحمة إلا وقف عندها وسأل، ولا بأية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ» (أبو داود)، هذا هو الحديث، وقد وردت أحاديث غيره، والمراد بهذا الدعاء من سؤال الرحمة والتعوذ من العذاب في صلاة النافلة مثل قيام الليل، كما ورد في بعض الأحاديث، وأما صلاة الفريضة، فإن ذلك لم يُنقل عن النبي ﷺ. ولذلك فيستحب للإمام في صلاة النافلة مثل قيام الليل أن يفعل ذلك حتى يتمكن المصلون من فعله أيضاً، فيسألون الرحمة عند آيات الرحمة، وأمثالها، ويتعوذون بالله من العذاب عندما يمرّون بآيات العذاب وأمثالها ■

## غسل اللحية الطويلة

**السؤال :** شاب لحيته طويلة وكثيفة، هل يجب عليه غسلها عند الوضوء إذا غسل وجهه؟

**الجواب :** اللحية ليست من الوجه، وقد أمر الله عز وجل بغسل الوجه، وهو اسم للبشرة، والشعر ليس ببشرة، ولم يثبت في السنة ما هو صريح في وجوب غسل اللحية، وإنما الوارد تخليها ليصل الماء إلى بشرة الوجه، وذهب الحنابلة وآخرون إلى وجوب غسل اللحية، وقالوا: إن اللحية تدخل في اسم البشرة، وهو شعر نابت في محل الفرض فيدخل في اسمه ظاهراً (المُغني ١/٨٧). ■

## التكبير عند السجود

**السؤال :** أحد الأئمة لا يُكَبِّرُ للسجود أو الرفع من السجود إلا إذا وصل إلى موضع السجود أو إذا وقف قائماً، فهل هذا التصرف صحيح؟

**الجواب :** المستحب في التكبير أن يبدأ

وهو قائم وينتهي وهو في موضع السجود، وكذلك الرفع من السجود يبدأ من رفع رأسه من السجود وينتهي باعتداله قائماً، وذلك ليستوعب التكبير ما بين القيام من الركوع إلى السجود ومن السجود إلى القيام وهكذا في بقية التكبيرات، ويراعي الإمام السرعة في السجود والقيام لئلا يسبقه أحد المأمومين، ويراعي المأمومون عدم سبق الإمام على كل حال. ■

## تأخر المأموم عن السجود

**السؤال :** رجل يصلي مع الإمام وعندما سجد الإمام تأخر عن السجود، فلما أراد أن يسجد رفع الإمام من السجدة الأولى قبل أن يسجد هذا المصلي، فماذا يفعل؟ وهل صلاته صحيحة؟

**الجواب :** يجب متابعة الإمام لقول النبي ﷺ: «لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالتصريف» (رواه مسلم).

ومن تأخر عن سجود الإمام لسبب مثل كثرة الزحام، أو سرعة الإمام فإن سبقه بسجدة سجدها ولحق الإمام في السجدة الثانية، وإن لم يلحق الإمام في السجدة الأولى والثانية فعليه أن يأتي بركعة بعد تسليم الإمام، وهو مذهب أحمد ابن حنبل، وقال الشافعي وغيره: إن من زحم عن السجود يوم الجمعة: ينتظر زوال الزحام ثم يسجد، ويتبع الإمام، ما لم يخف فوات الركوع في الثانية مع الإمام، وهذا يعني أنه يؤدي ما فات، وإن كان أكثر من ركعة واحدة، وعند مالك أنه إن فاتته الركوع فيتبع الإمام فيما بقي، ويقضي ركعة ثم يسجد للسهر. وهذا كله إذا كان سبق المأموم لعذر، وأما إن كان لغیر عذر بل تكاسلاً أو عمداً فصلاته باطلة، لأنه ترك متابعة الإمام دون عذر. ■

## الإمام.. وقراءة سورة الفاتحة

**السؤال :** بعض الأئمة إذا قرأ الفاتحة لا يترك للمصلين وقتاً ليقروا الفاتحة فيقرأ بعد الفاتحة مباشرة سورة أخرى، وبعض الأئمة يترك وقتاً لقراءة المصلين، فأيهما على السنة؟

**الجواب :** كلاهما صحيح، ولكن الأفضل أن يسكت الإمام بعد قراءة الفاتحة قليلاً ليتمكن المصلون من قراءة الفاتحة لما

رواه سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أنه (حفظ عن رسول الله ﷺ) سكتين: سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فأنكر عليه عمران ابن حصين - رضي الله عنه - فكتب في ذلك إلى أبي بن كعب - رضي الله عنه - فكان في كتابه إليهما: «أن سمرة قد حفظ» ■

## السائل الخارج من رحم المرأة

**السؤال :** ما حكم السائل الذي يخرج من رحم المرأة؟ وإذا أصاب الثوب هل يتنجسه؟

**الجواب :** الأصل أن كل ما يخرج من السبيلين نجس، ويستثنى من ذلك المنى فهو طاهر على الراجح من أقوال العلماء، فما تراه المرأة غير المنى، فهو نجس، وما أصاب من ثوب، أو غيره يجب غسل موضع ما أصاب.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن بعض النساء لا تنفك عنهن الرطوبة الخارجية، ولو الزمناهن بالطهارة لأزمنناهن بما هو مشقة، فإن كانت كذلك فحكمها حكم من بها سلس بول، تتوضأ لكل صلاة ولا ينتقض وضوؤها ولو أحست برطوبة خارجة.

أما إذا كانت الرطوبة غير متكررة في زمن متقارب فيلزمها الوضوء. ■

## العادة الشهرية.. وتناول الدواء

**السؤال :** هل يجوز للمرأة أن تتناول دواء لتنزل العادة الشهرية؟

**الجواب :** يجوز للمرأة أن تتناول دواء بقصد أن تنزل العادة مالم يترتب على ذلك ضرر بحكم اعتيادها الضرر أو بقول الطبيبة، وهذا إذا كان الغرض من إنزال العادة غير معصية كأن يكون قصدها الفطر في رمضان.

وإذا تناولت الدواء ونزل الدم فإن كان في زمن الحيض المعتاد لها فإنه يعتبر دم حيض، وتعامل معاملة الحائض، وأما إن نزل في غير موعده فلا يعتبر حيضاً ■

## حُكْمُ خَالِدَةَ

- اقبح أنواع الجبن: الخوف من الجهر بالحق خشية من السفهة المبطلين.
- رب صرخة تذهب اليوم هباء تكون في المستقبل القريب عاصفة ونبأ.
- لولا جراءة المصلحين واستخفافهم بهزء السافرين لما تخلّص المجتمع من قيوده وأوزاره.
- لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تُسمع.. فما من بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة.
- ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق.. ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق.
- وراء كل خصومة شيطان يضحك، ووراء كل مشكلة ظالم يتحفر، ووراء كل فتنة مستغلون يتقاسمون منافعها.
- الذين يشعلون النار ليحرقوا بيوت جيرانهم، أول ما تحرق الناب بيوتهم وهم لا يشعرون. ■

هشام منصور شار. جيزان. السعودية

## قطوف شعرية

فليستنا حين نخط بالقلم  
نسمو به من السفوح للقمم  
نصونه من الرياء والهوى  
فهو عزيزٌ والعزيرُ ذو قيم  
كم قلم يكاد من قـاهـره  
ينعي إلى الإباء، ميت الذمم  
وكم يراع سامه سيده  
يكاد يلفظ المداد كالضرم  
قد أقسم الله بنا فليستنا  
نصحو فنخشى الله بحفظ القسم  
كل امرئ رهنٌ بكل ما جنى  
وما جنى في اللوح خطهُ القلم!! ■  
[من قصيدة «مع الله.. ومولد القلم» شعر: علي الصياد]

مسعد سليمان نجم. الرياض. السعودية

## مراتب العلم

- كان يُقال:
- أول العلم : الصمت.
- والثاني : الاستماع.
- والثالث : الحفظ.
- والرابع : العمل به.
- والخامس : نشره. ■

«البيان والتبيين»

## قصة وعبرة

عن الحسن: أن رجلاً جهده الجوع، ففطن له رجل من الأعيان، فلما أمسى أتى به رحله، فقال لامراته: هل لك أن تطوي ليلتنا هذه لضيقتنا؟ قالت: نعم، قال: فإذا قدمت الطعام فأدني السراج كأنك تصلحينه فأطفئي، ففعلت وجاءت بشريدة كأنها قطاة فوضعتها بين أيديهما، ثم دنت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة ثم يرفعها خالية، فاطلع على ذلك رسول الله ﷺ، فلما أصبح الأنصاري، صلى مع رسول الله ﷺ الفجر، فلما سلّم أقبل على الأنصاري وقال: «أنت صاحب الكلام الليلة»، ففزع الأنصاري وقال: أي كلام يا رسول الله؟ قال: كذا وكذا (قوله لامراته)، قال: كان ذلك يا رسول الله، قال: «فو الله لقد عجب الله من صنعكما الليلة». ■

محاوشي محفوظ. الجزائر

## رسالة إليك

يا قدس.. تمنيت أن آتي إليك..  
أن أحمل روحي تتلقاها يديك  
عذراً أن أشكو لك ولديك  
أحدهما في المرقص مع فتيات الغرب  
والآخر يظهر أن الوقت لا يلائم هذا الدرب  
وأنا أتسأل.. كيف يكون عندهما الحب.. لمن يكون؟  
علمتُ الحب تضحية وإيثاراً  
علمتُ الحق تصدية وإجهاراً  
علمتُ الأقصى.. أسرى وأحراراً  
وعلمتُ الإخوان.. علمت أن الفجر قادم لا محالة  
ونحن هنا نحمل لك دعاء.. جهادا  
نحمل نفوساً تتأجج ونتمنى أن نأتي لكن سداً  
بيد عملاء قد وضع على أرضك  
لكننا سنأتي وسيبرز فجرك. ■

ن. علي عبد الله

مصرية مقيمة بالرياض

## إجابات العدد الماضي

من هو : سعد بن أبي وقاص.

كلمة السر : العلم نور.



## استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

## الذنوب تُزيل النعم

ما أذنّب عبداً ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب ورجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة حتى تُسلب النعم كلها.

قال الله تعالى: «إن الله لا يُغَيِّر ما بقوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١).

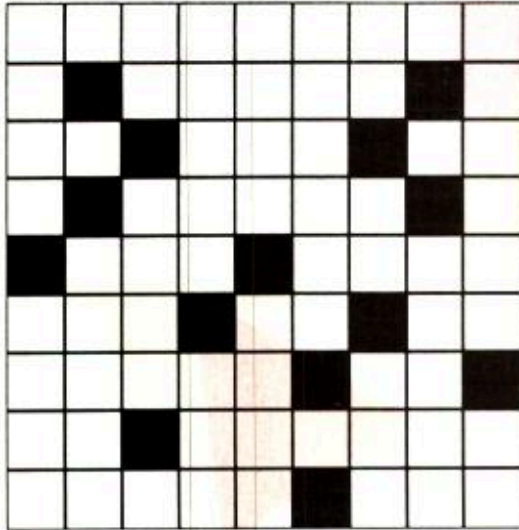
وأعظم النعم الإيمان، وذنوب الزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وانتهاج النهية، يزيلها ويسلبها، وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت قيام الليل سنة، وبالجمله فإن المعاصي نارُ النعم، تاكلها كما تاكل النار الحطب عياناً بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته. «ابن القيم».

ومن المعلوم بما أَرانا الله من آياته في الأفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه، أن المعاصي سبب المصائب، فسيئات الطاعة سبب النعمة، فإحسان العمل سبب لإحسان الله، قال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك» (النساء: ٧٩). ■

حمد عبد الله العجمي. الكويت

## الكلمات المتقاطعة

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقيًا :

- ١ - آخر حجة للرسول ﷺ.
- ٢ - مدينة في فلسطين «معكوسة».
- ٣ - للتأفف - نهضت - صديق حميم.
- ٤ - أجرة الدلال.
- ٥ - ميناء على البحر المتوسط - سال الماء على الأرض.
- ٦ - عكس «كرم» - عقل - غادر.
- ٧ - أحد الوالدين - مغفرة وسماح.
- ٨ - الطريق - للتعريف.
- ٩ - أحد الأشهر الهجرية - ضد «زوجي».

عموديا :

- ١ - أقاعي ضخمة الرأس خبيثة جدا - نصف «أصفر».
- ٢ - أعاهد.
- ٣ - قادم «معكوسة» - من آلات الطرب - إنس.
- ٤ - استيلاء.
- ٥ - عاصمة جمهورية بيرو - واضح.
- ٦ - واحة في الصحراء الغربية - من أسماء اللثيم.
- ٧ - نصف «دافع» - خادم.
- ٨ - جبل يقف عليه الحجاج كل أم.
- ٩ - عصا ضخمة - محافظة كويتية ■

فواز محمد الظفيري - الواحة - الجهراء - الكويت

الفناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا، وأنه لعزیز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين للياس ■

موسی راشد العازمي - الكويت

● وسأعمل إن شاء الله تعالى وقد وطدت العزم على العمل، والتضحية في سبيله، فمن شاء أن يكون منكم معي وليتحمل في هذه السبيل ما يتحمل فليقدم.  
● ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمننا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وأمالهم إن كان فيها

## من هو؟

أحد الصحابة.. حمل لواء الخرج في معركة «أحد» واسمه من ثلاثة مقاطع:

|    |    |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |
|----|----|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|    |    |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |

|               |                 |
|---------------|-----------------|
| يستخدم للربط. | ٢ + ٤ + ٣       |
| ود.           | ٦ + ٣           |
| زرع.          | ١٢ + ١١ + ٧     |
| نسبة.         | ١٢ + ١١ + ٨ + ١ |
| حرف جر.       | ١٠ + ٩          |
| للنفي ■       | ٥ + ٢           |

يمنى أحمد عبد الباقي - الجنوب - السعودية

## أيهما أفضل: المسواك أم الفرشاة؟

إن المسواك وحده يقوم مقام فرشاة ومعجون في وقت واحد، فهو فرشاة باليافه الدقيقة، ومعجون بما يحويه من مواد مطهرة، ويلورات سيليس، وحوامض ومواد عطرية، وأملاح معدنية، نشا ومواد صمغية. وفي المسواك مادة مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم، وهو يعمل كمادة معطرة للفم، لأن له رائحة طبيعية مستحبة تقاوم وتطغى على الرائحة الكريهة التي في الفم، مما تقدم يتضح أن المسواك من أهم وسائل تنظيف الأسنان، ولكن الآن ماذا نستعمل: المعجون والفرشاة؟ أم المسواك وحده؟  
إننا لا يمكننا أن نطلب من المواطنين أن يلجئوا لاستعمال المسواك وحده لفوائده السالفة الذكر، لأننا بذلك نكون قد أضعنا كل جهود العلماء لعشرات السنين.. إن الشيء الذي نوصي به هو أنهم إذا أرادوا استعمال الفرشاة فعليهم أن يدققوا في اختيار نوع الفرشاة المناسبة ■

عبد الرحمن محمد الغماس - جامعة الملك سعود - الرياض

## أزواج

من حاول الأمور احتاج إلى ستة: العلم، والتوفيق، والفرصة، والأعوان، والأدب، والاجتهاد.  
وهن أزواج: فالرأي والأدب زوج، لا يكمل الرأي بغير الأدب، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي... والأعوان والفرصة زوج، لا تنفع الأعوان إلا عند الفرصة، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان... والتوفيق والاجتهاد زوج، فالاجتهاد سبب التوفيق، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد. ■

«الأدب الصغير لابن المقفع»

## من أقوال للإمام حسن البنا

- ما أنا في هذا كله إلا واحد من المسلمين عليه أن يبذل في سبيل دينه وأمته فلا تحملوا همي.
- ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتكم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتكم في جهادكم كنتم عملاً سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولاً.

**هدية من مجلة المجتمع إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت حتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٦هـ. برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز**



**قسمة اشتراك**

السيد / مدير التوزيع ... المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: \_\_\_\_\_  
الجنسية: \_\_\_\_\_ ت: \_\_\_\_\_ ف: \_\_\_\_\_  
العنوان: \_\_\_\_\_

VISA CARD NUMBER

التوقيع ( )

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها . الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٢٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي  
KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٢٠٤٩، مجلة «المجتمع».

مجلة المسلمين في أنحاء العالم AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

**تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي**

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجالات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين وديبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فأحرص أن تكون واحداً منهم.